AL HAYAT
الحياة
طبعة القاهرة
٢٤ صفحة
إن الحياة عقيدة وجهاد
AL HAYAT MONDAY 16, SEPTEMBER, 1996 ISSUE NO 12257



الامير سلطان: المواجهة العسكرية مستبعدة... والقرار العراقي فيه عقلانية

كريستوفر: هدف أميركا لجم صدّام واحتواؤه

اولبرايت: ليس بين اهدافنا التخلص من الرئيس العراقي

□ واشنطن – من رفيق خليل المعلوف:
□ الرياض – من سليمان نمر وتركي بن عبدالله الدخيل:
□ الكويت – من حمد الجاسر:

■ اكد وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر ان سياسة الولايات المتحدة تجاه الرئيس العراقي صدام حسين تركز حالياً على «لجمه واحتوائه»، فيما اعلنت السفيرة الاميركية في الامم المتحدة مادلين اولبرايت «ان التخلص من صدام حسين ليس بين اهدافنا»، وان واشنطن «لن تنساق الى رد مبالغ فيه» على استفزازات الرئيس العراقي.

في غضون ذلك استبعد النائب الثاني لرئيس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران الامير سلطان بن عبدالعزيز، حصول مواجهة عسكرية. ووصف قرار العراق عدم التعرض لطائرات التحالف الدولي في منطقة الحظر الجوي بانه «عقلاني».

وتضاربت المعلومات امس حول موقف الكويت من تقديم تسهيلات لنشر قوات برية اميركية على اراضيها. اذ اكد وزير الدفاع الاميركي وليم بيري انه طلب ذلك من امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح، الذي ابلغه ان القرار في هذا الشأن يتخذه المجلس الاعلى للدفاع في الكويت. فيما اوضح وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الاحمد الصباح ان «لا مجال لعبور قوات برية اميركية الحدود العراقية من الاراضي الكويتية».

اما البحرين التي زارها الوزير بيري امس فاعلنت موافقتها على

التتمة في الصفحة (٦)


طائرات «اف ١٨» اميركية تنطلق من حاملة الطائرات «كارل فينسن» في الخليج في مهمة استطلاعية فوق منطقة الحظر الجوي الجديدة في العراق. (رويتر)

تعهد ألا يلقى طالباني مصير حسين كامل

بارزاني لـ «الحياة»: مصلحتنا عراق موحد والحل الطبيعي مفاوضات... بشرط واحد

□ لندن – من زهير قصيباتي:

■ أكد زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني السيد مسعود بارزاني لـ «الحياة» ان ايران اقامت قواعد عسكرية في جومان وقسري وكلاله في شمال العراق، وان ذلك كان في اطار «اتفاق» بين طهران والأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني السيد جلال طالباني «يشمل مستقبل العراق». وبرر بارزاني بذلك طلبه الدعم العسكري من بغداد قبيل معركة أربيل «وبعدما يئسنا من الولايات المتحدة ودول التحالف». وأعلن ان «الطريق الطبيعي» لحل المسألة الكردية «سيكون مع الحكومة المركزية» في بغداد بشرط واحد، مشدداً على «صيانة السيادة الاقليمية للعراق» ووحدته وان ذلك «من مصلحة شعبنا».

وقال بارزاني رداً على اسئلة وجهتها اليه «الحياة» من لندن: «اتفقنا والحكومة العراقية في نقطتين: الحفاظ على السيادة العراقية وحق البقاء» للحزب الديموقراطي. وشدد على ان «التدخل العسكري الايراني لدعم الاتحاد كان واسعاً جداً وخطيراً». (نص الاسئلة والاجوبة في الصفحة ٤)

واستبعد ان يلقى طالباني في كردستان العراق مصير حسين كامل في بغداد، بعد قرار العفو عن قيادة الاتحاد ومقاتليه الذي اصدره زعيم «الديموقراطي» اخيراً، إثر سيطرة حزبه على معظم انحاء كردستان. واكد بارزاني ان اختياره من قبل الرئيس صدام حسين ليكون نائباً له «موضوع ليس مطروحاً»، معتبراً ان «الديموقراطية انتصرت على الديكتاتورية» في شمال العراق وكان ذلك «مكسباً لشعبنا».

وسئل الزعيم الكردي متى يستأنف المفاوضات مع بغداد، في ظل معطيات مختلفة في المرحلة الجديدة فاجاب: «طريقنا في حل المسألة الكردية يكمن دائماً في المفاوضات لمصلحة الديموقراطية في العراق. ان الطريق الطبيعي سيكون مع الحكومة المركزية اذا أمنت بمثل هذا الحل على اساس الديموقراطية للعراق والتعددية والاعتراف بالفيديرالية».

تحرك قطري لدى السعودية لـ «اعادة» البحرين الى القمة الخليجية

□ الرياض – من مصطفى شهاب:

■ فيما اعتبر اول تحرك خليجي معلن لمواجهة الموقف البحريني الاخير بمقاطعة القمة الخليجية المقبلة التي ستعقد في الدوحة في كانون الاول (ديسمبر) المقبل، تسلم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي امس رسالة من الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني امير قطر نقلها وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني الذي قام بزيارة قصيرة الى جدة لهذا الغرض استقبله خلالها ولي العهد السعودي بحضور وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل.

وكان وزير الخارجية البحريني الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة فاجأ وزراء خارجية دول المجلس خلال اجتماع دورتهم العادية الستين مطلع الاسبوع الماضي، عندما سلمه

التتمة في الصفحة (٦)

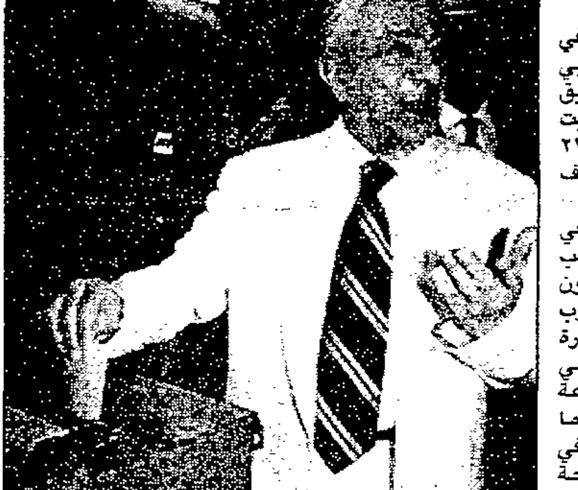
انتخابات البقاع اللبناني: توقع اختراق محدود لـ «المحدلة»

□ بيروت – «الحياة»:

■ انتهت الانتخابات النيابية في لبنان. واليوم يكتمل عقد المجلس النيابي اللبناني الجديد بإنجاز فرز صناديق الاقتراع للمرحلة الاخيرة التي اجريت امس في محافظة البقاع، حيث توجه ٢١٠ آلاف منتخب اليها من اصل ٤٠٨ آلاف لاختيار ٢٣ نائباً.

وتميز يوم الانتخابات الاخير في البقاع بحشد كبير للناخبين من جانب جميع الافرقاء. وفي كل المناطق من دون استثناء، ولا سيما المؤيدون لـ «حزب الله» الذي ظلت وسائل النقل المستاجرة منه تقل هؤلاء من اماكن سكنهم في بيروت والضاحية الجنوبية، حتى ساعة متقدمة من ليل السبت – الاحد. وهذا ما جعل نسبة الاقتراع تقفل على ٥٢ في المئة، بعد ابقاء عدد من الاقلام مفتوحة الى ما بعد الوقت المحدد، في الخامسة عصراً، نظراً الى كثافة الناخبين، علماً ان هذه النسبة كانت حتى الرابعة بعد الظهر وحسب احصاءات شبه رسمية لا تتعدى

التتمة في الصفحة (٦)


الرئيس الهراوي مقترعا امس في زحلة. (علي سلطان)

«الحياة» زارته في منزله في حوش الامراء

الهراوي: الانتخابات ضرورية لئلا يفقد لبنان صدقيته

□ زحلة (البقاع اللبناني) – من محمد شقير:

■ اعرب رئيس الجمهورية الياس الهراوي، مع انتهاء الدورة الخامسة الاخيرة من الانتخابات النيابية في محافظة البقاع، عن ارتياحه الى «اجراء الانتخابات التي لا بد من ان تحصل مهما كلف الامر، حتى لا يفقد لبنان صدقيته أمام العالم وتهتز ثقته به، بعدما اخذ يستعيدها تدريجاً فور خروجه من الحرب التي دفع من خلالها وعلى كل المستويات اثماناً غالية». وأمل في «ان ننجح في تعويض كل ما فاتنا من تطور وتقدم من جراء هذه الحرب». وقال من مسقط رأسه في حي حوش الامراء في زحلة، قبل أن يتوجه وعقيلته السيدة منى الهراوي وأفراد اسرته للادلاء باصواتهم «ان الانتخابات النيابية لا غنى عنها كشرط لتجديد الحياة السياسية في لبنان، ولا احد يستطيع ان يقدر الاضرار المعنوية التي كانت ستلحق ببلدنا لو اننا لم نتمكن من انجازها في موعدها».

التتمة في الصفحة (٦)

٣٨ مشاركاً وقعوا على «أرضية الوفاق الوطني»

زروال اختتم ندوة الوفاق بتوجيه ثلاثة نداءات

□ الجزائر – «الحياة»:

■ انتهت امس اعمال الندوة الثانية لـ «الوفاق الوطني» بعد يوم ونصف من المداخلات التي شارك فيها ٢٨ حزباً و٣٧ منظمة غير سياسية، وحضرها الف مشارك، وتلك بحفلة توقيع لـ «أرضية الوفاق الوطني» حملت تواقيع ٣٨ من رؤساء الاحزاب وامناء المنظمات الوطنية ومندوبي الجمعيات الوطنية.

ففي قصر الأمم قرب الجزائر العاصمة نصبت قبيل ظهر امس منصة رسمية وسط القاعة ووضع فوقها سجل التواقيع التي بدأها رؤساء الاحزاب الكبيرة (جبهة التحرير الوطني، حركة المجتمع الاسلامي/ حماس، والنهضة)، مروراً برؤساء احزاب المجلس الوطني الانتقالي وهي ١٩ حزباً، وانتهاء بممثلي الجمعيات الوطنية.

ووقع بعض المشاركين بالعربية في حين وقع آخرون بالفرنسية بعد اسم الحزب او الجمعية.

وتتضمن «ارضية الوفاق الوطني» التي وقع عليها المشاركون في الندوة ٥٤ فكرة موزعة على ١٤ صفحة، مع ملحق للمواعيد الانتخابية. واحتلت الديباجة ١٤ فكرة، منها: كيفية مقاومة الشعب لمحاولات زعزعة استقرار البلاد، وثورة اول نوفمبر ومرتكزاتها، والانتخابات

التتمة في الصفحة (٦)

الرئيس الفلسطيني أكد انه لم يلتزم الاتفاقات معه

نتانياهو يتهم عرفات بتطوير الارهاب الدولي

□ الاسكندرية – «الحياة»:

■ أعلن الرئيس ياسر عرفات انه سيعقد اجتماعا عاجلاً مع وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي لم يحدد موعده او مكانه. وقال عقب لقائه الرئيس حسني مبارك مساء اول من امس: «تلقيت مكالمة هاتفية قبل لقاء مبارك طلب فيها وزير الدفاع الاسرائيلي عقد لقاء عاجل معي».

في غضون ذلك حمل رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو عرفات مسؤولية تطوير الارهاب الدولي.

واعرب عرفات عن اسفه لـ «عدم التزام رئيس الوزراء الاسرائيلي نتانياهو ما تم الاتفاق عليه خلال اللقاء قبل اسبوعين على صعيد تنفيذ الاتفاقات المعقودة بين الطرفين، خصوصاً قضايا القدس والخليل والمستوطنات ومصادرة الاراضي واطلاق الاسرى والاسيرات».

وتعليقا على ما ذكره رئيس الوزراء الاسرائيلي بان الانسحاب من الخليل يحدث انهيارا في عملية السلام بالكامل، قال عرفات: «يبدو ان مستشاري نتانياهو لم يطلعوه على تفاصيل الاتفاق الذي يتضمن اجراءات جاءت في المواد الخامسة والسادسة والعاشرة في اتفاق القاهرة الموقع في الرابع من ايار (مايو)، خصوصاً الترتيبات الأمنية بما فيها وحدات منقولة مشتركة فلسطينية – اسرائيلية، اضافة الى ان في مدينة الخليل بالذات وجوداً دولياً خاصاً لمتابعة هذه الترتيبات».

وقال: «وضعت امام مبارك صورة التطورات الاخيرة، وتعثر المفاوضات على المسار الفلسطيني – الاسرائيلي وعدم التزام الجانب الاسرائيلي تنفيذ الاتفاقات الموقعة مع الفلسطينيين واستمعت الى نصائحه المهمة»، الا ان عرفات لم يحدد طبيعة هذه النصائح، واكد ان «اتفاقات اوسلو والقاهرة وطابا وواشنطن تلزم اسرائيل ضرورة احترام الاتفاقات الدولية التي تدفع بالمسيرة السلمية على كل المسارات للوصول الى سلام شامل ودائم في المنطقة».

من جهة اخرى، قال نتانياهو في مقابلة مع الاذاعة الاسرائيلية لمناسبة راس السنة اليهودية ان عرفات «ساهم مساهمة كبيرة في تطوير الارهاب الدولي. لقد وضع أساليب جديدة مثل خطف الطائرات وتفجير طائرات في الجو».

وكان نتانياهو يكرر بذلك نظرية سبق له ان

التتمة في الصفحة (٦)

موسى: قرار مصر بشأن القمة الاقتصادية لم يحسم نهائياً

مجلس الجامعة يربط التطبيع بتقدم السلام

□ القاهرة – من محمد علام واشرف الفقي:

■ شدد مجلس الجامعة العربية في ختام دورته الـ ١٠٦ امس، على الموقف العربي من عملية السلام وضرورة التزام اسرائيل أسس مدريد وقرارات الشرعية الدولية، ولوح بإجراءات يمكن اتخاذها لحض اسرائيل على العودة الى طريق السلام، منها ربط اي تقدم في العلاقات بمدى التقدم في عملية السلام، فيما ارجأ المجلس النظر في اربعة مشاريع لآليات العمل العربي المشترك الى الدورة المقبلة. (راجع ص ٥)

ولوحظ ان ٤٦ بنداً على جدول الأعمال عرضها المجلس في حوالى ساعتين فقط فيما استغرقت مناقشة الوزراء العرب لعملية السلام في الشرق الاوسط سبع ساعات في ست جلسات، منهما اثنتان لدول القمة عقدا في الخارجية المصرية.

واصدر المجلس بيانين، الاول يتعلق بالعراق، والثاني خاص بالنزاع اليمني – الاريتري على جزيرة حنيش الكبرى لعدم ادراج الموضوعين على جدول اعمال المجلس. ودان القرار الاول تدخلات دول الجوار الجغرافي في الشؤون الداخلية للعراق، واكد حرص الجامعة ودولها على وحدته وسلامة اراضيه، ودعا القرار الثاني الى التزام الاتفاق على التحكيم. وكلف وزراء الخارجية العرب الوزير المصري عمرو موسى، باعتبار ان مصر تراست القمة الاخيرة، اجراء اتصالات مع راعيي عملية السلام ودول الاتحاد الاوروبي لحلحلة الجمود الذي اصاب المفاوضات.

وعلمت «الحياة» ان الوزراء العرب بحثوا في مجموعة من الاجراءات رداً على سياسات حكومة اسرائيل، لكنهم اختلفوا على ترتيب هذه الاجراءات التي كان بينها اقتراح سوري لتجميد المفاوضات المتعددة الاطراف التي تقاطعها دمشق واقتراح آخر يطالب مصر بتاجيل عقد القمة الاقتصادية المقررة في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، إلا ان وزير الخارجية المصري قال إن قرار مصر بشأن القمة الاقتصادية لم يحسم نهائياً، مشيراً إلى ان مصر تدرس كل الظروف والتطورات لاعلان قرارها، بينما دعت دول الخليج مصر الى عقد القمة في موعدها. واعلن موسى ان التقرير الذي اعده وزراء خارجية دول القمة وتسلمه الرئيس حسني مبارك امس «يستند وينبع من الاستراتيجية التي اقرها الرؤساء العرب في قمتهم، وهي ان السلام خيار عربي استراتيجي، وانه بمقدار ما تتقدم اسرائيل نحو السلام تنشط هذه العملية ويتقدم العرب من منطلقهم الاستراتيجي بضرورة التوصل الى سلام عادل».

اتهامات متزايدة لباكستان بالتورط في مؤامرة اميركية ضد افغانستان

كابول تستقدم مقاتلين من الشمال وطائراتها تغير على «طالبان» في جلال أباد

□ بيشاور – من أحمد موفق زيدان:
□ اسلام اباد – «الحياة»:

■ صعدت قوات التحالف الحاكم في كابول عملياتها العسكرية ضد حركة «طالبان» المعارضة وشنت طائرات الحكومة غارات على مقر الحكومة المحلية في جلال اباد الذي احتلته «طالبان» لدى استيلائها على المدينة.

كذلك استقدمت الحكومة مئات المقاتلين من الشمال الافغاني لتعزيز مواقعها شرق كابول وفي ولاية لغمان حيث واصلت قواتها التصدي لمقاتلي «طالبان» الذين استولوا على مناطق واسعة من الولاية قبل يومين.

وتمكنت قوات التحالف الحاكم من الصمود في ولاية كونار وهي معقل «جماعة الدعوة الى القرآن والسنة» بزعامة مولانا سميع الله وزير شؤون اسر الشهداء.

وترافقت التطورات العسكرية مع اتهامات دولية ومحلية لباكستان بالتورط في الحرب الى جانب «طالبان» في اطار مؤامرة لاعادة خلط التحالفات السياسية لمصلحتها.

والمح مساعد الأمين العام للامم المتحدة مارك غولدينغ الى هذا الامر بقوله: «ان عدداً من الدول الاجنبية متورط في الصراع الافغاني».

كما اتهم زعيم الجماعة الاسلامية الباكستانية قاضي حسين احمد حكومة بلاده بالتدخل في الشؤون الافغانية الداخلية «بتحريض من الولايات المتحدة». وحمل قاضي حسين احمد حكومة رئيسة الوزراء

التتمة في الصفحة (٦)

جد العثمانيين سليمان شاه يقوم برحلته الثالثة!

حملة سورية - دولية نادرة لانقاذ الآثار من مياه الفرات

□ دمشق – من ابراهيم حميدي:

■ يستعد جد العثمانيين الأكبر سليمان شاه للقيام برحلته الثالثة في الأراضي السورية في اطار حملة قوية يقوم بها خبراء آثار لانقاذ ما يمكن انقاذه من الآثار بالقرب من الحدود السورية – التركية، قبل ان تغمر مياه «سد تشرين» تلك المنطقة.

وجاءت موافقة سورية على السماح لوفد فني تركي بزيارة البلاد في النصف الثاني من الشهر الجاري للبحث في موضوع المكان الذي ستنقل اليه رفات الجد الاكبر للاتراك الذي دشن حفيده السيطرة على البلاد العربية، في اطار «إشارات ايجابية» تتبادلها دمشق وانقرة بعد تشكيل حزب الرفاه الاسلامي الحكومة الائتلافية الحالية.

وستكون عملية النقل هذه هي الثانية بعدما نقلت رفاته في بداية السبعينات من موقع يتوسط «بحيرة الأسد» التي يشكلها «سد الثورة» على نهر الفرات، كما ان هذه الرحلة ستكون الثالثة له، وكانت رحلته الأولى في نهر الفرات حصلت في بداية القرن الخامس عشر وأدت الى غرقه مع ابنه.

وأشار خبراء آثار سوريون الى وجود «بروتوكول» يتعلق بهذا الموضوع، نظراً الى ان مكان وفاته المعتقد بالقرب من قلعة جعبر (تتوسط بحيرة الأسد حالياً) حدد من جانب الدول الكبرى عندما كانت ترسم حدود الدول المتحلة عن الامبراطورية العثمانية. وقال أحد الخبراء ان القبر كان بمثابة «مسمار جحا»، لأنه كان مقرراً ان يستمر بقاء «مخفر تركي يحمي رفات سلطانهم».

وقال خبراء لـ «الحياة» ان هذا الموضوع «ليس من اختصاصنا وانما تبتّه وزارة الخارجية السورية، لكن موضوع إنقاذ الآثار الاخرى في موقع البحيرة من اختصاصنا». واشاروا الى «حملة نادرة المثيل» تقوم بها بعثات اجنبية أدت الى «نتائج مهمة كشفت جانباً غامضاً في تاريخ المنطقة بدلاً من ان تغمره مياه الفرات».

وأوضح الدكتور عدنان البني لـ «الحياة» ان عملية الانقاذ بدأت «بشكل علمي في العام ١٩٨٩، واستعنا خلالها بجهد دولي في اطار سياسة الانفتاح نحو البحث العلمي، وشملت عشرين موقعاً أثرياً مهدداً بالغرق». وزاد ان بعثتين استراليتين تعملان في تل القطار وجبل خالد وتل أحمر، وان بعثتين اسبانيتين تعملان في تل خميس وحالولة، وان بعثات بلجيكية تنقب في تل العمارنة وخبراء فرنسيين يعملون في جعدة المغارة وشيوخ فوقاني، وبعثة اسكوتلندية في جرابلس، والمانية في تل بازي، ودنماركية في الجرن الكبير ويابانية في قوزاق شمالي، فيما يعمل خبراء سوريون في الجرف الاحمر وتل العبر وتل القملق.

وكشف الخبير السوري ان التنقيبات في تل البنات أدت الى العثور على «لغز برج مكون من

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590
9 770967 559095 16

الاجتماعات في بعلبك - الهرمل امتدت حتى الفجر لمنع التشطيب والحسيني بقي مطمئناً

التشطيب الشيعي صراع على المرجعية والرئاسة الثانية؟

□ بعلبك، الهرمل - من وليد شقير:

■ «اعتبرنا مجيء المحدلة الى البقاع، خصوصاً الى الهرمل فال خير، لعل الزفت ياتي لنرى طرقاتنا افضل حالاً». هذا ما قاله احد وجهاء العائلات في البلدة المهملة والمحرومة في اقاصي البقاع الشمالي. كانت «المحدلة» موضوع تندر مثل الاشارة الى لائحة «الائتلاف» بلائحة «المحدلة»، او القول: «يبدو انها توقفت في شتورا، او ضهر البيدر»، للايحاء بان التشطيب اصاب المؤتلفين.

منطقة بعلبك - الهرمل شهدت اقبالاً على صناديق الاقتراع قبل الظهر كان واضحاً للعيان بسبب الزحمة امام مراكز اقلام الاقتراع. لكن الازدحام ازداد منذ الثالثة بعد الظهر، حين انزل «حزب الله» محازبيه ومناصريه الاقربين اليها فحصلت زحمة السير في مدينة بعلبك مثلاً. فالحزب كان قرر منذ السبت ان يؤخر تصويت مناصريه الى بعد ظهر الاحد، بعدما يكون جس نبض السوق الانتخابية واحتمالات تشطيب مرشحيه، خصوصاً من جانب الناخبين المسيحيين في زحلة.

وبعد الظهر، تبين ان الزحمة التي كانت امام اقلام الاقتراع قبل الظهر سببها ازدحام مندوبي اللوائح المتعددة والمرشحين المنفردين الذين اكثروا من رمي القوائم المتعددة والاصلية والملغومة والمخصصة للتشطيب، التي كانوا يحاولون اغراء الناخبين العابين غير الملتزمين حزبياً بها، مطالبينهم بتشطيب هذا او ذاك...

لوائح لا تحصى، امتلات بها الطرق من كثرة توزيعها، كشفت منذ ما بعد الصباح عمليات التشطيب التي جهد اركان الائتلاف للحؤول دونها في اتصالاتهم الممتدة حتى ساعة متقدمة من فجر الاحد، وبات السؤال الذي ينتظر جوابه في نتائج اقلام الاقتراع، اليوم هو: الى اي مدى طغى التشطيب على الائتلاف او العكس؟

فمن اقاصي البقاع في الهرمل وفي القرى الواقعة بينها وبين بعلبك، كانت انباء التشطيب في زحلة لمرشحي «حزب الله» تاتي عبر الهاتف الخليوي. وفي هذه المناطق كان الرد من قبل «حزب الله» بتشطيب مرشحي الائتلاف في زحلة، باستثناء الوزير نقولا فتوش، وصولاً الى تشطيب آخرين. وقد وزع الحزب لوائح عدة غير الائتلافية منها:

- واحدة تضم مرشحيه الخمسة في بعلبك - الهرمل (٣ شيعة وسني وماروني) مضافاً اليها مرشحون من خارج الائتلاف هما هنري شديد منافس الوزير روبير غانم، وعلي القليطي المرشح السني المنفرد المنافس لعضو اللائحة حسن الحجيري، فقط).

- اخرى تضم الى مرشحي الحزب وشديد والقليطي، بعضاً من الائتلافية وبعض المنفردين.

واذ شوهدت نسخ الائتلافية بغزارة اقل من الجنوب مثلاً، على ابواب اقلام الاقتراع، فمن الواضح انه كان اتخذ قراراً بالايحاء لمناصريه الذين اقترعوا صباحاً بتشطيب الرئيس حسين الحسيني، والمرشح غازي زعيتر من الشيعة في بعلبك - الهرمل، حيث قوته الرئيسية، ومحسن دلول المرشح الشيعي في زحلة واحياناً محمود ابو حمدان المرشح الشيعي في البقاع الغربي، اضافة الى المرشحين المسيحيين في زحلة باستثناء فتوش والمرشح السني محمد علي الميس. وشطب «حزب الله» المرشح السني حسن الحجيري، والوزير عبدالرحيم مراد والنائب سامي الخطيب... واحل محل هؤلاء في لوائحه الملغومة المتعددة كلاً من رفعت المصري، احمد حرب، الشيخ علي الموسوي، عبدالجليل الحشيمي، هنري شديد، عمر حربه ناصيف التيني... الى غيرها من الاسماء.

وفي المقابل شطب مناصرو «امل» وبعض الحلفاء الآخرين على الائتلافية اسماء ربيعة كيروز واستبدلوه بيوسف الهراوي او طارق حبشي وبلول.

ولم يكن المتتبعون للامور في بعلبك - الهرمل فوجئوا بكل ذلك. فمنذ يومين بدا ان تشطيباً شيعياً - شيعياً سيحصل شمل «امل» و«حزب الله» والحسيني ودلول.

ويقول المحيطون بعدد من المرشحين في المنطقة ان السبب الصراع على المرجعية ضمن الطائفة في البقاع، خصوصاً ان انتخاب رئيس المجلس النيابي الجديد مقبل على الابواب بعيد ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل، والحسيني ودلول من الاسماء المطروحة على رغم ترجيح اسم الرئيس نبيه بري الذي رشح نفسه منذ انتهاء انتخابات الجنوب. وعزا هؤلاء انتقال بري الى البقاع للمساهمة في استنفار بعض الانصار والعائلات، بانه ياتي في هذا السياق.

ويعتبر بعض المرشحين والسياسيين البقاعيين، ان استعمال الرئيس بري عبارة المحدلة ترك انطباعاً بان الائتلاف يفرض مرشحين مسيحيين على الجمهور المسيحي، فان هذا الانطباع كان موجوداً في المناطق الشيعية ايضاً، وعبر عنه البعض بالقول «لم يسموا «مرشحاً» عن الهرمل»، او فرضوا على العشائر حتى نواباً... الخ».

الا ان عشيرة آل شمص، بمبادرة من عائلة النائب الموقوف يحيى شمص وشقيقه ياسين شمص اتخذت قراراً بدعم اللائحة «الائتلافية»، وعقد اركانها اجتماعات السبت انتهت الى طبع لائحة خاصة بها معظمها من «المحدلة»، مطعمة ببعض الاسماء.

واذا كانت اسباب التشطيب هذه تركت اثراً في النتائج فان هذه الاثار ستؤدي الى اسقاط عدد قليل من اعضاء الائتلاف، وانجاح بدائل من اللوائح الاخرى او المنفردين، او الى انقاص اصوات بعض الاقوياء.

المرشح عاصم قانصوه قال لـ «الحياة»: «ان التشطيب سيكون له اثار سلبية، فالائتلاف جاء بقرار كبير واياً كانت دوافع التشطيب سيكون صعباً على اصحابه تبريره. اما قيام المواطنين العابثين به فهذا شيء آخر».

الرئيس الحسيني الذي بدا واثقاً من وضعه، ومطمئناً على رغم علمه بنيات التشطيب، اعتبر ان «بعض الساعين اليه لن يمونوا على الناس»، وهو ارتاح الى «نخيرة مؤيديه المسيحيين، خصوصاً في زحلة والسنة اضافة الى قاعدته الشيعية». واخذ على عاتقه الدفاع عن الائتلاف بالقول: «نحن في مرحلة انتقالية توجب التحالف على اسس تواجه المرحلة المقبلة من بناء الدولة. القانون استثنائي. طريقة اجراء الانتخابات استثنائية، وكل هذا يفرض تحالفاً وائتلافاً استثنائياً». وبدا الحسيني هادئاً في مقابل ما يعتبره «اضطراباً عند الآخرين...».

وأفادت معلومات ان الحسيني اجتمع مع قادة «حزب الله» حتى الرابعة فجر امس لاستدراك عمليات التشطيب واخذ وعداً بعدم حصوله، لكن الاحد كشف ان الأمر لم يضبط.

وفي حصيلة التشطيب الذي بدا بعضه مخططاً له برز ان الذين بدوا اقوياء، وظهر احتمال اختراقهم اللائحة الائتلافية هم:

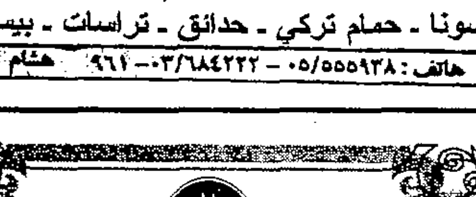
- المرشح الشيعي على لائحة «الشعب» المعارضة، رفعت المصري الذي كسب من التشطيب في الائتلاف وعقد اتفاقات لتبادل الاصوات مع المنفردين، ومنافسه في الائتلاف هو واحد من اثنين: غازي زعيتر (حليف لبري) او حسين الحاج حسن (حزب الله).

- المرشح السني المنفرد الذي استبعد في اللحظة الاخيرة من الائتلاف الدكتور اسماعيل سكرية، ومنافسه هو واحد من اثنين حسن الحجيري او ابراهيم بيان (حليف حزب الله).

- المرشح عن المقعد الماروني في البقاع الغربي هنري شديد ومنافسه الوزير روبير غانم...

- المرشحان المارونيان يوسف انطوان الهراوي او النائب السابق الدكتور طارق حبشي (يلقى الدعم من الرئيس الياس الهراوي).






مواقف المرشحين لانتخابات البقاع

منصور: المحدلة "تخربت" في ضهر البيدر

□ بيروت - «الحياة»:

■ في يوم الانتخاب الاخير... سجلت للمرشحين تحركات ومواقف. فاعتبر البير منصور أن المحدلة «تخربت» في ضهر البيدر، فيما حذر كثيرون من التشطيب واثار آخرون انحياز الرئاستين الاولى والثالثة.

فقد سئل الرئيس حسين الحسيني عن السبب الذي دفعه الى التحالف مع «حزب الله»، علماً انه تنافس وإياه في الدورة السابقة؟ فاجاب «لست متحالفاً الا مع الوفاق الوطني، ليس معهم او مع غيرهم، الموضوع هو حماية الوفاق الوطني».

وقال نائب رئيس المجلس النيابي ايلي الفرزلي في رده على عمليات التشطيب «هذه اخبار غايتها تفجير العلاقات وهي دعايات مشروعة، وجزء من الحرب او المعركة او اليوم الانتخابي».

وقال وزير الدفاع محسن دلول بعد ادلائه بصوته «اخترت من يمثلني في الندوة، وهم رفاقي في اللائحة ونفسي، وانا مرتاح الضمير». وكان دلول تحدث صباحاً عن تدخلات من عسكريين ودرك وقوى امن ضده، موضحاً انه حاول الاتصال بوزير الداخلية ميشال المر فلم يوفق.

وقال الوزير محمود ابو حمدان رداً على انباء التشطيب الحاصل «اعتقد ان الاخبار مضخمة، مع وجود ١٤٠ مرشحاً في ٤ لوائح ومنفردين». واعتبر ان «الجو هادئ واهلنا يقومون بواجبهم ويختارون ممثليهم الحقيقيين».

وقال النائب ربيعة كيروز «ان الوضع جيد ويسير في شكل طبيعي وهناك بعض الامور الشكلية منها عدم ورود بعض الاسماء على لوائح الشطب».

وقال النائب ابراهيم بيان المرشح على لائحة الوفاق «المعروف عن اجوائنا البقاعية غياب الثقافة الانتخابية عند غالبية الناس، وهناك نسبة امية عالية، وهذا ما يفسح في المجال امام المفاتيح الانتخابية الذين يزورون صوت المقترع».

وهل هذا يعني ان الائتلاف لا يسير في صورة جيدة؟ اجاب «الائتلاف يسير بنسبة ٨٠ في المئة في صورة جيدة، اما الاختراقات فتاتي من المرشحين الآخرين الذين يزورون اللائحة الائتلافية»، وأضاف «هناك تدخل من جانب السلطة، وخصوصاً من الرئاستين الاولى والثالثة». واكد «ان عملية تشطيب تحصل في البقاع الغربي لاسمي واسم النائب ربيعة كيروز».

وقال المرشح طارق حبشي «لم اكن مقاطعاً في العام ١٩٩٢ وعدلت عن ترشيح نفسي. وما دفعني الى الترشح هذه السنة ظروف صعبة ومنها العودة الى توحيد صفنا». ووصف الاجواء بانها «هادئة».

وقال الوزير السابق المرشح على «لائحة الشعب» المعارضة البير منصور ان «لائحة المحدلة هي لائحة الفرض، لا يوجد تشطيب في لائحة الشطب انما في لائحة السلطة المجمعة من كل وادي عصا والتي ليس بين اعضائها موقف موحد او موقف سياسي او اتحادي. لذلك من الطبيعي الا يكون ثمة تضامن في ما بينهم ناهيك بان لا ثقة لتاكدهم من ضعفهم الشعبي، فالشعب رافض لائحة الفرض والهيمنة والتسلط والمحدلة، والشعب سيحدل بارادته الواعية المحدلة، ومن يقف وراءها»، واضاف «اظن ان المحدلة تخربت في ظهر البيدر ووقفت هناك ولم تصل الى عندنا. ووعي شعبنا لا يفهم بالفرض والهيمنة».

وقال الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني المرشح على «لائحة الشعب»، «ان الانتخابات تجري في ظروف شبه طبيعية ما عدا حوادث قليلة امام اقلام في حوش الامراء والمعلقة ومضايقات من مندوبي لائحة السلطة مندوبي لائحة الشعب».

واعتبر المرشح هنري شديد «ان التشطيب دليل وعي عند الشعب، ولا استغرب حصوله».

وقالت المرشحة المنفردة نورما الفرزلي «انتخبت معي المرشح فاروق دحروج ابن بلدتنا لانه صاحب برنامج، وانا استفيد من التشطيب اذا وضعني الناس على اللائحة».

الجيش أوقف ١٤ بينهم مرافقو وزيرين ونائب

■ بيروت - «الحياة» - لم تخل العملية الانتخابية في محافظة البقاع من مشكلات صغيرة عولجت في سرعة على عناصر الامن المولجين حفظ امن الانتخابات. وبين هذه المشكلات خلاف حصل بين عناصر قوى الامن المكلفة امن قلم اقتراع المعلقة، ومرافقي النائب المرشح خليل الهراوي الذين ارادوا مرافقته اثناء دخوله القلم، فاعترض احد عناصر قوى الامن، طالباً دخول اثنين فقط منهم لكن سائق الهراوي امين المعلوف رفض ذلك وشهر مسدسه على الدركي، فتدخلت قوة من الامن واوقفت السائق.

وبحسب معلومات النيابة العامة الاستئنافية في قصر العدل اوقف الجيش خلال العملية الانتخابية في البقاع حتى ظهر امس ١٤ شخصاً لمخالفتهم قرار وزير الدفاع محسن دلول منع حمل الاسلحة، بينهم مرافق وزير الدفاع عبده حسين الترشيشي ومرافقان لوزير التربية الوطنية روبير غانم، فضلاً عن مرافق النائب الهراوي.

وفي بعلبك، حصل خلاف بين انصار المرشحين ربيعة وجوزف كيروز، وحاول مصور تلفزيون LBC التقاط مشاهد الخلاف، فتدخل احد انصار المرشح ربيعة كيروز، واسمه الياس الهاشم لمنع المصور وضربه، فاوقفه عناصر الجيش.

وفي شمسطار اوقف عباس الطقش في دائرة نفوس البلدة، وهو يحمل قنبلة يدوية.

الهرمل غير الممثلة في اللائحة الائتلافية "انتقمت" بالاقتراع لمرشحيها

□ الهرمل - من مالك القعقور:

■ الطريق الى قرى قضاء الهرمل طويلة ومملة. ويبدو كان لا احد يقطن في نهاية تلك الصحراء الواسعة لولا اطلال قرى بعيدة متناثرة على اطرافها. تطالعنا ونحن نعبر في طريق خالية من السيارات والمارة في ساعات الصباح الاولى الى بلدة القاع المتاخمة للحدود اللبنانية - السورية، والتي لم تفتح صناديق الاقتراع فيها في مركز اقلام النساء (للروم الكاثوليك) قبل الثامنة صباحاً لاسباب تمنع رؤساء الاقلام عن قولها، فجاءت على لسان زوجة المرشح وديع ضاهر السيدة ماغي الغصين، وهي اولى الناخبات من اصل ٥٠٠ في الثامنة الا خمس دقائق، فقالت «التاخير من المندوبين». فيتدخل ايلي ضاهر قائلاً «التاخير من رؤساء الاقلام واللوائح علقت على الجدران منذ ربع ساعة فقط».

اما في مركز اقلام اقتراع الذكور (للروم الكاثوليك) فكانت نسبة الاقتراع جيدة اذ انتخب ٥٤ من اصل ٥٦٥ في الثامنة والنصف، في القلم حيث اقترع المرشح على لائحة «الوحدة والوفاق الوطني» الدكتور مروان فارس الذي قال لـ «الحياة» ان «مشاركة القاع مهمة جداً ودلالة الى الوحدة الوطنية بين القاع المسيحية والمنطقة الشيعية المحيطة بها». واضاف «نحن اناس وطنيون وعلمانيون وديموقراطيون».

وفي مدينة الهرمل كانت اللافتات وصور المرشحين


الرئيس حسين الحسيني يدلي بصوته امس (علي سلطان)

والمندوبون المتمنطقون بلوائح واقلام لتشطيبها علناً كثيرة جداً وكانت نسبة الاقتراع فيها ممتازة على ما قال رئيس احد اقلام اقتراع الشيعة خليل الحاج اذ انتخب ٣٤ من اصل ٥١٧ في التاسعة الا ربعاً. وتحدث عن اخطاء في لوائح الشطب. وفي احد اقلام «مدرسة التقدم» اقترع ٧٤ من اصل ٥٤٢ بينهم ٢٢ بموجب ملحق. ثم تلا احد عناصر الامن العام بياناً رسمياً يسمح بقبول اقتراع كل من حمل تصحيحاً موقعاً من دون ختم، وافاد رئيس القلم ان تصحيحات كانت ترسل من دون ختم لم نقبلها ولا المندوبون قبلوها.

واثناء جولة «الحياة» التقت المرشح الصحافي عبدالهادي محفوظ الذي قال «كانت الهرمل تشكل اللوائح وتقود العملية الانتخابية في المنطقة. والآن ليست موجودة على لائحة السلطة. وشكل هذا الامر موقفاً للناس من لائحة السلطة وترشحي اعتراض على هذا الامر». وسالت «الحياة» احد مواطني الهرمل محمد محفوظ عن الوضع المعيشي في المدينة فيجيب «كان الله في عونها، الدولة والنواب يقدمون اليها كلاماً وهم الآن حرمونا النوابه الشيخ النائب علي طه لم يترشح والنائب الآخر يحيى شمص في السجن». واضاف «الهرمل تعيش على الزراعة التي لا تجدي نفعاً، فالموسم يزرع ولا غلال».

وفي مدرسة الامام علي اقفل احد رجال الامن الباب الحديد امام الداخلات الكثيرات ليدخلهن ناخبتين ناخبتين. وافاد رئيس احد الاقلام ان ٨٦ انتخبن من اصل ٥١١ في الحادية عشرة الا ربعاً. واضاف «الاخطاء بسيطة والاقبال جيد». وقال المرشح على لائحة «الوفاء لإرادة الشعب» محمد الساحلي لـ «الحياة» ان «الائتلاف الذي حصل بُني على مصالح القيادات السياسية ولم يراع مصالح المواطنين».

ونتقل قاصدين دير الاحمر مروراً براس بعلبك التي كانت نسبة الانتخاب فيها جيدة، وصودف وجود النائب سعود روفايل في جولة على مركز الانتخاب فقال لـ «الحياة» ان «الاجواء جيدة ولائحتنا مفتوحة ومؤلفة من سبعة اشخاص ولا مشاكل صادفتنا الى الآن».

وصولاً الى بلدة اللبوة (في الساعة الثانية عشرة) التي كان اول مقترعيها الزميل في «الحياة» احمد عبده نسبة الاقتراع قليلة مقارنة بغيرها من المناطق. وبرر ذلك احد مواطني البلدة مدير مهنية الهرمل عبدالناصر عبده قائلاً ان «حركة «امل» و«حزب الله» اوعزا الى محازبيهما بعدم الاقبال على صناديق الانتخاب قبل الثانية بعد الظهر، بموجب بلاغات رسمية، لتبدو لهم العملية الانتخابية كيف تسير وعملية الشطب ايضاً».

عروس البقاع نامت على زحمة سير واستيقظت على تبادل التشطيب

الاجتماعات لم تنجح في تعويم "اللائحة الوفاقية" وزحلة شكت "الاستخفاف" و"الهواء الشمالي" على الابواب

□ زحلة – من محمد شقير:

■ نامت مدينة زحلة على ازمة سير خانقة سدّت معظم الشوارع المؤدية اليها، وعلى هدير الدبابات وناقلات الجند التابعة للجيش اللبناني التي كانت تعبرها في طريقها الى بعلبك – الهرمل، لتاخذ مواقعها من ضمن الخطة الموضوعة للحفاظ على أمن اليوم الانتخابي الطويل. واستيقظت او اوقظت، على تبادل الاتهامات بين معظم اركان لائحة الوفاق والوحدة الوطنية بسبب بدء التشطيب في وقت مبكر.

لم يفلح الاجتماع الذي استضافته عروس البقاع، لاعضاء «لائحة الوفاق والوحدة الوطنية» وامتد الى ساعة متقدمة من ليل اول من امس، في اعادة وصل ما انقطع او ترميم الجسور بين الناخبين الكبار في اللائحة التي اخذت تنهار، بعد مضي ساعات على اعلان تشكيلها في قلعة بعلبك.

هكذا بدأ الوضع الانتخابي في مدينة زحلة وفي بلدات القضاء وقراه التي عانت ازمة ثقة انهارت بين غالبية اعضاء اللائحة الوحيدة المكتملة لمصلحة اللوائح غير المكتملة والمرشحين المنفردين، وقد اصاب هؤلاء في رهانهم على ان صندوقة الاقتراع ستفرق بين الذين اجتمعوا في صورة واحدة التقطت لهم من امام اعمدة قلعة بعلبك.

فالاسم الذي حملته اللائحة الوفاقية كان اسماً على غير مسمى ولم يكن من مكان للتعاون والانسجام بين القوى الاساسية المتحالفة على رغم لجوء كل عضو في اللائحة الى نفي الاشاعات الصباحية التي اخذت تتحدث عن ارتفاع اسهم التشطيب، مع تدفق الناخبين على اقلام الاقتراع، لتبلغ نسبة عالية قبل اقفال الصناديق، ما يدعو الى القول ان من النادر العثور على بضع اوراق تحمل اسماء اعضاء اللائحة بالكامل.

وفي مقابل حرب التشطيب التي دارت رحاها على جبهة لائحة الوفاق والوحدة الوطنية، نعمت اللوائح الاخرى بدءاً من لائحة البقاع وانتهاء بلائحة «الارادة الشعبية» ومروراً بلائحة «الشعب» الى جانب المرشحين المنفردين بخيرات التشطيب التي تعرضت لها اللائحة الكبرى. اما لماذا هذا الحجم من التشطيب الذي لحق بلائحة «الوفاق» وهل هناك مبالغة في الحديث عن التشطيب الذي استهدفها وزادت من وطاتها الاشاعات والاقاويل التي اخذ يروج لها الخصوم في اللوائح الاخرى والمرشحون المنفردون وراح يطلقها انصار المستفيدين من الضعف الذي اصابها، لحظة اقترابهم من محطات التلفزة التي كانت تغطي مباشرة وقائع العملية الانتخابية، وتوضع تحت تصرفها نماذج وعينات عن اللوائح الملغومة التي اعدّها معظم المرشحين على لائحة الوفاق؟

في الاجابة عن هذا السؤال ان العدد الاكبر من المرشحين الزحليين على لائحة «الوفاق» شكا من مجموعة من الاخطاء والهفوات التي انكت نار التشطيب بين معظم اعضاء اللائحة، ولم تسهم اللقاءات المفتوحة في اطفائها، او في التغلب على الثغرات التي فتحت «اوتوستراداً» عريضاً سهل تبادل التشطيب على نطاق واسع. ومن الشكاوى التي ركز عليها العدد الاكبر من المرشحين الزحليين او من ينوب عنهم في الشارع على امتداد البقاع:

– ان مدينة زحلة، عاصمة البقاع، ظلمت في الشكل عندما حرمت احتضان المراسم البروتوكولية التي رافقت اعلان اللائحة، وبدلاً من ان يخصها الفريق الاخر بلفتة من شانها ان ترفع من معنوياتها، ادار لها ظهره واصر على ان يأتي الاعلان من قلعة بعلبك، مع انها تستضيف مركز المحافظة.

– ان اركان عروس البقاع اصيبوا بخيبة امل من جراء الاستخفاف بالموقع السياسي الذي مثلته وتمثله مدينتهم على امتداد التاريخ البقاعي. وعزّز هذا الاعتقاد شعورهم ان اعادة تأهيل قلعة بعلبك استخدم في المكان الخطأ. اذ بدلاً من ان توظف العملية لاحياء التراث الفني الذي شهدته بعلبك في السابق، لجاوا الى استخدامه لاعلان اغراض سياسية، شكلت استفزازاً لهم.

– ان العدد الاكبر من المرشحين الزحليين، ادركوا انهم أتي بهم ضيوف شرف على اللائحة الوفاقية بدلاً من مراعاة زحلة، و«الوقوف على خاطرها» في وجه الدعوات الى مقاطعة الانتخابات.

– ان المرشحين الزحليين كانوا يتحركون من اجل تحضير الاجواء للدخول في ائتلاف انتخابي، لكنهم سرعان ما احسوا بأن عملية التاسيس انهارت دفعة واحدة نتيجة التصرف الذي مورس عليهم من الآخرين.

واعترف المرشحون عن قضاء زحلة ان الرئيس بري وسلفه الرئيس الحسيني ادركا ان خطأ ما ارتكب في حق المدينة وحاولا ايجاد حل له من خلال مبادرتهم بتكرار زياراتهم وجولاتهم بهدف العمل من اجل ترطيب الاجواء.

وأكد المرشحون ان هذه الزيارات وان كانت اسهمت في تهدئة النفوس، لم تبدد اجواء مشحونة ظلت عالقة لدى الناخبين الذين لم يخفوا رد فعلهم، وقد تجلى في تغليب التشطيب على التزام دعم اللائحة، على رغم الدعوات التي حاولت التقليل من دور التشطيب في الافساح في المجال امام حصول خروقات في اقضية البقاع الثلاثة.

ولفت المرشحون، ومعظمهم رفض التحدث علناً، الى ان غياب المرجعية التي كانت في اللائحة الوفاقية في حاجة اليها، وتغييب الزعامة الزحلاوية ادتا دوراً سلبياً في ان ينتهي هذا الحشد من المرشحين الاقوياء الذين اجتمعوا تحت سقف واحد، الى وضع لا يحسدون عليه ولم تنجح المحاولات التي قام بها بعض الذين شعروا منذ ايام بوطأة المشكلة في تطييب خواطر اهل زحلة الذين توحدوا حول التشطيب. ناهيك بأن الوساطات التي بذلت سراً وعلناً لم تتوصل الى اعادة الاعتبار الى اللائحة الوفاقية التي تحولت خطوط تماس اقامت العوازل بين الحلفاء ومنعتهم من ان يستعيدوا هيبتهم امام الناخبين الذين احجموا في الساعات الاولى من بدء العملية الانتخابية عن الادلاء بأصواتهم ولم يظهروا حماسة الا قبل ساعتين من اقفال صناديق الاقتراع، كأنهم خضعوا لتعليمات مشددة ومنظمة من جانب الناخبين الكبار الذين ارادوا التحكم بتوجيه الاصوات في ضوء الحسابات التي اجروها بغية التمييز بين الخصم والحليف وكلاهما كان على لائحة واحدة وصولاً الى معاقبة من اوعز بتشطيبهم.

وقد انعكست المعلومات التي تلقتها غالبية المرشحين عن تغلغل التشطيب حالاً من التوتر عمت صفوفهم ولم تفارقهم لحظة، على رغم التطمينات التي تلقوها جواباً عن مراجعة من اعطى الاوامر بتشطيب هذا المرشح لمصلحة ذاك المرشح، خصوصاً ان الناخبين من المجنّسين انضموا، ولو في وقت متأخر، الى دعاة التشطيب، وقاموا بواجباتهم على احسن ما يرام.

ولا مبالغة في القول انه يصعب تعداد الذين شجعوا الناخبين على اعتماد خيار التشطيب، وامعنوا في اضعاف بعضهم بعضاً لمصلحة المرشحين على اللوائح الاخرى او لحساب المرشحين المنفردين، خصوصاً ان التشطيب لم يكن بين قضاء وآخر، وانما دار «على عينك يا تاجر» بين مرشحي القضاء الواحد ما افقد الجميع البوصلة التي من شأنها ان تحدد ميزان القوى.

والشيء المميز الذي حفلت به الانتخابات في قضاء زحلة يعود الى ان الناخبين وبطلب من المرشحين ابدعوا في تركيب اللوائح الخاصة ما يعني ان الهواء الشمالي قد يضرب البقاع لتأتي نتائج المرحلة الاخيرة من الانتخابات حافلة بالمفاجآت وحبلى بالمضاعفات الناجمة عن الطلاق الذي وقع بين رفاق الدرب، ممن لم يتمكنوا من عبور المشوار الانتخابي الى بر الامان ليتفرقوا عند اول محطة سياسية.

النائب ايلي سكاف وقبلة على وجنة زوجته قبل ادلائه بصوته في زحلة. (علي سلطان).

صورة المرحلة الاخيرة تشبه المحطة الجنوبية

البقاع الغربي ـ راشيا: غابت الاثارة ولائحة "الاخوة الاعداء" معرضة للخرق

□ البقاع الغربي – راشيا – من غالب الأشمر:

■ الصورة الانتخابية في محطتها الاخيرة في البقاع امس لم تكن بعيدة عن الصورة الجنوبية فجاءت نسخة طبق الاصل عنها. وانت تشق عمق البقاع مع ساعات الفجر لم يكن هناك ما يشير الى «الحدث» الانتخابي في القرى النائية فيه. وحدها صور المرشحين «المدروزة» على الجدران واعمدة الكهرباء تنبىء بأن ثمة انتخابات ستجرى. وعشرات اللافتات المعلقة في الهواء تحكي عن اعوام من النضال غبرت فألفها الناس وكبرت معها الاجيال، وحكايات تبدأ بتحرير الجنوب كما يعد اصحابها المرشحون، مروراً بمعالجة الاوضاع الاجتماعية على تنوعها من دون ان تنسيك الطرق والجنائن والخدمات وصولاً الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت.

كان اللافت في البقاع الغربي – راشيا غياب الاثارة عن «المعركة الانتخابية» على رغم الخروقات في اللوائح ونسبة المشاركة التي ارتفعت وتيرتها في صورة ملحوظة. ومرد ذلك الى الائتلاف الذي جمع خليطاً نافراً من الوزراء والنواب والعقائد. الا ان التعبئة المتبادلة التي سادت المنطقة البقاعية والتشنجات التي عبقت اجواء ساحتها بها، على مدى اسابيع قبل الائتلاف، كانت لا تزال حاضرة امس في اذهان مندوبي اطراف لائحة الوفاق «الاخوة الاعداء» وبدا كل منهم في اكثر من مكان متربصاً بالآخر يراقب سلوكه.

محطتنا الاولى كانت في راشيا الوادي وفي جولة سريعة بين السابعة والثامنة والنصف على هذه المنطقة ومحيطها اضافة الى منطقة ظهر الاحمر وقطاعها الممتد من الرفيد الى عين عطا فالسلطان يعقوب، بلغ مجموع الاقلام في هذه المناطق ٥٢ وتفاوتت نسبة الاقتراع فيها بين ٣ و٨ في المئة على ما افادنا رؤساء الاقلام. وفي تنورة التابعة لراشيا، وهي بلدة المرشح علي ابو الزور عن المقعد الدرزي، حال عطل طرأ على سيارة رئيس القلم فيها دون وصوله في الموعد المحدد، الامر الذي انعكس على حركة الاقتراع اذ اقترع سبعة من اصل ٤٣١.

ومن هناك الى بلدة غزة البقاعية مسقط رأس الوزير عبد الرحيم مراد حيث كان الحذر المتبادل في مركز الاقتراع بادياً على وجوه المندوبين المتحالفين في مواجهة مندوبي اللوائح الاخرى الذين تقاسموا واياهم المقاعد.

كانت الساعة تشير الى التاسعة والنصف حين دخل الوزير مراد قلم الاقتراع الرقم ٢، وبعدما ادلى بصوته صرح لـ «الحياة» ان «جو الانتخابات طبيعي وان تعليماتنا لانصارنا ومحازبينا واصدقائنا هي التزام اللائحة (لائحة الوفاق)، والاقتراع يتم للائحة بكاملها».

وفي القرى المحيطة حيث الكثافة الشعبية يطالعك عناصر الماكينات الانتخابية وغالبيتهم من ابناء المنطقة. ثلة من الفتيات والشبان كانوا يعتمرون قبعات تحمل اسم لائحة الوفاق بدا انهم خبراء انتخابيون، راحوا يتلقفون العجزة وكبار السن ويتأبط كل اثنين منهم ذراعي ناخب، رجلاً كان ام امرأة، ويسرعون الخطى بهم وهم يحادثونهم عما سيقدمه مرشحوهم الى المنطقة في حال فوزهم. وبعد اقناعهم بالتصويت للائحة التي يسوقون لها يزودونهم نموذجاً منها، وبوصولهم الى الباحة حيث يرابط مندوبون من فصيلتهم شكلوا «لجنة تشريفات» يسلمونهم «طرائدهم» لايصالهم الى داخل قاعة الاقتراع.

وفي المقابل بدا حضور اللوائح خارج الائتلاف واضحاً اذ لم يتقيد الناخبون بلوائح معينة. فأمام كاميرات التلفزة وعلى مرأى من المندوبين، على تنوعهم، مارس بعض الناخبين البقاعيين عمليات تشطيب واضافوا اسماء مرشحين كانت حاضرة في ذاكرتهم واقترعوا، ثم ادلوا بدلوهم امام الصحافيين غير أبهين بمن حولهم. تيسير القادري الذي استوى داخل باحة المدرسة على مصطبة باطون، راح يفبرك لائحة من لوائح عدة زوده اياها مندوبون اصطفوا يمنة ويسرة امام بوابتها، ومع كل مجة سيجارة كان يشطب اسماً ليبدله بآخر، تقدمت منه «الحياة» بعدما رصدته عن بعد وسألته لمن سيقترع؟ اجاب ضاحكاً «بعد، ما خلصت الطبخة، وما عم تركب معي يا استاذ ضيعونا، كيف؟ يجيب «مبارح السيد (حسين الحسيني) كان ضد السلطة، بح صوته وهو يهاجمها علناً، وضد «حزب الله» في الخفاء، والحزب الشيء نفسه، وهلق صاروا كتلة واخوة، شو عم بيصير ما حدا بيعرف. شو هاللائحة اللي ما فيها واحد متجانس مع الثاني»، يشرد قليلاً ثم يتابع كلامه «الحل بالتصويت للوائح الضعيفة، هؤلاء معترون وهم يخدمون ميدانياً. مثلاً؟ يجيب «لـ(صالح) الدسوقي (عضو في لائحة البقاع) و(اسماعيل) سكرية» (منفرد). وهنا يقطع كلامه اشكال كاد يتطور بين مندوبين، احدهما حاول ابدال لائحة في يد عجوز كان يصطحبه حفيده الذي رفض تغييرها فسوى الامر سلماً.

ومن هناك الى بلدة كامد اللوز الغنية بالآثار حيث اجرت بعثة المانية منذ مدة حفريات اثرية في تلها الاثري وكشفت فيه عن آثار يعود تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد على ما قاله لـ «الحياة» ابناء البلدة.

وفي جولة داخل هذه البلدة وفيها الفا ناخب توزعوا على مركزي اقتراع ثلاثة للذكور في تكميلية الصبيان الرسمية ومثلها للاناث في الثانوية الرسمية المختلطة، كانت نسبة الاقتراع حتى العاشرة وخمس دقائق اقل من عشرة في المئة. ويشير رئيس القلم وديع الخوري الى «الاخطاء الواردة في اخراجات القيد، وصور من دون ختم او من دون رقم سجل، واموات اصبحوا احياء في لوائح الشطب، واحياء لم ترد أسماؤهم».

وكان التفاوت بفارق الوقت بين قلم وآخر وبلدة وبلدة كبيراً. ففي بلدة جب جنين مسقط رأس النائب سامي الخطيب الذي ادار العملية الانتخابية من هناك حين كان وزيراً للداخلية عام ١٩٩٢، وضع في تكميليتها الرسمية اربعة اقلام للذكور. ولاحظ حسن قاسم رئيس احد الاقلام حماسة نوعية، والمندوبون هناك يشكون كوكتيلاً من الاسماء التي يضعها الناخبون في صناديق الاقتراع، وتجاوزت نسبة المقترعين العشرين في المئة.

في هذا الوقت وقرابة العاشرة والنصف وصل الى مركز التكميلية النائب الخطيب واقترع في حضور الوزير مراد وعلناً للائحة الوحدة كاملة، وعلى مرأى من الصحافيين، وقال «ان العلاقة بين اطراف اللائحة متينة ونحن حريصون على كل واحد من اطراف هذه اللائحة». وشكا مراد من «بعض السلبيات والحركات من بعض المرشحين المتضررين من هذا الائتلاف اذ يزودون عناصرهم بطاقات مزورة»، وعرض بعضاً منها موضحاً «ان هؤلاء يضعون مثلاً على صدورهم عبارة اصدقاء عبد الرحيم مراد، ويمارسون عمليات تشطيب لاحداث بلبلة ورد فعل في اماكن اخرى» واشار الى «ان عمليات التشطيب صعدها المرشحون المستقلون لزرع الفتنة».

وفي مشغرة الواقعة على تماس مع المواقع الاسرائيلية، بدا الوضع هادئاً. وتوزع في البلدة التي يبلغ عدد الناخبين فيها من المسيحيين والشيعة عشرة الاف، ١٨ قلماً، وتفاوتت نسبة الاقتراع في قلم وقف الروم والمدرسة الرسمية للبنات ما بين الـ١٥ والـ٢٥ في المئة، في الاولى الا ربعاً، وفي الاول كان الاقتراع خفيفاً حيث ان غالبية المسيحيين مهاجرة عن البلدة. وعين التينة آخر قرى الشريط الغربي، وهي الاقرب الى الجبهة، بدت مستقرة في ظل انتشار مكثف للجيش اللبناني والقوى الامنية. ووضع فيها قلما اقتراع. واقترع ٣٦٥ من اصل ٨٢٧ ناخباً. ومن هذه المناطق وعلى الطريق الممتد حتى صغبين وجوارها تناثرت قصاصات ورق موقّعة باسم النائب نجاح واكيم تدعو الى مقاطعة «لائحة المحدلة» (اي لائحة الوفاق والوحدة). وجاء في احداها «اليوم مع المحدلة وغداً تحتها».

وفي صغبين البلدة الوادعة والى جوارها عيتنيت وزع على مدارسها والبلدية ومؤسسة اسعد عبود ١١ قلماً ولم تتعد نسبة الاقتراع الـ٢٠ في المئة. وكان المقترع الاول الوزير روبير غانم في بلدته صغبين على ما افادنا رئيس القلم محمد الصابوني الذي اشار الى اخطاء وردت في لوائح الشطب عمل على تصحيحها، والبعض لم يرق له الانتظار للتصويت فعاد من حيث أتى.

انتهت الجولة وأسدل الستار على الانتخابات في لبنان، في دائرة البقاع بعدما كانت بدأت بها الدورة الماضية، وبنتائجها يكتمل عقد المجلس النيابي الجديد، فالى العام ٢٠٠٠ وكوكتيل آخر من المرشحين.

"محدلة الجنوب" توقفت عند أبواب زحلة وكلام التشطيب أثر في كثيرين

□ بيروت – «الحياة»:

■ ربما كانت مشاركة رئيس الجمهورية الياس الهراوي في الاقتراع في مسقط رأسه حوش الامراء ابرز ما شهده اليوم الانتخابي الطويل للبقاع امس، اضافة الى استذكار تجربة الشمال في ضوء الكلام الذي انتشر في كل انحاء المنطقة عن تشطيب متبادل بين اقطاب في اللائحة الائتلافية، كان المستهدف الابرز فيها، على ما قيل، مرشحي «حزب الله».

والبداية في شتورا حيث وضع احد مراكز الاقتراع في مبنى البريد، غير انه باستثناء كثافة السير الطبيعية في تلك المنطقة، وانتشار وحدات الجيش اللبناني على جوانب الطرقات وامام مراكز الاقتراع... فإن الامر في المركز المذكور، كان مع ساعات الصباح الاولى، لا يدل الى اي شيء استثنائي. ولولا بضعة ناخبين، وعدد اكبر من المندوبين لما عرف ان هناك انتخابات تجري في لبنان! لكن الصورة اختلفت بعض الشيء لاحقاً، كما كانت مختلفة في سعدنايل، التي تتوسط الطريق بين شتورا وزحلة، حيث وضع مركز الاقتراع في احد مدارسها الرسمية المحاذية للطريق العام. واضافة الى الامور العادية التي صارت مألوفة في كل مراحل العملية الانتخابية لجهة عجقة السير والاجراءات الامنية الخ، فإن الصورة داخل المدرسة كانت مفاجئة الى حد ما، اذ كانت هناك اعداد لا يستهان بها من البدو الرحل (العرب) الذين يقطنون مخيمات تنتشر في السهول الفاصلة بين شتورا والحدود السورية، ومنحوا الجنسية اللبنانية اخيراً... كانوا في مركز الاقتراع يمارسون حق التصويت للمرة الاولى في حياة كل واحد منهم وجاؤوا ازواجاً ازواجاً وبلباسهم التقليدي المألوف، والى جانب كل ذكر وقفت انثاه. والملفت الى جانب هذه الظاهرة، هو تكتم الجميع وامتناعهم عن الافصاح عن الجهة التي منحوا اصواتهم لها.

وفي الطريق الى مدينة زحلة كانت الظواهر توحي بكثافة في نسبة المقترعين غير ان قصة تكررت هنا، اذ ان العجقة الخارجية لم تكن هي ذاتها داخل مراكز الاقتراع. ولعل في تفسير تلك الكثير من الكلام بعضه يطال اساس اللائحة الائتلافية نفسها واعلانها من مدينة بعلبك بدلاً من زحلة، وتولي الرئيس حسين الحسيني هذا الاعلان بدلاً من احد اقطاب عاصمة البقاع كما جرت العادة في سالف الزمان، بل قيل اكثر من ذلك، ومنه ان بعض رجال الدين في زحلة كان اوعز الى ابناء رعيته علناً وفور اعلان اللائحة بعدم التصويت لأحد فيها باستثناء مرشحي المدينة من دون غيرهم ... بل اكثر من ذلك ايضاً وهو ان البعض اطلق كلامه في اتجاه طائفي لا لبس فيه: لا تصوتوا لغير ابناء الطائفة ...

ربما كان ذلك الكلام قد ورد وربما لا، فلم نسمعه مباشرة بل بالتواتر، ولكن نسبة المقترعين كانت قليلة قياساً الى باقي المناطق والساكر البقاعية ما يدل في جانب منه الى تاثر كثيرين بالاجواء التي احاطت بتشكيل اللائحة الائتلافية، شكلاً ومضموناً، وبالتالي الامتناع عن التصويت. لكن حوش الامراء بدت وكأنها تبعد عشرات الكيلومترات عن زحلة، وليست احد احيائها. اذ بانت فيها عصبية واضحة (عائلية في الاساس) تجلت في اقبال على الاقتراع كان الاكثف بعد النسبة التي سجلت في سعدنايل، وساعد حضور رئيس الجمهورية وزوجته السيدة منى وابنه جورج وعدد آخر من ابناء العائلة، في دب الحماسة بين المترددين فتدفق الناخبون الى «ثانوية حوش الامراء الرسمية» حيث توزعت اقلام الاقتراع داخل صفوفها الكثيرة والكبيرة.

لكن قبل وصول رئيس الجمهورية بنحو نصف ساعة وصل ابن شقيقه النائب خليل الهراوي الى المدرسة، ومعه حشد من المرافقين والانصار الذين حولوا قلم الاقتراع الى ما يشبه المهرجان الانتخابي المتجول، وهو الامر الذي لم يزعج النائب الهراوي كثيراً خصوصاً وان اول الهاتفين بحياته وبطول العمر له كانوا الذين اتوا معه، ووصل الامر بهم الى حد حمل نائبهم على الاكتاف داخل مركز الاقتراع.

وبين هتاف وآخر، تحدث النائب الهراوي، بعد ان ادلى بصوته الى الصحافيين الذين تجمعوا في الغرفة نفسها بانتظار وصول رئيس الجمهورية، فاعرب عن رضاه على سير العملية واكد انه لم يتلق اي شكوى ولم يتقدم بأي منها، وتوقع مشاركة نسبة عالية من الناخبين. ونفى حصول عمليات تشطيب في اللائحة الائتلافية. وعندما قيل له ان «حزب الله» يشطب اسمك رداً على تشطيب مرشحيه، اجاب فوراً «من يقول اننا نشطب. من اين اتيتم بهذه الخبرية. نحن لا نشطب احداً، ولا اعتقد بصحة ما يقال». وبدا صادقاً في كلامه ونبرة صوته.

وقبل وصول رئيس الجمهورية الى القلم حيث ورد اسمه في دفتر الشطب «الياس الهراوي – اسم الاب خليل – مواليد ١٩٢٦ – رقم السجل ١١ – المذهب ماروني»، دخل بعض ضباط المرافقة من الحرس الجمهوري واتخذوا بعض الاجراءات الكفيلة بترك بهو غرفة الاقتراع خالياً من الصحافيين والمصورين، ثم طلب احدهم «عدم طرح اي سؤال على فخامة الرئيس لانه قال ما يريد في منزله قبل لحظات». وهذا ما حصل فعلاً اذ انه دخل الغرفة وصافح البعض فيها وحيا الجميع ثم تقدم من صندوق الاقتراع وخاطب رئيس القلم «مرحبا يا ريس»، ثم اخرج هويته الشخصية وقدمها اليه، واخذ مغلفاً ويلف الى العازل قبل ان يعود في غضون لحظات قليلة ويضع المغلف في الصندوق وسط صيحات المصورين والتماع فلاشاتهم، فيما كان ابنه جورج اسرع منه في اسقاط مغلفه داخل الصندوق.

وبعد ان اسقط الرئيس مغلفه في الصندوق استدار وهمّ بالمغادرة، غير انه رجع فوراً ووقّع على دفتر الشطب قرب اسمه قبل ان يستعيد هويته ويمتنع عن الاجابة على سؤال او اثنين وجهها اليه، واكتفى بالقول لمندوبة احدى المحطات التلفزيونية «لقد تحدثت في البيت، ألم يكن ذلك كافياً». وغادر وسط تصفيق من في الغرفة، بمواكبة من حرسه والكاميرات الكثيرة التي كانت تنتظره.

وبدلاً من ان يتوجه الى سيارته التي ادخلت الى ساحة المدرسة، جال رئيس الجمهورية على اقلام الاقتراع المنتشرة في المدرسة وصعد الى الطابق الاول منها، فيما كان الجميع بمن فيهم زوجته السيدة منى ينتظر قرب السيارة، وفجأة اطل من شرفة الطابق الاول على الحشد، فعلا التصفيق، غير انه اومأ الى الجميع طالباً الهدوء. ثم قال «الاقتراع واجب وطني. ومثلما ان الصلاة واجب، فإن الاقتراع كواجب وطني... واجب وبكل روح ديموقراطية وحرة اقول لكم لقد جئت لأقوم بواجبي الوطني وعليكم ان تطلبوا من الذين لم يحضروا بعد ان يأتوا لممارسة هذا الواجب. لقد كانت حوش الامراء تبيض الوجوه دائماً». اثارت مشاركة رئيس الجمهورية في الاقتراع حماس الكثيرين من دون شك، لكن البعض رأى ان الحماس كان بدأ في مكان آخر، مع صدور الاعلان عن وصول «المحدلة من الجنوب»، غير ان هذه المحدلة تعطلت عند ابواب زحلة خصوصاً وان طرقاتها تتجه صعوداً دائماً...

'لتركيا مصلحة أساسية في استعجال ضخ نفط'

بارزاني لـ'الحياة': القتال فرض علينا ونستبعد عودة السلطات العراقية قريباً

□ لندن - من زهير قصيباتي:

■ اعتبر زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني السيد مسعود بارزاني ان الاقتتال الأخير بين قواته والاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة السيد جلال طالباني) «فرض» على حزبه. وقال رداً على اسئلة وجهتها اليه «الحياة» من لندن ان «ابواب المصالحة» مع الاتحاد ما زالت مفتوحة، مشيراً الى ان نتيجة الاقتتال الذي انتهى بسيطرة الحزب الديموقراطي على معظم أنحاء كردستان العراق، كانت «انتصاراً للديموقراطية على الديكتاتورية». واضاف: «كان هذا مكسباً لشعبنا وحركته التحررية». وذكر انه يدرك «ضرورة صيانة السيادة الاقليمية للعراق»، مستبعداً عودة السلطات الحكومية العراقية الى مناطق الاكراد قريباً. وأوضح ابعاد «التدخل العسكري الايراني».

وهنا نص الأسئلة والأجوبة:

● يفهم انكم تفرضون على طالباني سلام المنهزم، وهناك محللون يعتبرون ان الحزب الديموقراطي يطيح قيادة طالباني بالقوة، ما يتوافق مع رغبة بغداد.

- اقترحنا سلاماً ينبع من التقاليد الكردية ومن نهج التسامح الذي وضعه لنا مصطفى بارزاني القائد التاريخي للحركة التحررية الكردية.

لا نفرض السلام على احد، انما نفتح ابواب المصالحة لاندمال جروح مجتمع انهكه القتال الداخلي. نريد وباسرع وقت معالجة الآثار السيئة لهذا الاقتتال المؤسف الذي فرض علينا. وكان طالباني هو الذي اختار الحرب والحل العسكري للأزمة الداخلية التي كنا نرى الحل السياسي لها، وكان ذلك الحل ممكناً لو تجاوب طالباني معه ولو قليلاً.

● عرضتم ان يعود طالباني الذي اصدرتم «عفواً» عنه، كمواطن عادي. ما الذي يضمن الا يلقى مصير حسين كامل؟

- سبق ان اعفي عن جلال طالباني من قبل الزعيم مصطفى بارزاني في آذار (مارس) ١٩٧٠، وعاد الى صفوف الحزب والثورة محترماً من دون ان يلحق به وبانصاره اي أذى. ويمكنكم سؤاله عن ذلك وهو لا يزال حياً.

ان لحزبنا ونهج بارزاني تقاليد خاصة عريقة التزمناها ولا نزال نلتزمها وهذه حقيقة يعرفها الجميع. وخير دليل على ذلك ان قادة الاتحاد الوطني الكردستاني وكوادره وانصاره الذين استجابوا العفو استقبلتهم منظمات البارتي (الحزب الديموقراطي) ومؤسساته برحابة صدر وهم يعيشون الآن بامان واستقرار كأي مواطن في كردستان.

● يتردد ان الرئيس صدام حسين سيعينكم نائباً له.

- هذا السؤال ليس بحاجة الى جواب لأن مثل هذا الموضوع ليس مطروحاً.

● بعد مئات وربما الاف القتلى في الاقتتال بينكم وبين الاتحاد الوطني الكردستاني منذ نحو سنتين، تنتهي التجربة الكردية مرة أخرى الى طريق واحد: عودة الى بغداد. فمتى تستأنفون المفاوضات مع الحكومة العراقية؟

- ان تجربتنا مع الاتحاد الوطني كانت صراعاً بين الديموقراطية والدكتاتورية، وانتصرت الديموقراطية على الدكتاتورية وكان هذا مكسباً لشعبنا وحركته التحررية، كان رغبة بل مطلباً لشعبنا.

ان طريقنا في حل المسألة الكردية يكمن دائماً في المفاوضات لمصلحة الديموقراطية في العراق، وحل المسألة. ان الطريق الطبيعي سيكون مع الحكومة المركزية إذا امنت بمثل هذا الحل على اساس الديموقراطية للعراق والتعددية والانتخابات الحرة والاعتراف بالفيديرالية.

● بعد كل الذي حصل هل تعتقدون ان هناك اي احتمال في المستقبل لقرار كردي شبه «مستقل» خارج مظلة السلطة المركزية في بغداد؟

- كان كفاحنا دائماً مستقلاً وبقرار مستقل من اجل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردستاني. وكان هذا القرار دائماً مبدأ من مبادئ حزبنا في كل الظروف وكل الأوضاع، وهكذا الآن. لكننا نؤمن بأن اقليم كردستان هو جزء من العراق وليس منفصلاً عنه وندرك اهمية بل ضرورة صيانة السيادة الاقليمية للعراق. ان الأطراف الدولية والاقليمية اجمعت دوماً على صيانة السيادة الاقليمية للعراق، وليس من مصلحة شعبنا والشعب العراقي ان نخرج على هذا الاجماع.

● هناك من يعتقد ان عودة السلطات الحكومية العراقية الى كردستان باتت وشيكة. هل توافقون على هذا الرأي؟

- كلا.

● أي حدود في رأيكم ينبغي ان تؤطر الحكم الذاتي للاكراد في المرحلة الجديدة؟

- حزبنا ملتزم قوانين المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان) وقراراته التي اقرت الفيديرالية، وتنص على ان تحديد العلاقة بين الاقليم والحكومة المركزية هو من صلاحيات البرلمان، وسنلتزم كل ما سيصدر عن البرلمان المنتخب في انتخابات حرة جرت عام ١٩٩٢.

صدرت عن البرلمان قوانين وقرارات تنظم شؤون الاقليم وادارته.

● عودة الى معركة أربيل. استعنتم بالجيش العراقي لاقتحام المدينة وانتزاعها من حزب طالباني، قبل ان تفتح أمامكم الطريق الى السليمانية وكويسنجق. هل تعتبرها معركة متكافئة؟ الاميركيون انفسهم قللوا من أهمية التدخل الايراني لمصلحة طالباني، وحزبه اشار ضمناً الى ان طهران لم تبدِ حماسة كافية لدعمه عسكرياً.

- ان التدخل العسكري الايراني لدعم الاتحاد الوطني كان واسعاً جداً وخطيراً يهدد بقاءنا والتجربة الكردية، خاصة انه كان مبنياً على اساس اتفاق سياسي شامل بين الاتحاد وايران، بما يشمل مستقبل العراق ايضاً. كان الاتفاق يشمل خطة للقضاء على حزبنا كمدافع اساسي عن حقوق الشعب الكردي. التدخل العسكري كان كبيراً، إذ بنوا قواعد عسكرية في مناطق جومان وقسري وكلالة، ولو لم نستنجد بالاسناد العسكري العراقي لكان ميزان القوى تغير تماماً لمصلحة الاتحاد الوطني وايران، إذ لم تكن لدينا وحدنا امكانية لمواجهة ذلك التحالف. اتفقنا والحكومة العراقية في نقطتين: الحفاظ على السيادة العراقية وحق البقاء.

● وماذا عن التحذيرات الأميركية الموجهة اليكم من مضاعفات «حلف» بين حزبكم والرئيس العراقي؟

- لم نواجه تحذيرات اميركية بالحزم الذي جاء في سؤالكم.

● اتهمتم طالباني بالخيانة وكنتم معه في ميزان واحد بالنسبة الى بغداد بعد احداث كردستان التي تلت حرب الخليج.

- كنا مع طالباني قبل حرب الخليج عام ١٩٩١ في جبهة كردستانية منذ ايار (مايو) ١٩٨٨. وكان برنامج الجبهة واضحاً وبفضله نجحنا في الانتفاضة ووصلنا الى الحكم الفيديرالي والحياة البرلمانية. وقررنا معاً ان نواصل تداول السلطة ديموقراطياً عن طريق انتخابات برلمانية على ان تحترم الحقوق والحريات والتعددية. لكن جلال طالباني خان هذا الاتفاق ولجأ الى السلاح والعنف من اجل الوصول الى السلطة وحسم المسألة عن طريق الحل العسكري لا الحل السياسي.

● هل يتم مستعدين الآن لخوض معركة اخراج حزب العمال الكردستاني من شمال العراق؟ هناك محللون يعتقدون ان انقرة تعتبر ذلك شرطاً ضرورياً قبل تطبيع الوضع في المنطقة ولاستئناف ضخ نفط عراقي عبر خط الانابيب المزدوج.

- لسنا من دعاة الحل العسكري للمشاكل الداخلية والخارجية، اما إذا تدخل الآخرون في شؤوننا الداخلية فسيكون موقفنا الدفاع عن انفسنا بالأساليب والطرق الممكنة.

اما بالنسبة الى ضخ النفط العراقي فإننا لم نسمع بهذا الشرط قط لأننا نعلم ان ضخ النفط العراقي وبيعه مقابل الغذاء والدواء كان قراراً من قبل مجلس الأمن (القرار ٩٨٦) كما تم الاتفاق تقنياً بين الحكومتين التركية والعراقية على ضخ النفط، ولتركيا مصلحة أساسية في الاسراع في ضخ النفط.

'انتربرايز' عبرت السويس الى الخليج

العراق: منطقتا الحظر عدوان بكل المقاييس

■ بورسعيد، واشنطن، بغداد - رويتر، أ ف ب - عبرت حاملة الطائرات الاميركية «انتربرايز» قناة السويس امس، من البحر المتوسط الى الخليج من أجل تعزيز القوة الاميركية في المنطقة.

وفيما افادت وزارة الدفاع الاميركية ان قوة من خمسة آلاف جندي أعلنت استعدادها للانتشار في الخليج، كررت بغداد رفضها لمنطقتي الحظر الجوي في جنوب العراق وشماله ووصفت هذه الخطوة بأنها «عدوان بكل المقاييس».

وقالت صحيفة «الثورة» الناطقة باسم الحزب الحاكم في بغداد، في مقال افتتاحي، ان المنطقتين «سابقة خطيرة في العلاقات الدولية والسلوك خارج اطار الشرعية الدولية». واضافت ان «محاربة المنطقتين مثل النضال بين الكذب والحقيقة»، وان بغداد ستقرر كيف تواجه انتهاكات طائرات القوات المتحالفة لمجالها الجوي.

وكانت بغداد أعلنت في محاولة لنزع فتيل الأزمة مع الولايات المتحدة انها ستوقف التعرض للطائرات التي تقوم بدوريات فوق منطقتي الحظر. لكنها اكدت ان هذا لا يعني اعترافها بالمنطقتين.

وقالت «الثورة»: «إن اميركا اذا تصورت ان التصعيد العسكري وتحريك الطائرات الخفية وغير الخفية الى المنطقة يمكن ان يخيف العراق فإنها تقع في وهم كبير، ان العراق الذي واجه أعتى واشرس عدوان لا يمكن ان تخيفه بضع طائرات أو حاملات طائرات».

وحذرت الصحيفة الرئيس بيل كلينتون من مغبة «لعب ورقة العراق في حملته الانتخابية»، قائلة ان سلفه جورج بوش «راهن قبله على تحقيق اهداف خبيثة وشريرة ولكن النتيجة جاءت مخيبة للآمال».

واتهمت صحيفة «الجمهورية» الحكومية الادارة الاميركية بـ «الانحطاط الاخلاقي». وقالت ان واشنطن تجاوزت ذلك «الى حد الكذب المفضوح لحشد الرأي العام الاميركي والعالمي وراء هدف غير انساني وغير مشروع».

في بورسعيد (مصر) قالت مصادر ملاحية ان حاملة الطائرات «انتربرايز» التي تنقل على ظهرها ٧٥ طائرة حربية دخلت قناة السويس فجر امس للانضمام الى القوات الاميركية في الخليج.

وابحرت الحاملة من البحر الادرياتي للانضمام الى حاملة الطائرات «كارل فينسون» والقوات الاخرى المتجمعة في الخليج لاحتمال القيام بتحرك ضد أهداف عراقية.

وفرضت السلطات المصرية اجراءات أمن مشددة على طول المجرى الملاحي لقناة السويس لتامين عبور الحاملة ومجموعتها القتالية. ومع ذلك تمكن معارضون مصريون من تنظيم مظاهرات لاحتجاج صغيرة مناهضة للتحركات الاميركية ضد العراق.

وتعزز «انتربرايز» التي تقل طائرات من طراز «اف - ١٤» معدلة تحمل قنابل موجهة بالليزر، القوة الاميركية الحالية التي تضم اربع طائرات قاذفة من طراز «ب - ٥٢» متمركز الآن في جزيرة دييغو غارسيا في المحيط الهندي و٨ طائرات مقاتلة من طراز «ستيلث» ارسلت الى الكويت.

في دالاس اتخذت قوات الجيش المتمركزة في فورت هود في ولاية تكساس الاستعدادات النهائية للانتشار في الخليج.

وافاد الناطق باسم وزارة الدفاع سكوت كامبل: «اعطيت لهم (افراد الوحدة) الأوامر بأن يكونوا مستعدين في نهاية الاسبوع (الماضي) ويفترض في مرحلة ثانية، أن يتلقوا امراً بالانتشار اذا ما تم التوقيع عليه»، لكنه أوضح ان ليس لديه «اي فكرة» في شأن الموعد.

وقبل ذلك بقليل اعتبر متحدث آخر باسم البنتاغون ان ارسال الجنود الاضافيين الى الكويت قد يتم في «غضون يوم» مشيراً الى انه ليس من الامور «المستعجلة». وقال «يمكن للجنود ان ينهبوا بعد يوم (...) اننا لا نشعر بحاجة الى الاستعجال».

أنقرة تدعو طهران الى وقف دعم 'العمال الكردستاني'

بغداد تنفي انباء من ايران عن قبولها المنطقة الأمنية التركية

□ طهران - من غسان بن جدو:

■ اكد «المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق» من مركزه في طهران، ان الحكومة العراقية قررت قبول المشروع التركي بإقامة منطقة أمنية في شمال العراق، وابلغت ذلك انقرة، لكنها طلبت منها عدم الاعلان عن هذه الموافقة.

غير ان القائم بالأعمال العراقي السيد صالح نوري سمرمد نفى بشدة هذه المعلومات وقال لـ «الحياة» انها «مزاعم كاذبة يراد منها تضليل الرأي العام».

وجاء في نشرة اصدرها المركز الاعلامي التابع للمجلس الاعلى تلقت «الحياة» نسخة عنها امس، ان «مصدراً خاصاً في وزارة الخارجية العراقية افاد ان النظام وافق على قرار الحكومة التركية بإقامة حزام امني عازل داخل الأراضي العراقية»، وان الموافقة تمت خلال اجتماع وزيرة الخارجية التركية تانسو تشيلر في انقرة الثلثاء الماضي مع وفد من الحكومة العراقية برئاسة مستشار الرئيس العراقي السيد حامد يوسف حمادي.

واضافت النشرة ان المصدر الخاص في وزارة الخارجية العراقية افاد ان الوفد العراقي طلب من الحكومة التركية «عدم الاعلان عن هذه الموافقة كي لا تتسبب في احراجه امام الحكومات الاقليمية والعربية».

واكد قيادي في المجلس الأعلى الذي يتزعمه السيد محمد باقر الحكيم ما جاء في نشرة المركز الاعلامي، وقال لـ «الحياة» ان «معلوماتنا اكيدة».

الا ان القائم بالأعمال العراقي وصف هذه المعلومات بانها «اكاذيب» وشدد على ان الموقف «الرسمي والحقيقي» لحكومته هو ما أعلن في بغداد مباشرة بعد اعلان الحكومة التركية مشروع الحزام الأمني في شمال العراق. وقال في تصريحات لـ «الحياة» انه «لا توجد دولة تحترم نفسها يمكن ان تقبل بمشروع مثل المشروع التركي، الا اذا كان فيه مصلحة، ونحن في العراق لا نرى فيه أي مصلحة». وجدد تاكيد موقف حكومته المعلن الذي «يرفض المشروع رفضاً مطلقاً».

واعتبر ان ما ذكرته مصادر المجلس الاعلى «تهويش طائش» الغرض منه ذر الرماد في العيون خصوصاً ان العراق في موقع قوي بعد التطورات الأخيرة في شمال العراق والاستنكار الدولي الواسع للاعتداءات الاميركية».

في انقرة (رويتر) صرحت تانسو تشيلر وزيرة الخارجية امس انها دعت ايران الى ضرورة وقف دعمها لـ «حزب العمال الكردستاني» في تركيا.

ونسبت وكالة انباء الاناضول شبه الرسمية التركية الى تشيلر قولها «لا يمكن ان تتغاضى تركيا عن هذا اكثر من ذلك... وحذرنا اصدقاءنا بطريقة اخوية» في اشارة الى لقائها ونظيرها الايراني الدكتور علي اكبر ولايتي في مدينة ازمير غرب تركيا السبت الماضي.

وقالت «في كل يوم يسقط شهداء على حدودنا. ولا يمكن ان نقبل ذلك». واضافت: «تقولون انه ليس هناك ارهابيون (في ايران) من اين ياتون إذن».

وقالت وكالة الاناضول ان الرئيس التركي سليمان ديميريل استقبل اليوم الأحد ولايتي الذي يزور تركيا حالياً للمشاركة في أعمال تجمع اقتصادي اسلامي.

وحثت تشيلر ايران على اتخاذ اجراء ضد «حزب العمال الكردستاني» بالاشتراك مع تركيا اذا كان هذا ضرورياً او ترك تركيا تحل هذه المشكلة الحدودية بنفسها. وقالت: «ما لم تفعلوا ذلك دعونا نفعله، وان لم تريدوا هذا فيمكننا عمله معاً».

طالباني في ايران يعيد تجميع صفوفه

واشنطن تجلي ٢٥٠٠ من المتعاونين الى تركيا

■ انقرة، واشنطن - ا ف ب - أعلن مكتب الاعلام الاميركي في انقرة ان عملية اجلاء نحو ٢٥٠٠ لاجئ كردي عراقي من العاملين في منظمات اميركية في شمال العراق وعائلاتهم بدأت امس الأحد.

وأوضح المكتب في بيان ان العاملين المحليين في مختلف الهيئات الاميركية «يغادرون حالياً شمال العراق الى تركيا ومنها سينقلون سريعاً الى خارج الاراضي التركية».

وأضاف البيان ان العمليات ستنتهي بسرعة وان «الحكومة التركية كانت متعاونة الى اقصى الحدود والولايات المتحدة تشكرها على ذلك».

واوضح البيان ان «عملية الاجلاء تشمل نحو ٢٥٠٠ شخص بينهم نساء واطفال من عائلات الموظفين».

وأفاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان مئة لاجئ كردي عراقي، هم الدفعة الأولى في اطار عمليات الاجلاء وصلوا الى تركيا عن طريق مركز الخابور على الحدود العراقية - التركية.

وتم استقبال هذه الدفعة من اللاجئين لدى وصولهم في مخيم قرب الحدود ثم نقلوا في سيارات ركاب كبيرة الى مدينة ديار بكر جنوب شرقي تركيا حيث ينتظر ان يستقلوا الطائرات الى الخارج.

وقال شهود أن اللاجئين خضعوا لتفتيش دقيق من «الجمارك الكردية العراقية» قبل التوجه الى تركيا سيراً على الاقدام عبر جسر يربط العراق بتركيا على نهر الخابور. وقال محافظ ديار بكر نجاتي بيليجان «ان كل الاجراءات اتخذت في مطار ديار بكر، حيث تنتظر طائرات مدنية اميركية لنقل اللاجئين».

١٠٠ مليون دولار

وذكرت صحيفة «واشنطن بوست»، في عددها الصادر امس الاحد ان وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية «سي آي إي» انفقت نحو ١٠٠ مليون دولار في مساعيها لقلب نظام الرئيس صدام حسين.

وأوضحت الصحيفة ان معارضين عراقيين ومتمردين من الاكراد كانوا يحصلون بشكل منتظم من مجمع سكني في مدينة صلاح الدين في كردستان العراقية على ملايين الدولارات من عملاء الـ «سي. آي. إي».

ونقلت الصحيفة ايضاً عن مصادر في الكونغرس الاميركي والمعارضة العراقية انه رغم العشرين مليون دولار التي خصصت سنوياً منذ العام ١٩٩١ لإسقاط الرئيس العراقي لم تحقق حتى الآن أي نتائج تذكر في اتجاه تحقيق هذا الهدف.

واوضحت الصحيفة ان عدداً من اعضاء منظمة سرية تدعمها وكالة الاستخبارات الاميركية لقوا مصرعهم في كردستان العراقية أو اسروا على أيدي قوات عراقية موالية للرئيس العراقي خلال الهجوم العراقي مطلع الشهر الجاري على كردستان العراقية.

في طهران اعلنت مصادر كردية وايرانية مطلعة امس الاحد ان زعيم الاتحاد الفلسطيني الكردستاني جلال طالباني موجود في ايران مع ابرز معاونيه العسكريين وهم يسعون الى اعادة تجميع صفوفهم.

وقالت المصادر ان «طالباني موجود في كردستان الايرانية وهو يتنقل في نقاط عدة على الحدود».

وزار طالباني «مرات عدة خلال الايام الماضية الاكراد العراقيين اللاجئين في ايران بعد هزيمة تنظيمه امام قوات الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني».

واكد عدد كبير من الصحافيين والمصورين الايرانيين انهم شاهدوا طالباني في منطقة بانيه الحدودية في كردستان الايرانية.

واضافة الى طالباني، يوجد في ايران ايضاً قائد قوات الاتحاد الوطني الكردستاني شوكت حاج - مشير، والعضو النافذ في الاتحاد دلير عبدالكريم، ومدير تلفزيون الاتحاد عباس عبدالرزاق، و«وزير» التعمير في «الحكومة الكردية» التي لا تعترف بها المجموعة الدولية عبدالقهار عزيز علي.

ووصل الى ايران حسب وزارة الداخلية الايرانية نحو اربعين الف لاجئ كردي عراقي فروا من المعارك الاخيرة التي دارت بين الفصائل الكردية في شمال العراق.

الكويت تؤكد الدعم الخليجي لاستقبال الطائرات الاميركية

■ الكويت - ا ف ب - أكدت الكويت امس ان خطوتها استقبال طائرات اميركية على أراضيها تحظى بدعم الدول الاخرى في مجلس التعاون الخليجي.

وقال وزير الدفاع الكويتي الشيخ احمد الحمود الجابر الصباح في تصريحات نشرتها صحف محلية: «طبعاً، اشقاؤنا في مجلس التعاون الخليجي وعلى راسهم المملكة العربية السعودية الشقيقة معنا قلباً وقالباً». واضاف «ان الاتصالات بين دول مجلس التعاون الخليجي مستمرة لان الكويت جزء من الخليج»، موضحاً ان «الاتصالات (تجرى) على مختلف المستويات بما فيها غرف العمليات».

من جهة اخرى، قال الشيخ احمد انه لم يبلغ «حتى هذه اللحظة اي حشود عراقية على حدودنا، لكننا مستعدون لاي ظرف ونراقب الوضع». وذكر ان مناورات عسكرية مشتركة كويتية - اميركية ستجرى في نهاية ايلول (سبتمبر)، موضحاً ان هذه المناورات كانت مقررة قبل انفجار التوتر الحالي في المنطقة.

وفي جدة أكد الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي السيد حامد الغابد ان التهديدات العراقية للكويت «غير مقبولة» معرباً في الوقت نفسه عن تمسكه بوحدة العراق وسلامة أراضيه.

وقال الغابد خلال اجتماع لمنظمة المؤتمر الاسلامي في جدة، في تصريحات وزعتها «وكالة الانباء السعودية» ان «التهديدات العراقية للكويت غير مقبولة وان منظمة المؤتمر الاسلامي لن تقبل لأي سبب كان المساس بسيادة دولة الكويت من جديد وترى ضرورة التزام كل قرارات المجتمع الدولي الواردة في هذا الشأن». واشار الى «مخاطر الاحداث الاليمة المأساوية التي شهدتها المنطقة على اثر غزو العراق الكويت»، مؤكداً ان المنظمة «تتمسك كذلك باستقلال العراق وسلامة اراضيه ووحدتها».

'ضغوط' حولت الاختيار من صاروخ فرنسي الى آخر بريطاني

الكويت: تقرير للجنة برلمانية عن صفقة صواريخ للبحرية

□ الكويت - من حمد الجاسر:

■ اوصت لجنة برلمانية كويتية تحقق في صفقات التسليح بان تعيد وزارة الدفاع درس صفقة لتزويد البحرية الكويتية صواريخ سطح - سطح. وذكرت في تقرير لها ان ضغوطاً مورست على ضباط البحرية لتوجيه اختيارهم الى صاروخ من صنع بريطاني.

وطالبت «لجنة حماية الأموال العامة» في مجلس الامة (البرلمان) في التقرير الذي وزّع على النواب امس بإعادة درس صفقة الصواريخ «من جانب اللجنة ذاتها التي درست مشروع زوارق الدورية ومعداتها وتسليحها والا يستبعد اي من اعضائها من المشاركة (...) واتاحة الفرصة لجميع المشاركين لابداء آرائهم بصراحة وتجرد من دون اي ضغوط».

وكانت البحرية درست منذ ١٩٨٧ شراء زوارق سريعة وتزويدها صواريخ قصيرة المدى بما يناسب الظروف في شمال الخليج «حيث المياه ضحلة وتكتظ بالسفن والمنشآت البحرية»، كما جاء في التقرير، لكن المشروع لم ينفذ الا بعد الغزو العراقي.

واشار التقرير البرلماني الى ان المنافسة انحصرت عام ١٩٩٤ بين الصاروخ «م م - ١٥» من شركة «ايروسبيسيال» الفرنسية وصاروخ «سي - سكوا» من شركة «بريتيش ايروسبيس» البريطانية، وبلغ سعر ٨٠ صاروخاً من النوع الأول ٢٢,٢ مليون دينار (٧٤ مليون دولار) و٢٦,٧ مليون دينار (٨٩ مليون دولار) من النوع الثاني. وعرض البريطانيون تقديم ٢٠ صاروخاً اضافياً مجاناً لمواجهة فارق السعر.

وقدمت البحرية في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ تقريرها بتفضيل الصاروخ الفرنسي لأنه «الأحدث من الناحية التقنية والأسهل في تركيبه على الزورق من دون حاجة الى اجراء التعديلات التي يتطلبها تركيب صاروخ «سي - سكوا» البريطاني، وان «م م - ١٥» الأخف وزناً ويمتاز باستخدامه لذبذبات رادارية لا تتعرض للتشويش، ويمكن تركيبه من سفينة إمداد دون الحاجة لعودة الزورق للقاعدة». ومن الميزات التفضيلية للصاروخ الفرنسي أيضاً «استخدامه في المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، ما يشكل مخزوناً استراتيجياً يتيح الفرصة للتعاون وسهولة الحصول على امداد سريع عند الحاجة، كما ان تركيبه على جناحي الزورق وفي وسطه بجانب غرفة القيادة افضل من وضع (الصاروخ) سي سكوا على سطح مؤخر الزورق ما قد يعيق محركات الزورق».

وتطرق التقرير البرلماني الى التفضيلات الخاصة باختيار الصاروخ بين البحرية ووزارة الدفاع، فاشار الى تغيير الوزارة الاختيار الى النوع البريطاني «بسبب ورود معلومات جديدة عن الصاروخ سي سكوا لم تكن متوافرة»، وهو تفسير لم تقبله اللجنة البرلمانية.

وذكر ان لجنة جديدة شكلتها الوزارة لاعادة النظر في قرار القوة البحرية بشأن الصفقة وان هذه اللجنة «حرمت من الاطلاع على معلومات مهمة (عن الصواريخ) لدى القوة البحرية» وان اختيار هذه اللجنة للصاروخ البريطاني كان «للضغوط مورست عليها للاستعجال في اتخاذ القرار» وان بعض الضباط «عدلوا عن رأيهم السابق ليس بناء على قناعة شخصية مستندة الى معلومات جديدة ودراسة موضوعية بل التزاماً باوامر صدرت لهم».

واعتبرت اللجنة في ختام تقريرها ان «العدول عن صاروخ «م م - ١٥» الى الصاروخ «سي - سكوا» لم يكن لاعتبارات فنية وعملياتية خالصة» وأوصت بان يعيد درس المشروع الفريق نفسه الذي أشرف على مشروع زوارق البحرية، كما لاحظت اللجنة ان أيا من الصاروخين لم يستخدم أبداً كصاروخ سطح - سطح حتى من جانب فرنسا وبريطانيا، وطلبت من وزارة الدفاع الاطمئنان الى صلاحيتهما للاستخدام من على ظهر السفن.

من جانب آخر، أشارت اللجنة البرلمانية الى استمرار تجارب يجريها الجيش الكويتي على مدافع صينية الصنع ومدافع أخرى منافسة في صفقة مقترحة على وزارة الدفاع.

وذكر تقرير للجنة ان شركة «نورنكو» الصينية تقدمت في ١٩٩٤/٧/١٦ بعرض للكويت لمدفع عيار ١٥٥ ملم وان «التجارب الأولى على هذا المدفع اعطت نتائج غير مشجعة».

لكن لجنة عسكرية كويتية تقوم باختيار المدافع زارت الصين الصيف الماضي لاستكمال التجارب على هذا المدفع ورأت ان «منظومة المدفع الصيني تحتاج الى تعديلات لتتناسب مع متطلبات مدفعية القوة البحرية».

وابلغ وزير الدفاع الشيخ احمد الحمود اللجنة البرلمانية ان صفقة المدفع الصيني لم تتم بعد، وان الجيش يقارن بين هذا المدفع وبين مدافع بريطانية وفرنسية واميركية وجنوب افريقية في اختبارات عملية تجرى في الكويت على نفقة الشركات الصانعة لهذه المدافع.

[illegible]

□ الكويت - «الحياة»:

■ أعاد مجلس الأمة الكويتي (البرلمان) اتهام الحكومة بالتقصير في مواجهة الغزو العراقي في صيف عام ١٩٩٠، ونشر امس تقريراً للجنة «تقصي الحقائق» البرلمانية أكد استمرار مسؤولية الحكومة عن هذا التقصير.

وكانت «لجنة التقصي» نشرت في آب (اغسطس) ١٩٩٥ تقريراً في هذا الاتجاه وردت الحكومة عليها بمذكرة شديدة اللهجة قالت فيها ان اللجنة البرلمانية تجاوزت حدود صلاحياتها وانها لا تملك سلطات قضائية لتوجيه اللوم لأحد.

وقامت اللجنة أمس، وعشية اجراءات مكثفة تتخذها الكويت بمواجهة تهديدات عراقية جديدة، بنشر تقرير تكميل رفض المذكرة الحكومية وأكد استمرار المحاسبة للحكومة.

وجاء في التقرير ان الحكومة كانت تريد ان يقتصر دور لجنة تقصي الحقائق على السرد التاريخي من دون التقويم واستخلاص النتائج وقياس مستوى اداء الحكومة وذكر مواطن التقصير واستجلاء المسؤولية.

ورفض التقرير ما حدد في المذكرة الحكومية لجهة ان اللجنة لم تكن محايدة وانها اجتزأت أقوال الشهود الذين التقتهم وقدمتها بصورة انتقائية للجمهور، كما رفض التقرير ادعاء الحكومة بأن استدعاء قوات اجنبية الى الكويت عشية التهديد العراقي عام ١٩٩٠ كان غير ممكن بسبب الرفض الشعبي لوجود هذه القوات. وقال ان الكويت استدعت قوات بريطانية عام ١٩٦١ ورفعت العلم الأميركي على ناقلاتها النفطية عام ١٩٨٧ «وان الحكومة لم يشغلها الرأي العام واتجاهاته عندما حلت مجلس الأمة عام ١٩٨٦».

الملك فهد يتسلم أوراق اعتماد ٨ سفراء جدد لدى السعودية

□ الرياض – «الحياة»:

■ تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في مكتبه في الديوان الملكي في قصر السلام في جدة اول من أمس أوراق اعتماد السفراء الجدد لكل من سلطنة بروناي دار السلام حاج ابراهيم بن يهين داتو حاج اسماعيل واستراليا فيليب ملتون نايت وجمهورية اوكرانيا يفغيني مكيتينكو واثيوبيا محمد علي ابراهيم والمملكة المغربية عبدالكريم السمار والجمهورية الاسلامية الايرانية محمد رضا نوري والولايات المتحدة واتيش فاولر وجمهورية فنلندا كاي أولوف جرانهولم، كسفراء معتمدين لبلدانهم لدى السعودية.

وأفادت «وكالة الانباء السعودية» (واس) ان الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي حضر مراسم تسليم أوراق الاعتماد. وبعد انتهاء المراسم استقبل الملك فهد السفراء الجدد وتبادل معهم الاحاديث الودية مرحباً بهم ومتمنياً لهم اقامة طيبة على أرض السعودية ونجاحاً وتوفيقاً في مهماتهم.

الأمير سلطان ترأس اجتماعاً لمجلس أمناء مؤسسة سلطان الخيرية

□ الرياض – من تركي الدخيل:

■ ترأس الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والرئيس الأعلى لمؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية مساء أول من امس الاجتماع الثاني لمجلس امناء مؤسسة سلطان الخيرية في مقر المؤسسة في الرياض.

وحضر الاجتماع الامير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس الامناء والامير فهد بن سلطان أمير منطقة تبوك والامير بندر بن سلطان سفير السعودية لدى الولايات المتحدة والامير فيصل بن سلطان الامين العام لمؤسسة سلطان الخيرية، والامير تركي بن سلطان وكيل وزارة الاعلام للاعلام الخارجي والدكتور راشد بن محمد ابا الخيل مدير مدينة سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الانسانية. وتم خلال الاجتماع اقرار التنظيم الاداري.

ووصف الدكتور راشد ابا الخيل في تصريح صحافي، عقب الاجتماع تنظيم المؤسسة الاداري بأنه «تنظيم متميز ستظهر نتائجه باذن الله تعالى قريباً» مشيراً الى ان المجلس عرض موجزاً عن مشروع مدينة سلطان بن عبدالعزيز الخيرية ومشروع مركز الامير سلطان بن عبدالعزيز للعلوم والتقنية في المنطقة الشرقية اضافة الى بعض المناصب العليا في المؤسسة، واختيار المحاسب القانوني الذي سيتولى اعمال الاشراف على المؤسسة.

واعطى الامير سلطان بن عبدالعزيز توجيهاته في شأن هذه القضايا. وذكر ابا الخيل ان الاجتماع الثالث لمجلس امناء المؤسسة يعقد في شهر رمضان المقبل.

الأردن: المعارضة النيابية ترحب بالتوجه الحكومي الى انتخابات مبكرة

□ عمان – من طارق المومني:

■ رحبت المعارضة في مجلس النواب الأردني بتوجه الحكومة الى اجراء انتخابات نيابية مبكرة وفق قانون انتخابي عصري يلغي القانون الذي اجريت على أساسه الانتخابات الماضية.

وقال نواب المعارضة في بيان عقب اجتماع أمس «اننا درسنا ما طرحته مصادر حكومية أمس من التوجه لاجراء انتخابات نيابية مبكرة، ورحبنا بالاجماع بهذا التوجه شرط ان تتقدم الحكومة بقانون للانتخابات عصري وديموقراطي يلغي مبدأ الصوت الواحد للناخب الواحد والتقسيمات الطائفية والعرقية العشائرية».

وكانت مصادر حكومية ذكرت امس ان هناك نيّة لدى الحكومة لاجراء انتخابات نيابية مبكرة، لكنها لم تحدد تاريخاً معيناً لذلك او تؤكد انها اتخذت قراراً نهائياً في هذا الشأن. ويشار الى ان ولاية مجلس النواب الحالي تنتهي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧، وأنه بقي للمجلس دورة عادية واحدة من المرجح ان تبدأ في أواسط شهر تشرين الأول (اكتوبر) المقبل ومدتها أربعة اشهر. واستبعد النائب الوسطي طه الهباهبه اجراء انتخابات مبكرة. وقال لـ «الحياة» ان «هذا غير وارد الآن حسب قناعتي، وان الوارد هو التمديد للمجلس الحالي وهذا ما يتم العمل عليه الآن». واضاف الهباهبه، وهو عضو في جبهة العمل الوطني المشاركة بخمس حقائب وزارية في الحكومة الحالية «ان رغبة غالبية النواب هي التمديد للمجلس وليس لاجراء انتخابات مبكرة». وقال: «لا بد من ان تعطى الحكومة فرصة لإكمال برنامجها الذي جاءت على أساسه. وهذا يتطلب التمديد للمجلس لمدة سنتين». واضاف «ان الاسلاميين انفسهم مع التمديد للمجلس على رغم مطالبتهم باجراء انتخابات مبكرة».

قبيل توقف الحملات بين حزبي الائتلاف في اليمن

صحيفة «الاصلاح» تتهم المؤتمر بتسخير وسائل الاعلام الرسمية

□ صنعاء – من إقبال علي عبدالله:

■ عاود التجمع اليمني للاصلاح الذي يرأسه رئيس مجلس النواب اليمني الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر اتهام شريكه في الائتلاف الحكومي، المؤتمر الشعبي العام، بتسخير وسائل اجهزة الاعلام الرسمية لمصلحته، مؤكداً «ان مبدأ حياد وسائل الاعلام الرسمية ما يزال حلماً بعيد المنال».

وقالت صحيفة «الصحوة» الناطقة باسم «الاصلاح» في عددها الاسبوعي الاخير الذي صدر قبل الاتفاق على وقف الحملات الاعلامية بين الجانبين «ان الحملة الهستيرية التي شنتها وسائل الاعلام الرسمية على الحوارات بين الاصلاح ولحزاب المعارضة، تؤكد ان هذه الوسائل خاضعة لسيطرة حزب واحد وراي واحد، وهو أمر يتنافى مع اصول اي مجتمع ديموقراطي تعددي يؤمن بمبدأ التداول السلمي للسلطة».

واضافت: «وقد لاقت الحملة الهستيرية للاعلام الرسمي استنكاراً شعبياً واسعاً لا سيما بعد اطلاق العنان لعدد من الموظفين للتهجم على حزب الاصلاح ونعته بكل الاوصاف التي تبدأ من العمالة والكفر والارهاب وتسفيه مواقفه السياسية بصورة صبيانية».

واتهمت «الصحوة» صحيفة «٢٦ سبتمبر» الاسبوعية بتبني المواقف السياسية لحزب المؤتمر الشعبي. وقالت «ان عدداً من العاملين في الجريدة العسكرية شنوا حملة هستيرية على الاصلاح بسبب الحوارات التي اجراها مع بعض احزاب المعارضة وهو موقف يجعل من القوات المسلحة والامن جزءاً من التنافس الحزبي الذي حرمه القانون على منتسبي هذه القوات، وفي مقدمهم جريدة ٢٦ سبتمبر الناطقة باسم وزارة الدفاع».

واكد قحطان أن «حزب الاصلاح سيمضي في علاقته بالمعارضة الى حين تحقيق ما جاء في البرنامج التنفيذي الذي وقع اخيراً بعد حوار الاصلاح مع هذه الاحزاب، وذلك بهدف الوصول الى انتخابات برلمانية حرة ونزيهة تتاح فيها الفرص المتكافئة لجميع الاحزاب السياسية في الساحة الوطنية». وقال: «ليس لدى الاصلاح مانع في التفاهم بين مختلف القوى السياسية حول القضايا الوطنية التي تهم الجميع».

ارجاء البت في آليات العمل المشترك

مجلس الجامعة ركز على قضية القدس ودعا الى تنفيذ اتفاق «النفط للغذاء»

□ القاهرة – «الحياة»:

■ اختتم مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة على مستوى وزراء الخارجية، بعد ظهر أمس، أعمال دورته العادية. واكدت قرارات المجلس دعم عملية السلام على أساس تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، محذرة من ان بعض الدول العربية سيعيد النظر في شأن العلاقات مع اسرائيل. وشددت على سلامة العراق ووحدته الاقليمية والوطنية، ومساندة الامارات في نزاعها مع ايران على الجزر الثلاث في الخليج، وليبيا في أزمتها مع الدول الغربية (لوكربي). وارجأ المجلس إقرار آليات العمل العربي المشترك الاربع (محكمة العدل وميثاق الشرف وآلية فض المنازعات والاتحاد العربي) الى الدورة المقبلة في آذار (مارس) المقبل. وأعاد مواقفه من المصالحة في الصومال ودعم الاتفاق اليمني – الاريتري على حل سلمي للنزاع على جزيرة حنيش الكبرى.

وأصدر المجلس بيانين منفصلين. الاول عن العراق دان فيه «تدخل بعض دول الجوار الجغرافي في الشؤون الداخلية للعراق. وشدد المجلس على ضرورة احترام سيادة العراق ووحدة اراضيه والامتناع عن تعريضه لاي محاولات تهديد»، ودعا إلى «رفع المعاناة عن الشعب العراقي من خلال تنفيذ صيغة النفط في مقابل الغذاء».

ورحب المجلس في بيان آخر بـ «استتباب الأمن والاستقرار في منطقة البحر الاحمر» وأكد «الدعم الكامل لاتفاق المبادئ الموقع بين اليمن واريتريا بوساطة فرنسية لحل خلافاتهما سلمياً» وحض الجانبين على «استكمال اجراءات التحكيم».

وعلى صعيد عملية السلام حض المجلس المجتمع الدولي خصوصاً راعيي عملية السلام ودول الاتحاد الاوروبي على حمل اسرائيل على الدخول بجدية في مفاوضات الوضع النهائي في الاراضي الفلسطينية وفق الاتفاقات المبرمة بين الطرفين وضرورة استئناف المفاوضات على المسارين السوري واللبناني على اساس مرجعية مؤتمر مدريد والعمل من أجل تحقيق السلام العادل والشامل والدائم. وأكد عروبة مدينة القدس ودان الممارسات الاسرائيلية بالنسبة الى الاستيطان ومصادرة الاراضي واقامة الطرق ومنع المؤسسات الفلسطينية والعربية من اداء مهماتها خصوصاً «بيت الشرق».

وهاجم المجلس اسرائيل لاخلالها بالمبادئ والأسس التي تقوم عليها عملية السلام وتراجعها عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التي تم التوصل اليها في إطار هذه العملية والمماطلة في تنفيذها، محذراً من انتكاس العملية السلمية «واضطرار الدول العربية الى اعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه اسرائيل في إطار عملية السلام».

ودان المجلس الممارسات الاسرائيلية المخالفة لاتفاقات السلام، ومنها الاغلاق المستمر للاراضي الفلسطينية وما ترتب عليها من اضرار اقتصادية واجتماعية وعدم الانسحاب من المناطق (ب) و(ج) والانسحاب من منطقة الخليل والمماطلة في اقامة الممر الأمني بين منطقتي الحكم الذاتي والاستمرار في مصادرة الاراضي واقامة الطرق الالتفافية وعدم اطلاق سراح السجناء والمعتقلين الفلسطينيين.

وبالنسبة الى قضية القدس اصدر المجلس قراراً من عشرة بنود ينص على عروبة مدينة القدس وذكّر بقرار مؤتمر القمة العربي الحادي عشر ١٩٨٠ وقرار مجلس الجامعة الرقم ٤٣٢٨ في شأن الاجراءات التي يجب اتخاذها تجاه اية دولة تنقل بعثتها الدبلوماسية الى القدس او تعترف بها عاصمة لاسرائيل. وطالب الامم المتحدة والجهات الدولية المعنية الضغط على اسرائيل لالتزام القرارات الدولية، خصوصاً قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٥٢ و ٤٦٥ و٤٦٨، ورفع الحصار عن المدينة وضمان حرية العبادة للفلسطينيين والتوقف عن هدم المنازل وسحب هويات الفلسطينيين وتفريغ القدس من مواطنيها العرب وطرد عرب الجهالين وتوسيع مستوطنة معالية اوديميم.

ورفض الوزراء العرب قرارات المحكمة العليا الاسرائيلية في شأن القدس وآخرها القرار الذي سمح لليهود بالصلاة في ساحات المسجد الاقصى ووجه المجلس الدعوة للفاتيكان والكنائس الشرقية وغيرها من الكنائس المسيحية للمشاركة في العمل على مقاومة تهويد مدينة القدس وتقديم الدعم لسكانها العرب لمقاومة اجراءات التهويد والاقتلاع.

ورفض الوزراء الاعتراف او القبول بأي اوضاع تنجم عن النشاط الاستيطاني الاسرائيلي في الاراضي المحتلة باعتباره اجراء غير مشروع وتأكيد أن النشاطات الاستيطانية تشكل خرقاً لاتفاقات جنيف واطار مدريد وتهديداً خطيراً للسلام والتأكيد على ضرورة التصدي لهذه الممارسات.

وأصدر المجلس ثلاثة قرارات في شأن اللاجئين الفلسطينيين والوضع المالي لمنظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «اونروا» ومؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين.

وبالنسبة الى موضوع اللاجئين الفلسطينيين اكد المجلس ضرورة تنفيذ قرار مجلس الجامعة رقم ٥٤١٤ الصادر عام ١٩٩٤ والمتعلق بتكليف لجنة التوفيق الدولية «المنشأة بموجب قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤» بالتعاون مع الدول العربية ووكالة «الاونروا» باعداد حصر شامل للاجئين الفلسطينيين وأملاكهم ووضع تصور شامل لحل مشكلتهم. وحذر من خطورة المحاولات الدولية الداعية الى حل مشكلة اللاجئين على أساس انها قضية انسانية وفصلها عن جوانبها السياسية والقانونية.

وأعرب المجلس عن رفضه لأي تقليص أو وقف في خدمات الوكالة المقدمة للاجئين في أي من مناطق عملياتها والتأكيد على ضرورة استمرار برامج الوكالة ككل بما في ذلك برنامج المساعدات الغذائية التي تقدم لحالات العسر الشديد وعدم اللجوء الى تحميل مجتمع اللاجئين اي تكاليف او اعباء مالية بسبب العجز في موازنة الوكالة. ودعا الدول العربية الى زيادة تبرعاتها للموازنة العادية للوكالة.

وبالنسبة الى احتلال ايران جزر الامارات الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى أكد المجلس تأييده المطلق لكل الاجراءات والوسائل السلمية التي تتخذها دولة الامارات لاستعادة سيادتها على هذه الجزر.

وأعرب المجلس عن استنكاره لاستمرار الحكومة الايرانية في اتخاذ اجراءات ترمي تكريس احتلالها للجزر الثلاث وانتهاك سيادة الامارات العربية المتحدة عليها بما يزعزع الامن والاستقرار في المنطقة.



□ القاهرة – «الحياة»:

■ أشاد وزير الخارجية العراقي السيد سعيد الصحاف بموقف الدول العربية، خصوصاً سورية والدول الخليجية، من مشروع تركيا اقامة منطقة أمنية في شمال العراق.

وقال الصحاف الذي شارك في مجلس الجامعة العربية الذي عقد في القاهرة على مستوى وزراء الخارجية ان الدول العربية عبرت «عن فهم مشترك للأمن القومي العربي وبأن ما يهدد العراق من مخاطر يمكن أن ينعكس على كل الوطن العربي».

وأضاف «ان موقف سورية كان واضحاً جداً ويتطابق مع موقف العراق من المخاطر التركية بانتهاك سيادة العراق. ونحن مهتمون جداً بالموقف السوري»، لكنه أكد ان لقاءه ووزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع «لم يتعد المصافحات».

وأعرب الصحاف عن «سروره» لموقف دول «الخليج الشقيقة» التي شكلت جزءاً من الاجماع العربي على تأييد وحدة العراق وادانة «التدخل الاجنبي» في أراضيه في البيان الصادر عن مجلس الجامعة.

واعتبر موقف مصر من القصف الصاروخي الأميركي للعراق «فاتحة خير»، معلناً انه سيلتقي وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى لكنه لم يحدد موعد الاجتماع، مكتفياً بالاعراب عن أمله «باعادة العلاقات المصرية الى ما كانت عليه».

اسرائيل تسيء معاملة الديبلوماسيين لدى السلطة الفلسطينية

■ غزة، الخليل – أ ف ب، رويتر – أعلن مسؤول فلسطيني امس ان السلطة الفلسطينية احتجت لدى اسرائيل على المعاملة السيئة التي يلقاها الديبلوماسيون العرب والاجانب المعتمدون لديها، وكذلك النواب والمواطنون الفلسطينيون.

وقال وزير الشؤون المدنية، رئيس لجنة الارتباط المدنية المشتركة مع اسرائيل السيد جميل الطريفي انه بعث برسالة احتجاج الى منسق شؤون المناطق في وزارة الدفاع الاسرائيلية الجنرال اورن شاحور، يعرب فيها عن «احتجاجه على المعاملة السيئة التي يواجهها الديبلوماسيون العرب والاجانب لدى السلطة الفلسطينية لدى مرورهم على المعابر وتنقلهم بين غزة والضفة الغربية أو عند احضارهم ممتلكاتهم الشخصية او الرسمية».

وابلغ الطريفي وكالة «فرانس برس» انه اشار في رسالته ايضاً الى «المعوقات التي يضعها الاسرائيليون امام هؤلاء الديبلوماسيين عند تجديد اقاماتهم، وعدم معاملتهم بطريقة تليق بهم كممثلين لبلادهم، وتأخيرهم عند المعابر الدولية».

نتانياهو ينتقد مصر لربطها القمة الاقتصادية بالتقدم في السلام

■ القدس المحتلة – رويتر – انتقد رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو مصر لربطها عقد القمة الاقتصادية المقررة في القاهرة بقيام اسرائيل بخطوات في اتجاه السلام في المنطقة.

وأبلغ نتانياهو الاذاعة الاسرائيلية في مقابلة لمناسبة السنة اليهودية الجديدة ان «تهديدنا بإلغاء مؤتمر القاهرة كوسيلة ضغط علينا مثل رجل يجدع انفه نكاية في شخص آخر. إننا لا نأخذ مثل هذه الامور بجدية». واضاف انه يشك في ان مصر ستجمد عقد القمة قائلاً ان الاجتماع في مصلحة القاهرة. واضاف: «لا انصح أحداً باستخدام اساليب مثل هذه ضدنا. إنها لن تجدي أيضاً». وقال نتانياهو، في اشارة الى المناورات المصرية التي تجرى حالياً والى تحركات القوات السورية في لبنان: «لا بد ان نقف بحزم هنا ونتابع بحذر أي تحركات للقوات، ولا نجلس بالتأكيد غير مهتمين في ما يتعلق باحتمالات معينة».



اقرار الدستور المعدل فتح الباب امام اصلاحات جديدة

حوار بين الحكومة والأحزاب هذا الاسبوع لتنظيم انتخابات نزيهة في المغرب

□ الرباط - من محمد الاشهب:

■ اكدت مصادر رسمية ان مشاورات ستبدأ الاسبوع الجاري بين زعماء الاحزاب السياسية والمسؤولين في شأن الآفاق التي ينتجها الدستور المعدل، لجهة اجراء انتخابات سابقة لأوانها بعد حل البرلمان الحالي نهاية العام، واعداد القوانين المنظمة لها، وتلك التي تشمل نظام الجهوية وادماج نظام المجلسين في البرلمان المقبل وتفعيل دور هيئات المراقبة والمحاسبة ووضعية المحافظين ومساهمة المجلس الاقتصادي والاجتماعي في وضع خطة التنمية التي اقر الدستور العودة اليها.

وكان العاهل المغربي الملك الحسن الثاني كلف حكومة رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الفيلالي اعداد مشاريع قوانين تنظيمية في هذا السياق ستعرض على البرلمان في اجتماع دورته الخريفية المقبلة التي ستكون الأخيرة قبل حله، وعلمت «الحياة» ان الأحزاب الرئيسية في المعارضة أعدت بدورها اقتراحات قوانين تستهدف إحداث لجنة وطنية للاشراف على الانتخابات، تضم ممثلين عن الحكومة والأحزاب السياسية وهيئات حقوقية وقضائية لضمان سلامتها، اذ ترهن أحزاب المعارضة الانتقال الى فترة تنفيذ مقتضيات الدستور الموافق عليه بالاجماع يوم ١٣ أيلول (سبتمبر) الحالي، بضرورة انتخاب مؤسسات نيابية ومحلية وجهوية نزيهة تقطع مع التجارب السابقة التي كانت موضع انتقاداتها.

وقال زعيم الاتحاد الاشتراكي المعارض السيد عبدالرحمن اليوسفي في هذا السياق «ان التحديات الاقتصادية والدولية لاندماج المغرب في محيطه تتطلب الشروع في عمل جدي، في اشارة الى التعاطي مع الاستحقاقات المقبلة» اذ سبق له ان طمأن الأوساط المحافظة والمالية ان حزبه مدرك لطبيعة التحولات والمتغيرات في حال تشكيل حكومة من احزاب المعارضة.

من جهته قال زعيم حزب الاستقلال السيد محمد بوستة ان المرحلة الجديدة تحتم التجاوب مع دعوة العاهل المغربي للتوافق على الدستور، كونها تتطلب عملاً ايجابياً لايجاد مؤسسات ديموقراطية سليمة في المغرب.

واعتبر وزير الداخلية السيد ادريس البصري ان كافة مكونات الخارطة السياسية في المغرب تنتظر نتائج الاستحقاقات المقبلة، لانها الكفيلة بافراز المشهد السياسي الذي يلائم البلاد في افق القرن المقبل، موضحاً «ان المعارضة صرحت انها لن تشارك في الحكومة إلا عن طريق صناديق الاقتراع، والجميع ينتظر اذاً نتيجة الانتخابات الاشتراعية الحرة والنزيهة ونتيجة الاقتراع».

وأوضح البصري انها ستجرى في ظروف الشفافية والنزاهة وحياد الادارة. وكانت دعوات سابقة لإشراك المعارضة في الحكومة باءت بالفشل اثر مشاورات جرت بعد انتخابات عام ١٩٩٣، بسبب عدم حيازة المعارضة على غالبية نيابية تمكنها من تشكيل الحكومة، وبرزت وقتذاك دعوات للتحالف مع احزاب من الغالبية الراهنة، وخصوصاً التجمع الوطني للاحرار والحركة الوطنية الشعبية، لكنها لم تتوفق في ايجاد تحالف سياسي يحظى بثقة البرلمان، كون الدستور ينص على ضرورة حصول اي حكومة جديدة على ثقة البرلمان بعد مناقشة البرنامج الحكومي والموافقة عليه بالغالبية. يذكر أن الدستور المعدل اصبح يرهن سحب الثقة عنها من طرف الغرفة الثانية المنتخبة بطريقة غير مباشرة باجراءات مغايرة تتطلب غالبية الثلثين في مجلس المستشارين.

ويعني ذلك حسب الأوساط السياسية في الرباط ان الغرفة الثانية لن تكون اداة لعرقلة عمل الحكومة، وانما عنصراً اساسياً لضمان توازن المؤسسات الدستورية.

بعد زيارة رئيس الوزراء التونسي للرباط ووقف الحملات المتبادلة

استئناف الرحلات البرية يكسر الجليد القائم بين العواصم المغاربية

□ تونس - «الحياة»:

■ تتجه الدول المغاربية الى تعزيز العلاقات الثنائية وتنشيط التعاون بينها بعدما أدى الاحتقان السياسي الذي سيطر على المنطقة منذ مطلع العام الى شلل شبه كامل للتعاون الثنائي. وعكست الزيارات المتبادلة بين كبار المسؤولين في البلدان المغاربية (الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا) ميلاً واضحاً للتركيز على تنشيط العلاقات الثنائية في ظل تجميد مؤسسات الاتحاد، خصوصاً انه لم تظهر مؤشرات تدل على احتمال احيائها في الامد المنظور.

وفي هذا السياق أعلن في تونس ان السفرات على الخطوط البرية نحو كل من الجزائر العاصمة وطرابلس والتي توقفت منذ اكثر من عامين ستستأنف مطلع العام المقبل وان الترتيبات الفنية استكملت لتنفيذ الخطوة في الوقت المحدد، الا ان خط تونس - الجزائر لن يمتد الى الرباط مثلما كان في الماضي بسبب استمرار اقفال الحدود البرية بين المغرب والجزائر، فيما سيمدد خط تونس - ليبيا الى القاهرة.

وتشكل معاودة تشغيل هذه الخطوط المغاربية، والتي ستتيح تسيير رحلات من القاهرة الى الجزائر، مؤشراً على تحسين العلاقات بين بلدان المنطقة ان كانت السفرات بين عنابة (الجزائر) وطرابلس وكذلك بين قسنطينة والقاهرة تستقطب اعداداً كبيرة من الليبيين والجزائريين والتونسيين والمغاربة والمصريين وحتى الموريتانيين والأفارقة.

وفي خط مواز اتفقت تونس والمغرب على استئناف تبادل الطلاب في السنة الجامعية الجديدة بعدما راجت معلومات عن احتمال توقف التجربة بسبب الخلافات التي ظهرت بين الحكومتين والتي بددتها زيارة الوزير الأول التونسي الدكتور حامد القروي الى الرباط اخيراً. ويقدر عدد الطلاب التونسيين في الجامعات والمعاهد المغربية المتخصصة باكثر من الفي طالب، الا ان اعداد الطلاب المغاربة في تونس دون هذا الرقم.

وجاء الاتفاق على تجديد تبادل الطلاب الدارسين في جامعات البلدين في اطار الاتجاه نحو تطوير التعاون الثنائي في قطاعات مختلفة استعداداً لاجتماعات الدورة العادية للجنة العليا المشتركة في الرباط برئاسة رئيسي الحكومتين والتي حددت في الأسبوع الأخير من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وستنطلق قريباً اجتماعات قطاعية لخبراء من البلدين ترتدي طابعاً فنياً في اطار اعداد الدورة العادية للجنة العليا المشتركة.

وفي سياق ترطيب الاجواء المغاربية والسعي لجعل طريق التعاون الثنائي سالكة يبذل التونسيون جهودا لعقد ندوة للأحزاب المغاربية في تونس، املا بأن تساعد المبادرة باحياء مشروع التكامل المغاربي ومنح دور فاعل للمنظمات والمؤسسات الاهلية في اعطاء دفعة للاتحاد واخراجه من المأزق الذي آل اليه.

وستركز الندوة التي دعا الى عقدها التجمع الدستوري الديموقراطي (الحاكم) على البحث في مستقبل اتحاد المغرب العربي وسبل اعادة قطار التكامل الاقليمي الى السكة.

ولا يعرف مدى تجاوب الاحزاب السياسية في البلدان المغاربية الاخرى مع المبادرة، الا ان طرحها يشكل في ذاته مؤشراً على انقشاع كثير من السحب التي تلبدت في سماء المنطقة خلال النصف الأول من السنة وبدء انكسار الجليد في العلاقات الثنائية، خصوصاً بين العواصم التي اتسعت بينها شقة الخلافات وهي الجزائر والرباط وتونس والرباط والتي استعادت العلاقات بينها شيئاً من الدفء في الاسابيع الأخيرة في ضوء توقف الحملات المتبادلة والاتجاه نحو تكثيف الزيارات بين المسؤولين فيها، وربطها بخطط لتنشيط التعاون الثنائي.

اتصال هاتفي بين بن علي وشيراك

■ تونس - «الحياة» - اجرى الرئيس زين العابدين بن علي قبل ظهر امس مكالمة مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك جاءت قبل نحو شهر من الزيارة التي يؤديها بن علي لباريس تلبية لدعوة من نظيره الفرنسي وهي الأولى منذ وصول شيراك الى سدة الرئاسة قبل عام.

وقالت مصادر رسمية تونسية ان المكالمة تركزت على «علاقات التعاون والصداقة المتميزة بين البلدين والآفاق المستقبلية خصوصاً بعد الاجتماعات الاخيرة للجان المشتركة وفي ضوء الزيارة التي سيؤديها الرئيس بن علي لفرنسا».

وأفادت ان المكالمة تطرقت كذلك الى وسائل «الارتقاء بالعلاقات الثنائية الى شراكة عصرية».

وكانت مناسبة عرض خلالها الرئيسان «المستجدات الأخيرة على الساحة الدولية والقضايا ذات الاهتمام المشترك وخصوصاً الوضع في منطقة الشرق الأوسط وضرورة تنشيط عملية السلام على جميع المسارات تجسيداً لحرص البلدين على الدفاع عن قضايا الحق والعدل وفي مقدمها قضية السلام».

وكانت فرنسا اول بلد اجنبي زاره الرئيس بن علي بعد اعتلائه سدة الحكم في العام ١٩٨٧.

وتعزز تنشيط التعاون الثنائي بعدما بادرت باريس الى ايفاد مدير عام «الصندوق الفرنسي للتنمية» انطوان بويت الى تونس الاسبوع الماضي، والذي أعلن عن فتح خط اعتماد بقيمة ١٥٠ مليون فرنك (نحو ٣٠ مليون دولار) لتمويل تنفيذ مشاريع مدرجة في خطة التنمية التونسية.

زروال اختتم ندوة الوفاق

تتمة الصفحة الاولى

الرئاسية لـ ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٥ التي أسست للديموقراطية. في حين احتلت العناصر المؤلفة للأرضية فكرتين وهما: الحوار متضمناً تأييد المشاركين لأسس النظام السياسي التعددي الجديد، واستكمال بناء الصرح المؤسساتي. واهتمت الأرضية بالعناصر الثلاثة لمكونات «الهوية الوطنية»، وهي الاسلام والعروبة والامازيغية، حيث شرحتها في ١٢ محوراً.

واشارت بعد تلك الى مبادئ التعددية السياسية واطرها قاصدة المبادئ التي وردت في قانون الانتخابات الرئاسية وهي:

- نبذ العنف كوسيلة للتعبير او العمل السياسي او للوصول الى السلطة أو البقاء فيها، وعدم السكوت عنه.
- احترام الحريات الفردية والجماعية واحترام حقوق الانسان.
- التمسك بالديموقراطية وتبني التعددية السياسية.
- احترام التداول على السلطة عن طريق الاختيار الحر للشعب الجزائري.

وهذه المبادئ احتلت حيزاً مهماً في الأرضية. اما المواعيد الانتخابية فقد حددتها بالآتي:

أ - الاستفتاء على مراجعة الدستور ينظم قبل نهاية العام الجاري.

ب - الانتخابات الاشتراعية تجرى في غضون النصف الاول من السنة المقبلة.

ج - الانتخابات المحلية تجرى في غضون النصف الثاني من السنة المقبلة.

وكان الرئيس اليمين زروال افتتح الجلسة الصباحية ليوم أمس كرئيس «مزكي» للندوة ومسيّر لها، بكلمة وصف فيها اللقاء بـ «التاريخي» مفنداً «الادعاءات التي تقول بان هناك في الجزائر شعباً ومعارضة وسلطة». واكد ان ما يجمع الجزائريين هو «كيفية خدمة هذا الوطن بالطريقة الفضلى». واعتبر رئاسته لمكتب الندوة «شرفاً له». وبعد مواصلة المداخلات المقررة تليت ارضية ندوة الوفاق الوطني وتلي معها ملحق تحديد المواعيد الانتخابية المقبلة.

واختتم زروال الندوة بخطاب وجه فيه ثلاثة نداءات: الأول الى الشعب الجزائري ليحتفل بهذا اليوم. والثاني الى الاحزاب والشخصيات الوطنية المقاطعة للندوة لتلتحق بها. والثالث الى «الشباب المغرر بهم» اذ دعاهم الى «الالتحاق بوطنهم» مؤكداً ان الجزائر «مدت لابنائها يد الرحمة». وجدد تعهده بـ «الاحترام للشعب الجزائري السيد» وقال: «ان الجزائر متمسكة بقيمها الوطنية الأصيلة». وانهى الرئيس كلمته ليعزف النشيد الوطني.

نتانياهو يتهم عرفات

تتمة الصفحة الاولى

عرضها في كتابه عن الارهاب الذي نشر قبل انطلاق عملية السلام.

واقر بأن «منظمة التحرير الفلسطينية تخلت عن الارهاب» منذ اتفاقات اوسلو للعام ١٩٩٣، لكنه قال ان عرفات «لم يبذل الجهود اللازمة لوضع حد للارهاب الذي يمارسه الأصوليون الفلسطينيون الذين يعملون في الأراضي المحتلة».

وحذر نتانياهو السلطة الفلسطينية من انه «في حال استئناف الاعتداءات، فإن رد اسرائيل سيكون أقوى بما لا يقاس مما كان عليه ايام الحكومة السابقة». وأكد نتانياهو رغبته في استمرار عملية السلام في الشرق الأوسط لكنه قال ان المفاوضات مع الفلسطينيين تشكل «المسار الاصعب». ولم يبد نتانياهو في المقابلة استعجالا لاعادة انتشار القوات الاسرائيلية في الخليل على رغم ان هذه الخطوة تأخرت نحو ستة اشهر عن موعدها. وقال: «سوف نبدأ المفاوضات في شأن تعديلات، الاتفاق الخاص بالخليل. واضاف: «علينا ان نعزز الاجراءات التي تسمح للسكان اليهود بالعيش في أمان».

وفي ما يتعلق بسورية كرر نتانياهو ان رئيس الوزراء الراحل اسحق رابين وافق على الانسحاب من هضبة الجولان التي احتلتها اسرائيل في العام ١٩٦٧ وضمتها في العام ١٩٨١. وتابع: «إننا نطالب بابقاء السيادة الاسرائيلية على كل الجولان، اذا اقترحنا كل شيء على السوريين (كما فعل رابين) فإن الخصم سيعتقد عندها ان بامكانه الحصول على المزيد». وسئل عن رغبة الرئيس حافظ الاسد في السلام فقال انه اذا كان هذا الاخير مستعداً لاستئناف المفاوضات مع اسرائيل «فهذا يعني انه يريد السلام. هذا هو الاختيار امامه».

وانتقد نتانياهو التهديدات المصرية بإلغاء المؤتمر الاقتصادي الخاص بالشرق الأوسط المقرر عقده في القاهرة في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل اذا لم توقف اسرائيل اعمال الاستيطان في الأراضي الفلسطينية. وقال: «إن عقد مؤتمر اقتصادي دولي هو في مصلحة مصر، ومن يسعى الى الغائه يكون اشبه برجل يجدع أنفه بيده».

حملة سورية - دولية نادرة

تتمة الصفحة الاولى

ركامات كلسية وترابية ويرجح انه كان معبداً»، لافتاً الى ان تاريخه يعود الى الألف الثالث قبل الميلاد وان شكله يشبه اهرامات مصر. وزاد ان أحد الاكتشافات المهمة ايضاً «العثور على مدينة بور مارينا في شيوخ فوقاني التي تتبع للمملكة الآرامية» اضافة الى العثور على «أكبر المدافن التي عرفت في سورية وتعود الى الألف الثالث قبل الميلاد».

ومن الاكتشافات الاخرى المهمة موقع سكني قبل الزراعة وقبل الفخار يعود الى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد، ولوحة أثرية نقش عليها رسم نسر. وأوضح الدكتور البني: «عرفنا عبره بداية الاستقرار وان النسر قديم كشعار».

وأمل الدكتور البني، أحد العاملين في البعثة السورية، بأن لا ينتهي بناء السد في غضون سنتين «إلا ونكون قد كشفنا أسرار تلك المنطقة»، مشيراً الى ان عمليات التنقيب ستستمر لأن البحيرة لن تمتلئ بشكل فوري الى ارتفاع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر، علماً بأن خلافات سورية - تركية قائمة حول كمية المياه التي تصرفها أنقرة الى السوريين وان الموضوع مرتبط بمدى «الود» بين الجانبين.

كابول تستقدم مقاتلين من الشمال

تتمة الصفحة الاولى

بينظير بوتو مسؤولية استمرار سفك الدماء في افغانستان بالاتفاق مع واشنطن. ورأى ان الجانبين «اخذا على عاتقهما تقسيم افغانستان على أسس عرقية». وأكد مساعد الأمين العام للامم المتحدة، الذي انهى زيارة الى كابول استغرقت يومين، ان دولاً أجنبية تتدخل في الشؤون الافغانية الداخلية. وعلى رغم ان غولدينغ رفض توجيه التهمة الى اي دولة معينة فإنه اكتفى بالقول ان المسألة «نوقشت مع المندوب الباكستاني لدى الامم المتحدة».

على صعيد آخر، أغارت طائرات حكومية امس على مقر حاكم جلال اباد عاصمة ولاية ننجرهار شرق افغانستان. واسفرت الغارات عن سقوط ستة قتلى وإصابة ١٢ آخرين بجروح حسب مصادر في مستشفى المدينة. واضافت المصادر ان اثنين من مقاتلي «طالبان» كانا بين الجرحى. واضطرت قيادة «طالبان» الى اخلاء المقر الذي احتلته إثر سيطرتها على المدينة قبل يومين، وذلك خوفاً من التعرض لمزيد من الغارات. وابلغت مصادر حكومية «الحياة» ان الطائرات الحكومية القت ثماني قذائف على المقر في الساعة الثامنة صباحاً (ت.م).

وهذه السلسلة الثانية من الغارات التي تشنها الطائرات الحكومية على المدينة. واستهدفت الأولى مطار جلال اباد قبل يومين. وانطلقت الطائرات الحكومية من قاعدة بغرام الجوية شمال غربي كابول.

الى ذلك، علمت «الحياة» ان قيادة الحزب الاسلامي في مزار الشريف (شمال البلاد) ارسلت حوالي الف مقاتل الى الجنوب على رأسهم المسؤولان العسكريان في الحزب جمعة همدرد وبشير خان. ورأى مراقبون ان هذا التطور لم يحصل إلا بموافقة من قائد الميليشيات الاوزبكية الجنرال عبدالرشيد دوستم الذي قرر اخيراً الوقوف الى جانب التحالف الحاكم في كابول. ويتوقع ان يصل مزيد من التعزيزات الحكومية الى منطقة خيوة حيث خط التماس مع حركة «طالبان» على الطريق بين جلال اباد وكونار. كما سينتشر مزيد من المقاتلين الموالين للحكومة في ضواحي مهتار لام عاصمة ولاية لغمان التي تحاول «طالبان» بسط سيطرتها عليها. وعززت الحكومة تحصيناتها في منطقة جبل طورخم الاستراتيجية على الطريق بين جلال اباد وكابول وذلك من اجل صد أي هجوم محتمل لـ «طالبان» في اتجاه سروبي (شرق العاصمة) وهي معقل رئيس الوزراء الافغاني قلب الدين حكمتيار.

كريستوفر: هدف

تتمة الصفحة الاولى

استضافة طائرات حربية اميركية. وقالت وكالة انباء الخليج (ا ف ب) ان قبول البحرين طائرات اميركية يأتي في اطار اتفاق تعاون بين البلدين.

وفيما شدد الوزير كريستوفر على ضرورة منع الرئيس العراقي من تهديد جيرانه والتوسع جنوباً والسيطرة على موارد المنطقة وزعزعة استقرارها، استبعد في مقابلة مع شبكة «سي. بي. اس» التلفزيونية حصول محادثات مباشرة بين واشنطن وبغداد. وكشف ان ادارة الرئيس بيل كلينتون بعثت الى الرئيس العراقي تحذيرات «وهو يعرف ما المطلوب منه كتطبيق قرارات الامم المتحدة وتفادي القيام بأي اعمال تهدد قوات التحالف العاملة في منطقة الحظر في الجنوب والشمال».

وذكر كريستوفر ان الولايات المتحدة «لم تتدخل عن شمال العراق» وان الزعيم الكردي مسعود بارزاني بعث برسالة اليه اخيراً اقترح فيها اجراء محادثات وان واشنطن «سترد بالطريقة الملائمة» عليها.

وقلل كريستوفر من اهمية الانباء عن تردد الكويت في استقبال قوات اميركية برية على أراضيها، وقال انه كان على اتصال بوزير الدفاع وليم بيري الذي ابلغه ان اجتماعه مع المسؤولين الكويتيين كان جيداً «وانهم قرروا احالة الطلب الى المجلس الاعلى للدفاع الذي سيجتمع قريباً».

ورفض الوزير الاميركي تأكيد أو نفي الانباء التي افادت بان الادارة طلبت من العراق ازالة دفاعاته الجوية في منطقة الحظر الجوي الجديدة. واكتفى بالقول ان واشنطن حذرت العراق وأوضحت بانها ستستمر في عمليات التحليق فوق الجنوب وفي منطقة الحظر الجديدة الموسعة وبانها ستعمل على حماية طائراتها في المنطقة. لكن وزير الدفاع الاميركي اكد «ان الوسيلة الوحيدة للعراق لتجنب ضربة هي سحب الصواريخ واجهزة الرادار المنصوبة جنوب خط العرض ٣٣».

وقال كريستوفر ان هدف السياسة الأميركية «احتواء صدام حسين ومنعه من تهديد جيرانه (...) ولهذا السبب وسعنا منطقة الحظر ونريد ابقاءه في العلبة ومنعه من التحرك جنوباً». وسئل ما إذا كانت واشنطن ترغب في اطاحة صدام حسين فأجاب: «سيكون الشعب العراقي في وضع افضل إذا ذهب صدام حسين. ولكن سياستنا الحالية هي لجمه واحتواؤه».

وكانت مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة مادلين اولبرايت صرحت امس في حديث تلفزيوني ان واشنطن لن ترد بشكل غير طبيعي على العراق، ولاحظت ان «صدام حسين لن يقوم بأي عمل آخر». وأكدت ان الادارة ستراقب الوضع عن كثب.

الامير سلطان

وأعرب الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي عن اعتقاده بعدم حدوث مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة والعراق. ووصف في تصريحات صحافية يوم أمس قرار الحكومة العراقية الأخير بعدم التصدي للطائرات الأميركية التي تقوم بطلعات فوق منطقة الحظر الجوي في العراق بانه يدل على عقلانية هذا الموقف. وقال: «ان الأنباء الخيرة التي سمعناها قبل يومين تدل على عقلانية». ورداً على سؤال لـ «الحياة» بشأن امكان حدوث مواجهة عسكرية بين العراق والولايات المتحدة قال الأمير سلطان: «لا اعتقد ذلك».

وعبّر تصريح الأمير سلطان بن عبدالعزيز عن آمال السعودية وبعض دول مجلس التعاون بعدم توجيه ضربة عسكرية اميركية «إذا ما التزم العراق فعلاً بقراره الذي اعلن عنه بعدم التعرض لطائرات التحالف الدولي التي تطير فوق منطقة الحظر الجوي».

وكان مصدر ديبلوماسي سعودي رفيع المستوى ابلغ «الحياة» ان الولايات المتحدة ودول التحالف تريد ان يسحب العراق بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات وشبكات الرادار التي دفع بها أخيراً الى منطقة الحظر الجوي. واشار المصدر الى وجود اتصالات تجريها بعض الأطراف - في اشارة الى روسيا - من أجل سحب بطاريات الصواريخ والرادارات من منطقة الحظر الجوي وان الولايات المتحدة تنتظر تنفيذ العراق هذا الطلب.

وقد اكد وزير الدفاع الاميركي وليام بيري في تصريحات أدلى بها لدى زيارته للبحرين امس ان واشنطن لا تزال مصممة على توجيه ضربة عسكرية للعراق، لكنه اشار الى ان المطلوب من العراق ان يسحب بطاريات صواريخه المضادة للطائرات وراداراته من منطقة الحظر الجوي جنوب خط العرض ٣٣.

ومن المقرر ان يكون وزير الدفاع الأميركي قد بحث بالتطورات الأخيرة على الساحة العراقية ليلة امس مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي العهد السعودي والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران. واوضحت مصادر مطلعة ان بيري سيعرض مع القادة السعوديين الخيارات الأميركية للتعامل مع الوضع العراقي.

وكان الوزير بيري وصل ليلة أول من امس الى السعودية في بداية جولته في منطقة الخليج حيث تفقد في مدينة الخرج مركز قيادة القوات الأميركية العاملة في اطار قوات التحالف الدولي التي تقوم بفرض الرقابة الجوية على العراق، وبعد ذلك غادر الوزير الأميركي السعودية صباح أمس فزار الكويت والبحرين وعاد مساء الى جدة للالتقاء بالعاهل السعودي وكبار المسؤولين السعوديين.

ويبدو من التطورات العسكرية الحاصلة في المنطقة ان الولايات المتحدة لا تزال تعمل على حشد قواتها العسكرية في المنطقة انتظاراً للقرار الأميركي بتوجيه الضربة للعراق او لوقف تلك الضربة إذا التزم العراق سحب صواريخه.

ولكن الأحداث تشير الى ان واشنطن ستقوم بتوجيه ضربة عسكرية للعراق، حتى لو محدودة. وتجدر الاشارة هنا الى ان وزير الدفاع الأميركي اعلن مساء أمس في البحرين ان العراق أطلق ستة صواريخ مضادة للطائرات على الطائرات الأميركية التي كانت تحلق فوق العراق. ويشير اعلان بيري هذا الى ان الولايات المتحدة ترى ان العراق غير ملتزم بما اعلن عنه من عدم التعرض للطائرات الأميركية. لكن البنتاغون (أ ف ب) نفى اطلاق الصواريخ في وقت لاحق.

الى ذلك قال الأمير سلطان بن عبدالعزيز ان «للكويت الحرية في التصرف بما تراه مناسباً للدفاع عن اراضيها». وكان بذلك يرد على سؤال حول سماح الكويت للطائرات والقوات الأميركية باستخدام اراضيها. لكنه اضاف في اجابة عن سؤال بشأن التهديدات العراقية للكويت بقوله: «لم أسمع تهديداً من العراق للكويت» مؤكداً: «كل انسان حر ان يعمل ما يريد لحماية نفسه ووطنه، خصوصاً إذا كان قد اصيب قبلها بلوعة شديدة».

في الكويت

وقال وزير الدفاع الاميركي، في مؤتمر صحافي عقده قبيل مغادرته الكويت امس، ان ضربة اميركية جديدة الى العراق «لا تزال امراً محتملاً». وأكد ان واشنطن لن تتصرف على اساس وعد الرئيس العراقي بعدم مهاجمة طائرات التحالف الدولي «فنحن لا ننظر الى كلام صدام حسين بل الى افعاله». وأوضح بيري ان الحكومة الكويتية تدرس عرضاً اميركياً لارسال ٣ آلاف جندي الى الكويت. وقال: «انتظر الحصول على اذن من الكويت قبل توجيه الأمر الى هذه القوات للانتشار هنا». وأوضح ان الامير الشيخ جابر الاحمد الصباح ابلغه ان المجلس الاعلى للدفاع في الكويت سيتخذ قراراً في هذا الشأن. فيما نقلت «رويتر» عن وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الاحمد الصباح في الاسكندرية قوله ان «لا مجال لعبور القوات البرية الاميركية الحدود العراقية من الأراضي الكويتية».

والتقى بيري امس الشيخ جابر وولي العهد رئيس الحكومة الشيخ سعد العبدالله كذلك وزير الدفاع الشيخ احمد الحمود الصباح، وقال انه تشاور معهم «حول اي اجراء سيتخذ في المستقبل» وانه ابلغهم بالمؤازرة الاميركية للكويت. واشار الى ان حاملة طائرات اميركية ثانية ستصل الى المنطقة قريباً، وان واشنطن ستعزز حمايتها للكويت ببطاريات صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ بعد تمركز ٨ طائرات ف - ١١٧ فيها. وشدد بيري على استمرار تماسك التحالف الدولي المضاد للعراق، وقال: «لا ادل على استمرار هذا التحالف من استمرار عملية مراقبة الجنوب بمشاركة طائرات فرنسية وبريطانية من قواعد جوية في السعودية».

الهراوي: الانتخابات

تتمة الصفحة الاولى

كلام رئيس الجمهورية جاء في حديثه الى زواره في دارته في حوش الامراء في حضور «الحياة»، وكان لها نصيب في تسجيل وقائع بعض هذا الحديث الذي دار بينه وبين اقاربه وجيرانه بعيداً من «الحضور الرسمي» الذي غاب كلياً عن الاستقبال الذي لقيه فور وصوله الى زحلة، كمواطن للقيام بواجبه والادلاء بصوته.

وكان الرئيس الهراوي وزوجته وصلا صباحاً الى منزلهما في حوش الامراء واستقبلهما على مدخله نجلهما جورج وبعض افراد العائلة والاقارب، وحرص رئيس الجمهورية قبل ان يتوجه الى المدرسة الرسمية للادلاء بصوته على توجيه كلمة الى اللبنانيين عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، رغبة منه في ان يتجنب الحديث فور قيامه بواجبه الانتخابي، وحتى لا يوظف حضوره دعماً لأي مرشح «فالجميع هم لخوتي وأحبائي وأنا احتفظ لنفسي بمسافة واحدة من كل المرشحين وآمل في ان تمر الانتخابات في البقاع في هدوء على غرار ما شهدته الدورات الانتخابية السابقة في جبل لبنان وبيروت والشمال والجنوب».

وبعدما تحدث الى الصحافيين، في حديقة منزله (راجع ص٢)، انتقل الى الصالون الرئيسي في منزله حيث كان في انتظاره، الى عقيلته، نجله رولان وبعض الاقارب. وما ان تناول فنجاناً من القهوة وكوباً من الليموناضة حتى طلب من مرافقه، الاستعداد للتوجه الى قلم الاقتراع، والعودة من هناك الى بيروت.

ولوحظ ان رئيس الجمهورية اضطر الى «تمديد اقامته» في منزله، بعدما ابلغه نجله رولان انه ينتظر من سيحضر له «اخراج قيد جديداً»، بعدما تبين له ان اخراج القيد الذي يحمله غير صالح للاقتراع به باعتبار ان تاريخ اصداره يعود الى ما قبل العام ١٩٩٢. في هذه الاثناء، تقدمت منه ابنة شقيقته وطبعت قبلة على خده، وهمست شيئاً في اذنه، وكان جوابه في العلن «تفضلي روحي انتخبي من تريدين، فأنا على مسافة واحدة من الجميع. لم اتدخل في السابق ولن اتدخل اليوم. عام ١٩٩٢ ترشح ابني روي، ولم يحالفه الحظ، وقبلت النتيجة بكل طيبة خاطر، لاني مع كل ما يقرره الشعب. حضرت الى دارتي لتمضية بعض الوقت قبل ان اتوجه وأفراد عائلتي الى قلم الاقتراع، وليعلم الجميع انني كنت على الحياد وسأبقى على الحياد، والقرار النهائي يعود الى خيار الشعب الذي له كل الحق في انتخاب من يريد». وتابع «انني فخور في اجراء الانتخابات، وكنت اول من أصر على أن تتم في موعدها المحدد رافضاً تأجيلها، لان التأجيل يعني ان الوضع في لبنان غير طبيعي وهذا امر مرفوض، خصوصاً ان العالم يشهد لنا بالخطوات التي قمنا بها وفي أقصى سرعة لتثبيت الامن والاستقرار». ولفت الى «ان لبنان من دون انتخابات يعني العوض بسلامتك وبسلامة البلد، وعندها يزول كل ما بنيناه في سبيل لبنان، الذي نجح في ان يكتسب ثقة العالم». وأكد الرئيس الهراوي «ان لا مفر من اعتماد المكننة والبطاقة الانتخابية»، مشيراً الى رفضه «كل العوائق، أكانت طائفية او سواها، من شأنها ان تؤخر اعتماد البطاقة. فلتسقط كل العوائق أمام ضرورة اعتماد البطاقة وأنا من جهتي لا مشكلة عندي ومعروف اني بعيد كل البعد عن الطائفية وأكبر دليل ان اولادي صاهروا من طوائف متعددة».

وانتهى حديث الرئيس الهراوي الى الزوار، فور احضار اخراج القيد لابنه رولان، واكتمال عقد العائلة بوصول نجله روي ليتوجه الجميع الى قلم الاقتراع وليغادر زحلة عائداً الى بعبدا.

انتخابات البقاع اللبناني

تتمة الصفحة الاولى

الـ ٣٠ في المئة.

وعلى رغم ان المتنافسين على المقاعد الـ ٢٣، والذين بلغ عددهم ١٣٦ مرشحاً (١٤٢ حسب ارقام وزارة الداخلية) توزعوا على خمس لوائح، واحدة منها مكتملة، هي اللائحة الائتلافية، فإن التضامن داخل هذه اللوائح جميعاً شهد خروقات، خصوصاً بين اركان اللائحة «المحدلة»، كما سماها رئيس المجلس النيابي نبيه بري، بسبب التحالف بينه وبين «حزب الله» والرئيس حسين الحسيني والياس سكاف ونواب البقاع الغربي وراشيا.

الا ان الائتلاف لم ينجح بين افرقائه، فساد التشطيب، سواء الذي تم بقرار سياسي من هؤلاء الافرقاء، او بقرار من الناخبين العاديين الذين ساد شعور بينهم ان تجميع عدد من القوى والمرشحين في هذه اللائحة هو محاولة لفرض البعض عليهم لتمثيلهم في الندوة النيابية.

واذ ظهر التشطيب بين قوى عدة داخل اللائحة الائتلافية منذ الصباح الباكر، ان بين الحلفاء - المتنافسين الشيعة او بين مرشحي «حزب الله»، والقوى السياسية المعنية في المناطق المسيحية، ولا سيما منها زحلة، بسبب التناقضات البقاعية الطائفية والعشائرية والحزبية، فإن تماسك الائتلاف ونجاح معظم اعضائه، بدا متوقفاً على ما اذا كان دفع «حزب الله» للجزء الاكبر من ناخبيه، الثالثة بعد الظهر الى صناديق الاقتراع، اقترن مع التزامه اسماء اعضاء اللائحة كلهم او معظمهم. فالحزب كان مارس التشطيب، مثل غيره من الافرقاء في «مدينة الشمس» بعلبك و«عروس البقاع» زحلة، قبل الظهر. على رغم الوعود المتبادلة من الجميع ببذل الجهود مع الناخبين للاقتراع للائحة بكاملها، خلال اللقاءات والاتصالات التي تمت طوال ليل السبت.

لكن مصادر بقاعية توقعت ان تأتي الاختراقات للائحة الائتلافية، محدودة باثنين او ثلاثة على الاكثر. وقد اجريت عمليات الاقتراع في ظل الاخطاء نفسها التي حصلت في المراحل الاربع السابقة للانتخابات النيابية حيث تكرر غياب اسماء ناخبين عن لوائح القيد، الى درجة ان اسم احد المرشحين على احدى اللوائح المعارضة، عبدالهادي محفوظ لم يكن موجوداً عليها حين دخل قلم الاقتراع للادلاء بصوته.

وشهدت العملية الانتخابية بقاعاً اشكالات صغيرة عولجت سريعاً، واوقفت القوى العسكرية والامنية في نتيجتها ١٤ شخصاً بتهم حمل سلاح او تضارب بالايدي او الاقتراع بإخراج قيد مزور. وبين الموقوفين مرافقون للوزيرين محسن دلول وروبير غانم والنائب خليل الهراوي.

وسجلت «الجمعية اللبنانية من اجل ديموقراطية الانتخابات» ٣٩ «انتهاكاً» قبل عملية الاقتراع وخلالها، منها اخطاء في لوائح الشطب وعدم ايراد اسماء المجنسين عليها، وسرقة قرطاسية من صناديق الاقتراع في الهرمل، ونقل اقلام اقتراع، وشكاوى لمرشحين ووجود صندوقي اقتراع في احد اقلام الهرمل وتعيين رؤساء اقلام وكتبة من غير الموظفين الرسميين، او تعيين آخرين هم من المنطقة نفسها التي يشغلون فيها الاقلام... وكلام على دفع رشاوى والاقتراع بواسطة جوازات سفر في بلدة بوارج، وعدم ورود اسم مرشح في الهرمل.

تحرك قطري لدى السعودية

تتمة الصفحة الاولى

الامين العام للمجلس جميل الحجيلان رسالة تضمنت اعتذار بلاده عن عدم المشاركة في القمة. وأبدى الحجيلان في تصريحات الى «الحياة» عن ثقته بقدرة المساعي الخيرة لقادة دول المجلس على تدارك الموقف. وقال: «ان امراً بهذه الاهمية لن يترك». وتوقع تحقيق انفراج يسبق القمة. وجاءت رسالة امير قطر الى ولي العهد السعودي بعد يوم من اعلان ولي العهد البحريني الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عن استعداد بلاده للوحدة مع قطر. ويعتبر الطرح البحريني الجديد بمثابة مسعى لوضع حل نهائي للخلاف على الجزر مع قطر. وأبدى الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي عدم معارضة بلاده وترحيبها «بوحدة تقوم على الاسلام والعروبة» بين الدوحة والمنامة.

وجدد الأمير سلطان في تصريحات له مساء امس في الرياض القول ان مسألة المشاركة البحرينية في قمة الدوحة «سحابة صيف لن تلبث ان تزول». ويتوقع المراقبون ان تمهد رسالة الشيخ حمد الى ولي العهد السعودي لتنشيط الاتصالات والمساعي الخليجية على هذا الصعيد وصولاً الى حل يمهد لسحب القضية من امام المحكمة الدولية ويعيد البحرين الى القمة.

أكد ان عجز الوكالة يبلغ ٥٠ مليون دولار

مدير "اونروا" لـ "الحياة": نقل مقرنا الى غزة لا يعني وقف الخدمات للاجئين في الخارج

□ باريس – من رنده تقي الدين:

■ زار بيتر هنسن المفوض الدنماركي الجديد لوكالة «غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» التابعة للأمم المتحدة (اونروا) باريس الأسبوع الماضي حيث التقى وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دو شاريت في محاولة لحمل فرنسا على رفع مساهمتها المالية في الوكالة التي تعاني عجزاً في موازنتها بنسبة ٥ في المئة نتيجة النمو السنوي لعدد اللاجئين. وتمنى مساهمة عربية اكبر، معتبراً ان المساهمة الحالية ضئيلة جداً ومحدودة ومن الضروري ان يعاد النظر فيها في ضوء متطلبات السلام في المنطقة.

وأكد هنسن ان انتقال «اونروا» الى غزة لا يعني قطعاً تحويل الوكالة الى السلطة الفلسطينية بل هي مستمرة بنشاطها المتعلق بلاجئي غزة وسورية ولبنان والأردن وعددهم ٣ ملايين لاجئ، مشيراً الى ان خدماتها الجيدة قد تتأثر سلباً ما لم يغط عجزها المالي. وأشار الى الصعوبات التي يواجهها موظفو الوكالة في تحركاتهم نتيجة الاغلاق الاسرائيلي المفروض على الاراضي الفلسطينية.

وفي ما يأتي نص الحديث:

● هل تغيرت طبيعة اهتماماتكم ونشاطاتكم منذ انتقل مقركم الى غزة؟

– أصبح مقر «اونروا» في غزة وعمان، ومن المهم ان نوضح ان انتقالنا الى غزة لا يعني قطعاً اننا نركز اهتماماتنا ونشاطاتنا على اللاجئين المقيمين في أراضي السلطة الفلسطينية، فهؤلاء لا يشكلون اكثر من نصف العدد الاجمالي للاجئين الفلسطينيين، فيما يتوزع اللاجئون الباقون بين الأردن وسورية ولبنان، وعددهم ٣ ملايين لاجئ. فهناك ٣٥٢ الفاً في لبنان و٣٤٧ الفاً في سورية ومليون و٤٣٥ الفاً في الأردن وأكثر بقليل من ٧٠٠ الف في غزة و٣٠ الفاً في الضفة الغربية، فاكبر عدد من اللاجئين موجود في الأردن اذ يوازون في عددهم ما في غزة والضفة.

وما أريد ان اقوله هنا ان انتقالنا الى غزة لا يعني ان كل تركيزنا موجه للاجئي أراضي السلطة الفلسطينية وإن كان تركيزنا هناك مهم جداً فنحن ننظر الى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ككل.

● لماذا انتقلتم الى غزة؟

– كنا على مدى ١٨ سنة في حال من النفي. وخلال الفترة التي كان مقر «اونروا» في فيينا كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة تطالب بالانتقال بأسرع وقت ممكن الى منطقة الشرق الأوسط. وهكذا بدأنا بالانتقال الى عمان عام ١٩٩٣ ثم بعدما تسلمت السلطة الفلسطينية اراضيها قرر الأمين العام للأمم المتحدة (الدكتور بطرس غالي) نقل المقر العام الى غزة لدعم مسيرة السلام والسلطة الفلسطينية.

● هل ذلك يعني ان السلطة الفلسطينية ستتسلم في المدى المتوسط تمويل «اونروا» ومسؤوليتها؟

– لا وليس لدينا اي نيات بتحويل نشاطات «اونروا» الى السلطة الفلسطينية لأسباب عدة، وهذا ليس مطروحاً قطعاً وإن كان طرح سابقاً من بعض الأطراف بهدف زعزعة «اونروا». ومهم جداً التوضيح اننا لسنا على وشك انهاء نشاطات «اونروا» او الغائها لثلاثة أسباب: أولاً، ليس للسلطة الفلسطينية الإدارة المنظمة بقدرة وقوة لتدير برنامجاً ضخماً مثل برنامج «اونروا» الذي يتولى شؤون آلاف الطلاب والمرضى في المستشفيات. وثانياً، ليس للسلطة الفلسطينية القدرة المالية للقيام بالمعونات التي يقدمها المجتمع الدولي لـ «اونروا». والسبب الثالث هو ان مثل هذا الاحتمال قد يعطي الانطباع بان «اونروا» تركز عملياً على اللاجئين الموجودين في أراضي السلطة الفلسطينية وانها غير مهتمة بالباقين، وهذا غير مرغوب به لا من السلطة الفلسطينية ولا من «اونروا» ولا من احد.

● ما هي الامكانات المالية حالياً لـ «اونروا» وهل تعاني من مشاكل تمويل؟

– إذا نظرنا الى الايجابيات، فوكالة «اونروا» على عكس غيرها من المنظمات لم تشهد اي تخفيض في موازنتها، إذ ان المساهمين فيها ادركوا أهمية استمرار نشاطها، لكن السلبيات والمشكلة التي نواجهها بالنسبة الى التمويل هي ان ما نتلقاه لا يكفي للمحافظة على مستوى مستقر من الأموال ولا حتى لزيادة مستوى موازنة «اونروا» لتنفيذ البرامج المعدة للاجئين لكي نظهر لهم ان هناك جدوى لهم من مسيرة السلام. لقد انشأت «اونروا» بما يقدر بـ ٢٠٠ مليون دولار مدارس جديدة وعيادات جديدة على ضوء تنفيذ مسيرة السلام. وبالنسبة الى خدمات المنظمة الأساسية في قطاع التربية والصحة والاجتماع فالمعونات مستقرة، لكن حاجات اللاجئين تزيد سنوياً، اذ ان عدد اللاجئين يشهد نمواً بنسبة ٥ في المئة سنوياً تشكل معدل النمو .

● ما هي موازنة «اونروا» السنوية؟

– نحو ٣٥٠ مليون دولار كموازنة عادية وأضيف الى ذلك المناهج المنبثقة عن تنفيذ اتفاق السلام باكثر من ١٠٠ مليون دولار أي اننا نتحدث عن نحو نصف بليون دولار، لكن النمو السكاني للاجئين يجعلنا تحت ضغط ويعرض خدماتنا لتآكل مستمر بعدما كنا رائدين في قطاعات متعددة في الماضي سواء قطاع التعليم او الطب في عياداتنا الخاصة. وإذا لم يع المساهمون ذلك في الفترة الحساسة من تاريخ الشعب الفلسطيني بحيث يوجهون الرسالة الضرورية الى الشعب الفلسطيني اللاجئ لتعزيز المعونات، وقد يخاطرون من جراء عدم الحفاظ على استقرار «اونروا» عبر تقلص امكاناتها المالية.

● التقيت وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دو شاريت، فماذا كانت نتيجة اللقاء؟

– لقد قمنا بجولة أفق في شأن مسيرة السلام وفرنسا لاعب مهم جداً في المنطقة ولديها تفهم جيد وعميق للتطورات الحاصلة فيها.

وأكدت للوزير الفرنسي اهمية الاستمرار في دعم نشاط «اونروا» لأنها ضرورية لأهداف السلام. لكن فرنسا وبسبب اوضاعها المالية ليست من بين اكبر المساهمين في موازنة الوكالة، فهي في المرتبة الـ ١٧ من بين الدول الـ ٢٠ المانحة الأساسية لـ «اونروا».

● من هم أكبر المساهمين؟

– الولايات المتحدة ثم الاتحاد الأوروبي الذي يمول برامج جماعية لا علاقة لها بالبرامج الخاصة بالدول الأعضاء في الاتحاد والدول العربية ككل تساهم فقط بنسبة واحد في المئة او حتى اقل، وذلك يعود الى انه منذ ٣٠ سنة كانت الدول العربية تعتبر ان الغرب تسبب بالمشكلة الفلسطينية وان عليه ان مواجهتها. إلا انه اليوم ليس في استطاعة اي دولة ان تبقى على قناعة الماضي والدول العربية متأثرة بالاستقرار والسلام العالمي، فنحن الآن في حاجة الى تغطية عجز سنوي بمستوى ٥٠ مليون دولار في موازنتنا للحفاظ على مستوى خدماتنا العادل والجيد. والحل هو ان تساهم الدول العربية بنحو ١٠ او ١٥ في المئة وتساهم بقية دول العالم بنحو ٨٥ في المئة او ٩٠ في المئة. وناقشنا ذلك مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى والأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد. وأتمنى ان نتمكن من تجنب تخفيض برامجنا نتيجة العجز المالي. وأنا أتوسل الفرنسيين والعرب لمساعدتنا في ذلك. واعرب المسؤولون الفرنسيون عن تشاؤمهم في امكان مساعدتنا في المدى القصير لكن اتمنى ان تساعدنا فرنسا بالعودة الى صف الدول المولة الأساسية.

● كيف ترون مستقبل «اونروا» بعد السلام في الشرق الأوسط؟

– بعد حل شامل وعادل في الشرق الأوسط يمكن اغلاق «اونروا» لكن ما دامت هناك مشكلة اللاجئين، فإننا سنستمر في العمل على دعمهم. وعلى اللاجئين ألا يتخوفوا من تخلي «اونروا» عنهم، فهي ستستمر في تقديم خدماتها لجميع اللاجئين وإن لم تمثل هذه الخدمات بديلاً لحل جذري لمشكلة اللاجئين الذي يشكل موضوع مفاوضات سياسية.

● هل تعرضت «اونروا» منذ نقلها الى غزة الى عوائق او صعوبات من اسرائيل؟

– لم يضغط الاسرائيليون على «اونروا» للتحرك في اتجاه معين لكن واجهنا صعوبات كبيرة في نشاطنا وتحركنا من غزة نتيجة الاغلاق. فنحن مسؤولون عن اللاجئين في عمان وبيروت وغزة وسورية والحواجز الاسرائيلية كانت دائماً تصعب تحركنا، وهي تتنافى مع امكان التحرك الحر لموظفي الأمم المتحدة المنصوص عليه في الاتفاقات. وأثرنا ذلك مع المسؤولين الاسرائيليين ولم نجد حلاً مرضياً، وليس هناك فرق بين تعامل الادارة الاسرائيلية السابقة معنا وتعامل الادارة الحالية. فانا لا أدري إذا كانت الصعوبات التي نجدها في تحركاتنا تتكيف مع طبيعة الشخص العسكري المسؤول على الحاجز، فالبعض متساهل والبعض الآخر متشدد لكن التساهل استثناء فغالباً ما نجد صعوبات.

مناورات في مصر على مواجهة الاسلحة النووية

□ الصحراء الغربية (مصر) – «الحياة»:

■ أكد المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع والانتاج الحربي المصري ان المناورة «بدر ٩٦» تستهدف التدريب على مواجهة هجمات نووية على مناطق حيوية للجيش المصري، مشيراً الى ان امتلاك دولة مجاورة لأسلحة الدمار الشامل يفرض التدريب على مواجهة ذلك السلاح في حال استخدامه ضد مصر. وصرح طنطاوي امس في ختام المرحلة الثانية من المناورة «بدر ٩٦» ان تلك المناورات «مخططة من قبل ولا علاقة لها بما يحدث في منطقة الشرق الاوسط».

وتهدف الى تقويم مستوى الكفاءة القتالية للجيش المصري ومدى استيعابه للتدريبات المشتركة والاسلحة الحديثة والمتطورة».

وزراء الدول العربية المتوسطية يجتمعون في القاهرة

□ القاهرة – «الحياة»:

■ عقد وزراء خارجية الدول العربية المتوسطية الثماني امس اجتماعاً تنسيقياً برئاسة وزير الخارجية الجزائري السيد احمد عطاف وشارك فيه الأمين العام لجامعة الدول العربية ووزير الوحدة الليبي السيد جمعة الفزاني بصفة مراقب. وقال عطاف عقب الاجتماع انه تناول «تقويم التعاون الاوروبي المتوسطي بعد عام (منذ برشلونة)، والعلاقة مع الشريك

غوليد وعلي مهدي يناقشان في جيبوتي المصالحة الصومالية

■ مقديشو – رويتر – أ ف ب – اجتمع علي مهدي محمد زعيم احد الفصائل الصومالية مع رئيس جيبوتي حسن غوليد في جيبوتي امس لاجراء محادثات في شأن المصالحة بين الجماعات الصومالية المتحاربة.

ويرأس علي مهدي «المؤتمر الصومالي المتحد» وجماعة «التحالف لانقاذ الصومال» التي تسيطر على الجزء الشمالي من مقديشو. ووصل علي مهدي الى جيبوتي في وقت متقدم من ليل السبت آتياً من العاصمة اليمنية صنعاء.

وذكر مساعدون لمهدي الذي يرافقه وفد من ١٣ عضواً انه بحث مع المسؤولين اليمنيين في فرص تنظيم مؤتمر للمصالحة الصومالية في صنعاء.

وقالوا انه مستعد لاجراء محادثات مع خصمه الصومالي الرئيس حسين فارح عيديد الذي تولى زعامة «التحالف الوطني الصومالي» بعد وفاة والده الجنرال محمد فارح عيديد.

في مقديشو أكدت اذاعة محلية التقط بثها في مقديشو السبت ان ستة أشخاص قتلوا وأصيب ثمانية آخرون بجروح في معارك وقعت في منطقة باكول وسط الصومال بين فصيلين متخاصمين.

واوضحت الاذاعة ان المواجهات وقعت منذ الجمعة بسبب سيارة مسروقة.

"الاخوان" ينفون ممارسة ضغوط على "الوسط"

□ القاهرة – من محمد صلاح:

■ نفى نائب المرشد العام لجماعة «الاخوان المسلمين» المستشار مأمون الهضيبي مجدداً ان يكون قادة الجماعة مارسوا ضغوطاً على المشاركين في تأسيس حزب «الوسط» من المنتمين للجماعة للانسحاب منه. وعلق الهضيبي على ما جاء في تصريحات لوكيل مؤسسي الحزب المهندس ابو العلا ماضي قلل فيها من تأثير لاجراءات اتخذتها الجماعة للضغط على المشاركين في تأسيس الحزب للانسحاب منه.

وقال الهضيبي لـ «الحياة»: «من المستحيل ان نمارس ضغوطاً، فنحن في جماعة الاخوان لسنا حكومة تملك معاقبة المخالفين او خصم جزء من رواتبهم، او نقلهم من موقع إلى مواقع اخرى، او اعتقالهم وايداعهم في السجون».

ورفض الهضيبي الاجابة على سؤال عن الموقع التنظيمي لأبو العلا ماضي داخل جماعة «الاخوان المسلمين» في الوقت الحالي، واكتفى بالقول: «هو الذي عليه ان يعلن موقفه ويحدد ما اذا كان استقال من الجماعة ام مستمر في عضويته».

المهجرون المسلمون لم يتمكنوا من الاقتراع في مناطقهم الاصلية

الانتخابات تضفي شرعية على التطهير العرقي وضغوط ترغم ساراييفو على الاعتراف بنتائجها

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ اهتمت وسائل الاعلام في ساراييفو امس الاحد بنقل تقييم المسؤولين الأوروبيين للانتخابات التي وصفت بأنها «تمت بهدوء ومن دون حوادث» جاء ذلك على رغم ما كان أعلنه حزب العمل الديموقراطي الذي يتزعمه الرئيس علي عزت بيغوفيتش بشأن رفضه الاعتراف بنتائج الاقتراع الذي جرى في مناطق سيطرة صرب البوسنة.

واعتبر المراقبون تراجع الحزب الحاكم في البوسنة عن موقفه بانه «يعود الى الضغط الشديد الذي مارسه كبار المسؤولين الاميركيين الموجودين في البوسنة» والذي عبروا عن ارتياحهم ازاء الاجواء التي رافقت الانتخابات ووصفوها بالناجحة.

في غضون ذلك، ظهرت دلائل بالارقام تشير الى أن الصرب نفذوا توزيعاً متقناً للاجئين الذين ينتمون اليهم في الاماكن التي أجروا فيها التطهير العرقي بشكل بدت هذه المناطق وكأنها ذات غالبية من السكان الصرب في حين كان عدد المقترعين من المسلمين في المناطق التي أرغموا على مغادرتها قليلاً جداً فبدوا وكأنهم «غرباء في ديارهم».

جاء ذلك في وقت سلك قادة صرب البوسنة نهجاً جديداً مغايراً لدعواتهم الانفصالية اذ شرعوا يصرحون باستعدادهم للالتزام بتنفذ اتفاق «دايتون» والاشتراك مع المسلمين والكروات في مؤسسات جديدة للبلاد.

وأفاد تلفزيون بلغراد امس ان الرئيس الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش اجتمع مع المبعوث الأميركي ريتشارد هولبروك ومساعد وزير الخارجية الأميركي جون كورت بلوم وغيرهما من المسؤولين في وزارة الخارجية والكونغرس الاميركي. ونقل التلفزيون عن ميلوشيفيتش قوله بعد الاجتماع ان «المحادثات تناولت الانتخابات التي جرت في البوسنة بحرية ما أكد الاحترام لبنود اتفاق دايتون وتشكيل المؤسسات الشرعية البوسنية وهو أمر سيؤثر ايجاباً على تطبيع العلاقات في المنطقة وترسيخ السلام والاستقرار فيها».

وكان هولبروك صرح قبل ذلك بان «المهمة التالية في البوسنة تتمثل في ضمان تقيد قادة الصرب بالتزاماتهم بموجب اتفاق دايتون». وأضاف معلقاً على اجتماعه مع رئيسة صرب البوسنة بالوكالة بيليانا بلافيتش ان «الحزب الحاكم في الجمهورية الصربية تراجع رسمياً عن ترويجه لدولة منفصلة لصرب البوسنة وأبدت بلافيتش استعدادها لمشاركة المسلمين والكروات في مؤسسة جديدة للبلاد». لكن هولبروك اضاف انه إذا عاد الصرب الى تلك الدعوات فانهم عندئذ ينتهكون بنود اتفاق دايتون وسقف المجتمع الدولي صفاً واحداً في التصميم على تنفيذ هذا الاتفاق وابقاء البوسنة دولة موحدة».

ووصف هولبروك الانتخابات البوسنية بانها «اتسمت بحرية نسبية وهي تعتبر بداية لمرحلة جديدة من النشاط الديبلوماسي المكثف لارساء دعائم سلام دائم في البوسنة».

وأشار الى انه بعد عودته الى واشنطن «سيقترح على الادارة الاميركية تنظيم اجتماع لدايتون ثان يخصص لمرحلة ما بعد الانتخابات».

وكانت قيادة حزب العمل الديموقراطي (الاسلامي) اعلنت بعد انتهاء عملية التصويت مساء أول من أمس السبت «انها لن تعترف بنتائج الانتخابات وانها بعثت برسائل الى الأمم المتحدة تبلغها بضرورة الغاء نتائج الانتخابات في المناطق التي يسيطر عليها صرب البوسنة وذلك بسبب حصول تلاعب في عمليات الاقتراع».

لكن المنسق المدني لعملية السلام كارل بيلت وصف الانتخابات بانها «جرت في مناخ جيد». كما نقلت اذاعة ساراييفو امس عن رئيس هيئة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي نظمت الانتخابات وأشرفت عليها «ان ما بين ٦٠ و٧٠ في المئة من الناخبين المسجلة اسماؤهم ادلوا باصواتهم وأن الانتخابات تمت بهدوء ومن دون حوادث كبيرة وأنه ينبغي الانتظار لبعض الوقت كي تعلن النتائج النهائية».

وكان الصرب أعلنوا ان «قسماً من رسائل الناخبين اللاجئين في الخارج لم تصل الى مراكز فرز الاصوات في الجمهورية ويبدو ان تلاعباً حصل في ساراييفو».

واكد مسؤولو منظمة الأمن والتعاون الأوروبية في البوسنة «انهم شكلوا فرقاً للتحقيق في الاعتراضات وستعلن نتائج التحقيق خلال أيام». لكنهم رجحوا ان الانتخابات اتسمت بالشرعية «لأن ما حصل ناتج عن البيروقراطية ولم يقصد منه محاباة حزب معين وهذا يحصل في انتخابات الكثير من البلدات».

المهجرون المسلمون

ويذكر انه اضافة الى حالات اطلاق الرصاص والقاء المتفجرات، اشار المراقبون الدوليون الى عرقلة قوافل اللاجئين المسلمين الذين أرادوا التصويت في أماكنهم الأصلية ومن ذلك ان معظم مسلمي سريبرينيتسا وبرتشكو الذين كانوا يشكلون الغالبية في المدينتين لم يتمكنوا من التصويت فيها الا باعداد لا تتجاوز العشرات في حين ان الصرب الذين كان عددهم قبل الحرب نحو ٢٠ الفاً في برتشكو حسب احصاء ١٩٩٠ فقد ذكرت وكالة سرنا التي مقرها بالي ان اكثر من ٨٠ الف صربي صوتوا في برتشكو من سكانها واللاجئين الذين رغبوا بالتسجيل فيها.

ونقلت الوكالة تصريحاً ادلت به بيليانا بلافيتش أمس جاء فيه «اذا فاز مرشحو الحزب الديموقراطي الصربي في الانتخابات فانهم سيحترمون بنود اتفاق دايتون ومن ضمنها تلك المتعلقة بعمل الأجهزة المشتركة».

نشاط في احد مراكز فرز الاصوات في ساراييفو امس. (ا ف ب)



احد المتظاهرين يرشق القوات الهندية بالحجارة في كشمير امس. (رويتر)

نيودلهي تأمل في ان تؤدي العملية الى تطبيع الأوضاع في الولاية

تعزيز الاجراءات الامنية في كشمير عشية الدورة الثانية من الانتخابات

■ سريناغار (كشمير) - ا ف ب - عززت الهند الاجراءات الامنية أمس الاحد في ولاية كشمير عشية الدورة الثانية من الانتخابات المحلية التي تامل نيودلهي في ان تضع حداً للانتفاضة التي أطلقها المسلمون المطالبون بالحكم الذاتي.

وسيتوجه حوالى مليوني ناخب الى صناديق الاقتراع اليوم الاثنين لاختيار ٣٤ عضواً من اصل ٨٧ في مجلس النواب المحلي لهذه الولاية، وهي الوحيدة في الهند التي يشكل المسلمون غالبية سكانها.

وتجرى هذه الانتخابات على مراحل. وجرت المرحلة الاولى، في السابع من الشهر الجاري. وستجرى المرحلتان الثالثة والرابعة في الحادي والعشرين والثلاثين منه.

وشلت الحركة أمس في كشمير تلبية لدعوة الى الاضراب وجهتها المنظمات الاسلامية التي تقاطع الانتخابات.

ووضعت القوات الهندية في حال تاهب في المناطق التي يخشى وقوع اضطرابات فيها خصوصاً ان ثلاثين شخصاً قتلوا في اعمال عنف مرتبطة بالانتخابات، بينهم ثمانية أول من امس.

كذلك جرت محاولات اغتيال لعدد من المرشحين بينهم رئيس وزراء الولاية السابق فاروق عبدالله الذي نجا من انفجار قنبلة القيت في اتجاهه اثناء مهرجان انتخابي الخميس الماضي.

ويراس عبدالله حزب «المؤتمر الوطني» الذي يرجح فوزه في الانتخابات. وهذا الحزب الذي يعتبر احد اقدم الاحزاب السياسية في كشمير يطالب باعطاء الولاية حكماً ذاتيا موسعا لكنه يدعو الى بقائها جزءا من الدولة الهندية.

يذكر ان كشمير تخضع منذ عام ١٩٩٠ لحكم مباشر فرضته الحكومة المركزية لقمع الانتفاضة الانفصالية.

وتهدف الانتخابات الحالية الى انشاء مجلس نواب محلي تنبثق عنه حكومة تتولى شؤون الولاية على غرار باقي ولايات الاتحاد الهندي.

وتامل نيودلهي من وراء ذلك في بدء عملية تطبيع للاوضاع في كشمير حيث ادى التمرد الانفصالي الى مصرع ١٥ الف شخص منذ عام ١٩٨٩.

في المقابل، يطالب الانفصاليون بتنظيم استفتاء شعبي يقرر عبره السكان البقاء ضمن الدولة الهندية او الانضمام الى باكستان او الاستقلال.

أنباء عن قتلى في شمال نيجيريا نتيجة صدامات بين اسلاميين والشرطة

■ لاغوس - ا ف ب - أفادت الأنباء الواردة في شمال نيجيريا ان اشخاصاً عدة قتلوا الجمعة في زاريا في ولاية كادونا اثر مواجهات بين مجموعة من المتظاهرين الأصوليين المسلمين الشيعة ورجال الشرطة النيجيرية.

ولم يعرف بدقة عدد ضحايا هذه المواجهات، لكن محمد ابراهيم أحد الزعماء المسلمين في المنطقة تحدث في اتصال هاتفي مع وكالة «فرانس برس» أول من أمس السبت عن خمسة عشر قتيلاً رمياً بالرصاص.

من جهة أخرى، ذكر مصدر قريب من الادارة العسكرية، طلب عدم الكشف عن اسمه، ان المعلومات الواردة من زاريا والتي تحدثت عن قتلى بالرصاص «لا أساس لها من الصحة»، مؤكداً ان الوضع هادئ في المنطقة وان قوى الأمن تقوم بدورها في حفظ النظام.

واستناداً الى معلومات حصلت عليها وكالة «فرانس برس» كانت وحدات من شرطة مكافحة الشغب تقوم بدوريات صباح اول من أمس في شوارع زاريا فيما انصرف السكان الى مشاغلهم العادية. لكن قوات الجيش والشرطة اقامت حواجز على الطريق الرئيسية بين زاريا وكادونا عاصمة الولاية التي تحمل الاسم نفسه وكذلك على الطريق الرئيسية بين كادونا وكانو عاصمة الولاية المجاورة.

ويعتقد ان احداث الجمعة اندلعت اثر تظاهرة نظمها الاصوليون المسلمون للاحتجاج على قيام الشرطة باعتقال زعيمهم الشيخ ابراهيم احمد زكزكي الخميس الماضي. وكان الشيخ زكزكي قد اعتقل اثر مواجهات دموية الأحد الماضي في كافانشان في ولاية كادونا بين اصوليين مسلمين ومسيحيين اوقعت قتيلين وخمسة عشر جريحاً. وجرت في كادونا وكانو بعد اعتقال زكزكي تظاهرتان سلميتان الجمعة.

تقارير عن اتجاه الانفصاليين الايرلنديين نحو هدنة دائمة مع الحكومة البريطانية

■ لندن - رويتر - أفادت تقارير صحافية في لندن ان قادة الجيش الجمهوري الايرلندي (الانفصالي) يعتزمون عقد اجتماع رفيع المستوى هو الأول من نوعه منذ عشرة أعوام في خطوة قد تبشر بانتهاء حملة مسلحة استمرت ٢٧ عاماً لإنهاء الحكم البريطاني للإقليم.

وقال عدد من الصحف البريطانية امس الاحد ان المؤتمر العام للجيش التابع للجيش الجمهوري الايرلندي سيجتمع أوائل الشهر المقبل بعد ان مرت عشر سنوات على آخر اجتماع له لوضع سياسات الاعوام المقبلة.

وقال مراقب: «اذا اجتمع المؤتمر العام للجيش الجمهوري الآن فمن شبه المؤكد انه سيسعى للتصديق على اعلان رسمي بانتهاء حملة الجيش الجمهوري الايرلندي».

ونشرت صحيفة «صنداي اكسبريس» ان الجيش الجمهوري الايرلندي الذي انهى في شباط (فبراير) الماضي هدنة استمرت ١٨ شهراً حين قام بسلسلة من التفجيرات في بريطانيا، قد يكون مستعداً للتنازل عن بعض أسلحته مقابل السماح لحزب «شين فين» جناحه السياسي بالاشتراك في محادثات سلام تحدد مستقبل ايرلندا الشمالية. وقالت الصحيفة ان «الجيش الجمهوري الايرلندي على شفا إعلان هدنة جديدة وهذه المرة ربما تكون دائمة».

بكين: محاولات تايوان الانضمام الى الامم المتحدة لن تؤدي إلا الى تصعيد التوتر في المنطقة

■ بكين - ا ف ب - اعتبرت الصين أمس الاحد ان المحاولات التي تقوم بها تايوان للانضمام الى الامم المتحدة لن تؤدي إلا الى تصعيد التوتر بينها وبين الصين.

وشجبت وكالة أنباء الصين الجديدة الاقتراح الذي قدمته الى الامين العام للأمم المتحدة بطرس غالي دول تقيم علاقات ديبلوماسية مع تايوان لمنح تايبه مقعداً في الامم المتحدة.

واضافت الوكالة ان هذا الاقتراح، الذي تم تقديمه قبل انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة نهاية الشهر الجاري في نيويورك، يشكل «فخاً نصبته السلطات التايوانية».

وأوضحت ان السلطات التايوانية «حضت نيكاراغوا وبعض الدول الاخرى على تقديم مذكرة تشيد بنجاح ما سمته بالديموقراطية في تايوان من أجل خدع الرأي العام العالمي»، وكانت الوكالة تشير الى الانتخابات الرئاسية الأولى التي جرت في هذه الجزيرة في آذار (مارس) الماضي وأثارت سخط الصين.

وذكرت الوكالة ان اقتراحاً مماثلاً رفض العام الماضي ولم يدرج على جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة. واكد ان هذه المحاولة الجديدة «ستبوء بالفشل».

وتابعت الوكالة ان الامم المتحدة «منظمة تتشكل من دول ذات سيادة» وان «حكومة الجمهورية الشعبية في الصين هي الممثل الشرعي الوحيد للصين وان تايوان تشكل جزءاً من الصين».

وقالت ايضاً ان «استمرار محاولاتها العودة الى الامم المتحدة، يثبت مرة اخرى ان تايبه لا تنوي تخفيف التوتر في مضيق تايوان ولكن تريد المواجهة».

وزادت من التوتر بين الجانبين الزيارة «الخاصة» التي قام بها في حزيران (يونيو) ١٩٩٥ الرئيس التايواني لي تينغ هوى الى الولايات المتحدة والتي اعتبرتها بكين بمثابة خطوة مهمة على طريق الاعتراف باستقلال الجزيرة.

ومن اجل لجم حدة هذه الخطوات الاستقلالية، اجرت بكين مطلع هذا العام سلسلة من المناورات العسكرية في المضيق، والاثنين الماضي، اعربت بكين مجدداً عن سخطها من الزيارتين الخاصتين اللتين قام بهما مسؤول السياسية الخارجية في تايوان جون شانغ الى اندونيسيا وماليزيا.

ومعلوم ان تايوان انفصلت عندما لجا العسكريون الوطنيون الذين هزموا في الحرب الأهلية في مواجهة الشيوعيين اليها عام ١٩٤٩ حيث اكدوا انهم يمثلون الصين الشرعية. واستبعدت تايوان عن الامم المتحدة عام ١٩٧١ واعطي مقعدها للصين الشيوعية.

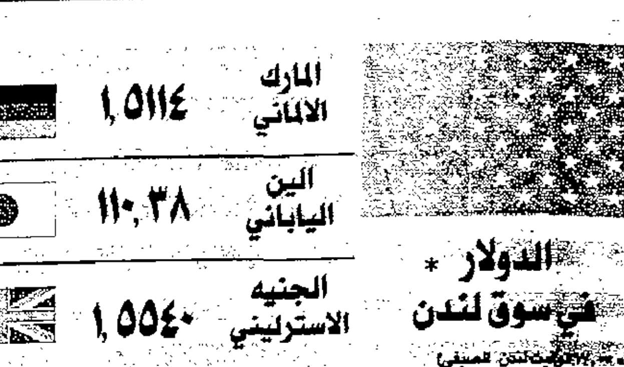


AL HAYAT MONDAY 16, SEPTEMBER, 1996 ISSUE NO 12257

الاثنين ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦ الموافق ٤ جمادى الاولى ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٥٧

"الحياة" "الاقتصادية"

ALHAYAT / BUSINESS



النفط في سوق لندن
٢٤,١٥
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الثلثاء
$ ٣٨٢,٨٠
السعر السابق
٣٨١,٨٠

في تحالف مصرفي هو الأول من نوعه

٤ مؤسسات مالية عالمية تعلن تأسيس "البنك العربي الفلسطيني للاستثمار"

□ رام الله (الضفة الغربية)
من عبدالرؤوف داود:

■ في ائتلاف هو الاول من نوعه في فلسطين اعلنت اربع مؤسسات مالية عالمية امس تاسيس شركة «البنك العربي الفلسطيني للاستثمار» براس مال مدفوع قدره ١٥ مليون دولار.

ويشارك «البنك العربي» باعلى نسبة من راس المال وهي ٥٥ في المئة و«مؤسسة التمويل الدولية» وهي ذراع البنك الدولي للقطاع الخاص بما قيمته ٢٥ في المئة من راس المال و«البنك الالماني للاستثمار والتنمية»، وهو مؤسسة شبه حكومية بما قيمته ١٥ في المئة وشركة «انتر برايز انترناشونال» وهي شركة تمثل القطاع الخاص الفردي بما قيمته خمسة في المئة من رأس المال.

واعلن الشركاء الرئيسيون في هذا المصرف تقديم خط تمويل معتمد بقيمة ٤٠ مليون دولار لتمكينه من خوض عملية الاقراض والاستثمار في شكل مباشر وفاعل.

ومن المقرر ان يعقد اليوم في عمان اول اجتماع لمجلس الادارة والذي يتألف من السادة عبدالمجيد شومان، وشكري بشارة ومفلح عقل وخلدون ابو حسان وممثلين عن «مؤسسة التمويل الدولية»، هما اندريه هفو غويميان ومايكل أيوب وممثل عن «بنك الاستثمار والتنمية الالماني» هو رؤوف خلف اضافة الى عمر المصري ممثلاً عن «شركة انتربرايز للاستثمار».

وعقدت الجمعية العمومية للمصرف اجتماعاً امس في رام الله تقرر فيه تعيين د. سمير عبدالله مديراً عاماً. واعلنت في نهايته ان المصرف سيركز جل نشاطه لتامين التمويل المتوسط والطويل الاجل بما في ذلك المشاركة في المشاريع او المبادرة لاقامة المشاريع الاستثمارية ودعوة المستثمرين الى المشاركة فيها.

وقال شكري بشارة، المدير الاقليمي للبنك العربي في فلسطين وعضو الهيئة الادارية للمصرف الجديد لـ «الحياة» ان «المصرف سيتخذ من مدينة رام الله مقراً رئيسياً له وسيفتح مكتب تمثل له في غزة»، واضاف «نامل ان يفتتح ابوابه قبل نهاية السنة الجارية وبالتحديد في تشرين الثاني المقبل».

وأشار بشارة الى ان المصرف سعى الى تضييق الفجوة المصرفية من الناحية التكنولوجية والتي نتجت عن الاحتلال الاسرائيلي وقال «لقد حال الاحتلال دون وجود عمل مصرفي يذكر خلال ربع القرن الماضي علماً بان التطور والنقلة النوعية اللذين حصلا في الميدان المصرفي عالمياً تم تحقيقهما خلال هذه الفترة».

وكان السيد عبدالمجيد شومان قد عبر في مكالمة هاتفية من عمان عن اعتزازه بتاسيس هذا المصرف مؤكداً عزمه الاستمرار في دعم الاقتصاد الفلسطيني وقال «هذا المصرف هو لخدمة الاقتصاد الفلسطيني، ونامل ان يكون ناجحاً لخدمة كل المواطنين في فلسطين».

خطوة اخرى في اطار سياسة الانفتاح الاقتصادي

سورية تسمح لمواطنيها بفتح حسابات بالقطع الاجنبي

□ دمشق -
من ابراهيم حميدي:

■ خطت الحكومة السورية خطوة اخرى في طريق سياسة التحرير الاقتصادي وتوحيد سعر صرف الليرة مقابل العملات الاجنبية. وقالت مصادر رسمية ان «لجنة التصدير» التي يراسها محمد الزعبي رئيس الوزراء قررت أول من امس السماح للمواطنين السوريين بفتح حسابات بالقطع الاجنبي «من دون السؤال عن مصدر» العملات الاجنبية. وأضافت ان القرار يسمح ايضاً للمواطنين السوريين باستعادة قيمة حساباتهم بالقطع الاجنبي وتقاضي فائدة على ودائع الأجل المحدد بالعملات الاجنبية.

وكانت القوانين السابقة تحظر على السوريين فتح حساب بالعملات الاجنبية باستثناء حالات حددها القانون وتلزم المواطنين صرفها على أساس السعر التشجيعي، اي ٤٢ ليرة للدولار، علماً ان السعر في السوق السوداء يبلغ ٥٠ ليرة الدولار.

وافادت مصادر اعلامية ان «اهم ما صدر في اجتماع لجنة التصدير قرار السماح بايداع القطع الاجنبي في المصارف واستحقاق فوائد على حسابات الأجل فيه». وتتوقع مصادر اقتصادية ان تكون هذه الفوائد في حدود ٤,٥ في المئة في المتوسط.

وعلم ان اللجنة عرضت موضوع سعر صرف القطع الاجنبي في ضوء الانظمة النافذة وانعكاسات سعر الصرف على عمليات التصدير. وقررت تفعيل القرار من طريق تولي المصرف المركزي و«المصرف التجاري» في صورة مستقلة ومستمرة امر تحريك سعر الصرف بما ينسجم مع واقع السوق في شكل تدريجي.

وعلمت «الحياة» ان الحكومة كانت بين خيار السماح لجميع المواطنين او لفئات معينة منهم وانها رجحت الاتجاه الاول في ضوء سياسة التحرير الاقتصادي.

ونقلت المصادر الاقتصادية عن مسؤولين سوريين ان «القرار في اطار سياسة مستمرة سيسفر عن تغييرات مهمة بحلول نيسان (ابريل) المقبل». واعتبرت ذلك مؤشراً الى «زيادة احتياط القطع لدى المصرف المركزي»، لكنها اشارت الى ان «التعليمات التي ستصدر بعد أيام هي التي ستوضح الامور، أي اننا لا نزال في حال ترقب وانتظار».

ويامل المسؤولون ان يؤدي القرار الى اقناع السوريين بفتح حسابات في المصارف السورية واستخدامها بدلاً من المصارف الاردنية واللبنانية. ويقدر البعض قيمة الخدمات التي يقوم بها السوريون في مصارف الدول المجاورة باكثر من ١٠٠ مليون دولار اميركي.

يذكر ان العمل المصرفي في سورية محصور بالمصرف المركزي وخمسة مصارف اخرى متخصصة هي «التجاري» و«العقاري» و«الصناعي» و«التسليف الشعبي» و«الزراعي» ومؤسستين ماليتين هما «المؤسسة العامة للتامين» و«المؤسسة العامة لصندوق توفير البريد».

وثمة اتجاه رسمي نحو منع فتح مصارف اجنبية أو فروع لها او مصارف مشتركة في الاراضي السورية أو المناطق الحرة، على ان تقتصر عمليات التحرر على تطوير المصارف الحكومية القائمة وفتح مصرفين للاستثمار والصادرات.

لقاء سعودي - فرنسي لعرض سبل تطوير العلاقات الاقتصادية

□ الرياض -
من مصطفى شهاب:

■ عرض وزير التجارة السعودي اسامة جعفر فقيه وسفير فرنسا لدى السعودية هوبير دولافورتيل العلاقات بين البلدين في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والسبل الكفيلة لتطوير هذه العلاقات وتوسيع نطاقها خصوصاً في مجال إقامة المشاريع الاستثمارية المشتركة.

ويأتي لقاء الوزير السعودي السفير الفرنسي في اطار سلسلة لقاءات لهذا الغرض يجريها مع سفراء الدول ذات العلاقات الاقتصادية الواسعة مع السعودية. وكان فقيه اجتمع الاسبوع الماضي بالقائم باعمال سفارة استراليا ومساعد وزير الخارجية الاسترالي لشؤون الشرق الأوسط وافريقيا مارك بيرس وبحث معهما في آفاق التعاون الاستثماري وتبادل الخبرات الاستثمارية. كذلك عرض وزير التجارة السعودي والمسؤول الاسترالي المواضيع التي سيتناولها الاجتماع السابع للجنة السعودية - الاسترالية المشتركة على المستوى الوزاري التي ستعقد في ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل و١٧ منه في كانبيرا. ويرأس فقيه الجانب السعودي في هذه الاجتماعات التي ستواكبها لقاءات لرجال الاعمال في البلدين للبحث في امكانات التعاون بين القطاعين الخاصين في السعودية واستراليا.

وكان التبادل التجاري بين البلدين بلغ ١,٤ بليون ريال (٣٧٤ مليون دولار) عام ١٩٩٥ بفائض لمصلحة السعودية. وبلغ حجم الاستثمارات المشتركة بينهما نحو ١٩٨ مليون ريال موزعة على سبع شركات.

وبالنسبة الى فرنسا التي تعتبر واحداً من الشركاء التجاريين البارزين للمملكة كشفت تقارير وزارة التجارة ان حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ ٤,٦ بليون ريال (١,٢ بليون دولار) العام الماضي، ولا تشمل هذه الارقام المبيعات النفطية السعودية لفرنسا ولا صفقات السلاح الفرنسي التي عقدتها الدولتان. ويساهم رجال اعمال سعوديون وفرنسيون في ٦٠ مشروعاً مشتركاً يبلغ راس المال المستثمر فيها ١,٧ بليون ريال (٤٥٢ مليون دولار).

الحكومة السعودية تقر خططاً لشراء ٢١ ألف طن تموراً من المزارعين

□ الرياض «الحياة»

■ اقرّت الحكومة السعودية خططاً لشراء كمية من التمور من المزارعين في مختلف مناطق المملكة. وقال وزير الزراعة والمياه السعودي د. عبدالله بن معمر ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أمر باعتماد مبلغ ٧٤,١٢٥ مليون ريال لشراء ٢١ الف من طن التمور.

وتأتي خطوة الحكومة السعودية في اطار دعمها قطاع زراعة النخيل الى جانب تامين حاجاتها من المساعدات الغذائية التي تقدمها الى المحتاجين من المواطنين السعوديين.

وأفاد بن معمر ان جزءاً آخر منها سيخصص لدعم برنامج الغذاء العالمي التابع للامم المتحدة الذي يقدم معونات عينية الى المحتاجين في العالم، اضافة الى ما تقدمه السعودية من معونات مباشرة الى بعض الدول. وكانت المملكة قدمت اخيراً في هذا الاطار ٢٠٠ طن من التمور الى موريتانيا.

يذكر ان السعودية تعتبر الآن اكبر الدول المنتجة للتمور في العالم. وبلغ انتاجها العام الماضي ٥٦٨ ألف طن بزيادة ٧,٥ في المئة على انتاجها عام ١٩٩٠ الذي بلغ ٥٢٨ الف طن.

وعمدت الحكومة السعودية الى تقديم دعم مادي مباشر الى مزارعي النخيل للتركيز على هذه الشجرة في ظل الاتجاه الى زيادة الصناعات القائمة على التمور. وأقامت جامعة الملك فيصل في المنطقة الشرقية مصنعاً خاصاً لمركز ابحاث النخيل لتطوير صناعة التمور. ومعلوم ان في المملكة حالياً ١٩ مصنعاً للتمور تنتج اكثر من ٧٢ الف طن من التمور المصنعة.

بيلاروس تطلب مساهمة الامارات في مشاريع نفطية تنوي اقامتها

□ أبو ظبي -
من شفيق الاسدي:

■ طلبت جمهورية روسيا البيضاء (بيلاروس) في دولة الامارات المساهمة في مشاريع البتروكيماويات والمشتقات النفطية التي تنوي اقامتها بعد استقلالها عن الاتحاد السوفياتي السابق. كما أبدت رغبتها في استيراد كميات من النفط من الامارات للاستهلاك المحلي اضافة الى استيراد كميات اخرى للتكرير.

وأفاد فلاديمير روساليفيتش نائب رئيس الوزراء لشؤون العلاقات الخارجية في روسيا البيضاء في محادثات رسمية اجراها امس في أبوظبي مع سعيد غباش وزير الاقتصاد والتجارة الاماراتي، ان بلاده اجرت تغييرات واسعة في قوانينها الاقتصادية والاستثمارية وتمكنت من جذب استثمارات غربية كبيرة الى مختلف القطاعات الاقتصادية في البلاد.

وابلغ غباش «الحياة» ان نائب رئيس الوزراء في روسيا البيضاء عرض في الاجتماع توقيع اتفاقين بين البلدين، الأول لمنع الازدواج الضريبي وتشجيع وحماية الاستثمار، والثاني اتفاق للتعاون التجاري. وأكد ان دولة الامارات ستدرس هذين الاتفاقين معرباً عن أمله في توقيعهما في المستقبل القريب. وقال ان المحادثات تركزت حول تعزيز وتطوير العلاقات بين دولة الامارات وروسيا البيضاء. وكان البلدان اقاما علاقات ديبلوماسية كاملة بينهما في عام ١٩٩٢.

وقدم نائب رئيس الوزراء في جمهورية روسيا البيضاء شرحاً للتطورات الاقتصادية والمتغيرات الاخرى التي شهدتها بلاده خلال السنوات الأخيرة، معرباً عن رغبة بلاده في تشجيع حركة الصادرات الى الامارات وجذب الاستثمارات منها لتوظيفها في الصناعات البتروكيماوية والمشتقات النفطية التي ستنفذها مستقبلاً.

وذكر الوزير غباش انه عرض في المحادثات سياسة الامارات في المجالات الاقتصادية والتشريعات والقوانين التي استحدثتها في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية بهدف تنمية علاقاتها مع العالم الخارجي.

وأولت دولة الامارات اهتماماً بالمحادثات التي دارت مع وفد روسيا البيضاء وشارك فيها الى جانب الوزير غباش وكيل وزارة الاقتصاد والتجارة ووكلاء الخارجية والمال والصناعة ونائب المدير العام لصندوق ابو ظبي للتنمية ومسؤولون في شركة بترول ابو ظبي الوطنية (ادنوك) وممثلون للدوائر الاستثمارية.

وسيحرص اعضاء الوفدين على القيام بمتابعة تفصيلية اليوم للمواضيع التي تناولتها المحادثات، كما يعقد وفد من رجال الاعمال يرافق نائب رئيس الوزراء محادثات مع وفد لرجال الاعمال في الامارات للبحث في اقامة مشاريع استثمارية مشتركة وتنمية المبادلات التجارية بين البلدين.

وقالت مصادر في وفد الامارات لـ «الحياة» ان شركة «ادنوك» و«صندوق ابو ظبي للتنمية» أكدا رغبتهما في التعاون مع جمهورية روسيا البيضاء في حال تقدمها بطلبات للامارات تحدد شكل وتفاصيل التعاون والدخول في مفاوضات حول ذلك، اضافة الى معرفة مدى ملاءمة الأطر والتشريعات التي تنظم الاستثمارات في روسيا البيضاء مع السياسات المتبعة في صندوق ابو ظبي للتنمية.

واتفق الجانبان على جملة من المقترحات لتطوير العلاقات بين البلدين تشمل تشجيع تبادل زيارات رجال الاعمال ودعوة الجانب البيلاروسي لإقامة معارض تجارية في الامارات وضرورة الاطلاع على التشريعات الاقتصادية في روسيا البيضاء لمعرفة النظم التي تحكم الاجراءات الاقتصادية والتجارية فيها ومدى تطبيق مبادئ اقتصاد السوق. كما اتفق على ضرورة قيام وفد من الامارات بزيارة للاطلاع على الجوانب الاقتصادية والتشريعية والتسهيلات الاستثمارية في بيلاروس.

جدة تستضيف في تشرين الثاني معرض الصادرات السعودية غير النفطية

□ الرياض - «الحياة»:

■ تجرى الاستعدادات في جدة لاستضافة اول معرض خاص بالصادرات السعودية غير النفطية الذي تشارك فيه شركات ومصانع لديها منتجات قابلة للتصدير من مناطق المملكة كافة.

واعتمد مركز تنمية الصادرات في مجلس الغرف السعودية الفكرة لدعم حصة الصادرات السعودية من المنتجات غير النفطية. وتزامن تاسيس المركز مع ازدياد حركة الاتجاه الى التصنيع ونشاط القطاع الخاص السعودي في هذا المجال.

وقال الأمين العام المساعد لمجلس الغرف السعودية اسامة كردي ان المعرض الجديد الذي يقيمه المركز بالتعاون مع شركة المعارض السعودية بين ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل و٢٢ منه يفسح في المجال امام المنشآت الصغيرة التي لا تستطيع المشاركة في المعارض الخارجية، مشيراً الى ان المعرض يأخذ منحى جديداً. اذ عوض الذهاب الى المستوردين يمكن دعوتهم لأن الجهات المنظمة للمعرض تلقت طلبات من عدد كبير من الشركات الدولية ورجال الاعمال من دول عربية واجنبية عدة لزيارة المعرض والالتقاء مع الشركات السعودية العارضة.

وتوقع كردي، في بيان وزعه المجلس، ان تسفر تلك اللقاءات عن عقد عدد كبير من الصفقات.

واعتبر ان المعرض يشكل فرصة ترويج داخلية ايضاً وسيساهم في تعريف المواطنين والمقيمين في المملكة، اضافة الى مسؤولي البعثات الديبلوماسية والتجارية، بالصناعات والمنتجات والخدمات السعودية القابلة للتصدير. وأشار كردي الى ان اكثر من ١٠٠ شركة سعودية متخصصة في المجالات الصناعية والبتروكيماوية والمصارف والتامين والشحن ستشارك في المعارض الذي سيعكس مدى التنوع في الانتاج السعودي وان المملكة لم تعد تعتمد في ازدهارها الاقتصادي على النفط فقط.

واوضح في هذا الصدد ان حجم الصادرات السعودية غير النفطية وصلت عام ١٩٩٤ الى نحو ١٦ بليون ريال (٤,٢ بليون دولار) من اصل ١٥٩,٦ بليون (٤٢,٥ بليون دولار) مجموع الصادرات السعودية خلال العام نفسه.

«ايكويت» توقع اتفاقي قرض بقيمة ١,٣٥ بليون دولار

□ الكويت – من مبارك شعلان:

■ وقع امس اتفاق قرض طويل الاجل بمبلغ ١,٢ بليون دولار واتفاق قرض رأس مال تشغيلي بمبلغ ٤٥ مليون دينار كويتي (نحو ١٥٠ مليون دولار) بين شركة «ايكويت» للبتروكيماويات ومجموعة من المصارف المحلية والاقليمية والدولية. وسيمكن القرض الطويل الاجل الشركة من بناء مجمع للبتروكيماويات في منطقة الشعيبة في الكويت.

وتعتبر شركة «ايكويت» مشروعاً كويتياً اميركياً مشتركاً، يمتلك كل من «شركة صناعة الكيماويات البترولية» الكويتية «وشركة يونيون كاربايد» الاميركية نسبة ٤٥ في المئة من اسهم المشروع. واتاح اصحاب المشروع الفرصة للمواطنين الكويتيين للمساهمة في الاستثمار في المشروع عن طريق «شركة بوبيان للبتروكيماويات»، وهي شركة كويتية من القطاع الخاص تمتلك ١٠ في المئة من ملكية المشروع وطرحت اسهمها للاكتتاب.

وقام بتنظيم القرض كل من: «المؤسسة العربية المصرفية»، و«الشركة العربية للاستثمارات البترولية «ابيكورب»، و«بنك تشيس مانهاتن»، و«سيتي بنك»، و«بنك الخليج الدولي»، و«مؤسسة الخليج للاستثمار»، و«جي. بي. مورغان»، و«بيت التمويل الكويتي»، و«بنك الكويت الوطني». وشارك ايضاً في الاكتتاب في هذا القرض: «البنك الأهلي الكويتي»، و«الشركة العربية للاستثمار»، و«بنك برقان»، و«البنك التجاري الكويتي»، و«بنك الخليج».

ويتكون القرض الطويل الاجل من شريحتين الاولى بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار لمدة عشر سنوات ونصف السنة من ضمنها ١٠٠ مليون دولار تمويل اسلامي قام بتغطيتها بالكامل «بيت التمويل الكويتي» مقدمة من مؤسسات مالية مقرها دولة الكويت وهي: «بنك الكويت الوطني»، و«بنك الخليج»، و«البنك الاهلي الكويتي»، و«بنك برقان»، و«البنك التجاري الكويتي»، و«بنك الكويت والشرق الاوسط»، و«بنك الكويت الصناعي»، و«بنك البحرين والكويت»، و«البنك العقاري الكويتي». اما «شركة وفره للاستثمار الدولي»، فقد شاركت في قرض راس المال التشغيلي فقط.

وتبلغ الشريحة الثانية من القرض ٧٠٠ مليون دولار لمدة ثماني سنوات ونصف السنة من ضمنها ١٠٠ مليون دولار تمويل اسلامي قام بتغطيته بالكامل «بيت التمويل الكويتي»، مقدمة من مؤسسات مالية اقليمية وعالمية وهي: «المؤسسة العربية المصرفية»، و«الشركة العربية للاستثمار»، و«الشركة العربية للاستثمارات البترولية»، و«تشيس مانهاتن»، و«سيتي بنك»، و«بنك الخليج الدولي»، و«مؤسسة الخليج للاستثمار»، و«جي. بي. مورغن»، و«باريبس فيرنسبنك»، و«ساكورا بنك»، و«سوميتومو بنك»، و«بنك اوف طوكيو متسوبيشي»، و«بنك ناشونال دي باريس»، و«سي. أي. بي. سي»، و«كومرزبنك»، و«كريديه ليونيه»، و«درسدنر بنك»، و«اندستريال بنك اوف جبان»، و«سانوا بنك»، و«البنك السعودي – البريطاني»، و«البنك السعودي للاستثمار»، و«سوسيته جنرال»، و«بنك البحرين»، و«الكويت – البحرين»، و«بريز بنك»، و«دا ايجي كانجيو بنك»، و«بنك الامارات الدولي»، و«بنك كومرشيال ايتاليانا»، و«بنك اوف سكوتلند»، و«اكسبورت دفلوبمنت كوربوريشن»، و«كريدت بنك»، و«لونج تيرم كريدت بنك»، و«ميديو كريديتو»، و«رويال بنك اوف سكوتلند»، و«سيوول بنك ويو باف»، و«البنك السعودي – الفرنسي»، و«البنك العربي – الافريقي الدولي»، و«البنك العربي – الاميركي»، و«البنك العربي الدولي»، و«بنكا ناشونالي دل لافورو»، و«دي. جي. بنك»، و«فوجي بنك»، و«لاندزبنك»، و«سانباولو بنك».

ومن المخطط ان ينتهي العمل في مجمع مصنع البتروكيماويات الذي تقوم بتشييده شركة «ايكويت»، خلال عام ١٩٩٧، وتقدر الطاقة الانتاجية للمصنع ٦٥٠ الف طن سنوياً من الايثلين و٤٥٠ الف طن سنوياً من البولي ايثيلين و٣٤٠ الف طن سنوياً من غليوكول الايثلين.

وذكر الرئيس التنفيذي لمؤسسة الخليج للاستثمار الدكتور خالد الفايز ان الحفل الذي يشهد توقيع وثائق القرض الخاص بمشروع «ايكويت» برهان على ثقة المصارف الاقليمية والعالمية بالتعاقد «الصناعية بدولة الكويت».

واعتبر ان المشروع سيقدم مساهمة فعالة على صعيد صناعة البتروكيماويات العالمية ومستهلكيها والتي تشير التوقعات الى احتمال مواجهتهم نقصاً في امدادات البولي اوليفينات مطلع أول القرن المقبل.

وأكد رئيس مجلس ادارة «بيت التمويل الكويتي» السيد بدر المخيزيم ان المؤسسة قامت بتغطية ٢٠٠ مليون دولار. ونوه باهمية المشروع العملاق الذي يدعم التنمية الصناعية في الكويت ويؤمن فرص عمل للشباب الكويتي.

وأوضح ان نشاط «التمويل الاسلامي» يشمل شراء بعض المعدات وتاجيرها لمدد تتراوح ما بين ثمان سنوات ونصف وعشر سنوات ونصف.

واكد كبير المديرين العامين في «بنك الكويت الوطني»، السيد ابراهيم ديبوب انه تم اتخاذ اجراءات التامين على المشروع ضد المخاطر السياسية ويسرى هذا العرض حتى بدء تنفيذ المشروع.

واشار الى ان «البنك الوطني» قام بتقديم عرض بديل لبنك الاستيراد والتصدير حيث لم تُقبل المشاركة في المشروع بشروط الاخير التي لم تكن مناسبة على حد قوله.

اجتماعات مصرية – كويتية لمناقشة الاستثمار والتعاون

□ الكويت – «الحياة»:

■ بدأت امس في الكويت الاجتماعات الوزارية المصرية – الكويتية بمشاركة عدد من رجال الأعمال والمستثمرين في البلدين وعدد من رؤساء الشركات القابضة المصرية.

وتاتي الاجتماعات في اطار البحث في افاق الاستثمار المشترك وفتح مجالات التعاون التجاري والاقتصادي بين مصر والكويت.

ويرأس الوفد المصري وزير قطاع الاعمال د. عاطف عبيد ويضم وزير المال والصناعة ورئيس هيئة سوق المال ورؤساء الشركات القابضة للصناعات الكيماوية والهندسية والتنمية الزراعية. فيما يرأس الجانب الكويتي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير المال والتجارة والصناعة بالنيابة السيد ناصر الروضان.

ومن المقرر ان تعقد اليوم الاثنين ندوة تحت رعاية سوق الكويت للأوراق المالية تتناول آفاق الاستثمار في مصر وفرصه.

وكشف المدير العام لسوق الكويت للأوراق المالية السيد هشام العتيبي ان الوفد المصري قدم دراسات لـ ١٩ مشروعاً ينتظر عرضها على رجال الأعمال الكويتيين وتكلف نحو ١٥ بليون جنيه مصري. وقال ان «النجاحات التي حققتها برامج التخصيص في مصر اصبحت تستقطب المستثمرين». ويتوقع ان تشهد الأيام المقبلة عدداً من الاتفاقات بين رجال الأعمال الكويتيين والمصريين لتنفيذ وتمويل عدد من المشاريع.

وذكر العتيبي ان من المقرر ان يبحث الجانبان في اقامة منطقة تجارية حرة بين مصر والكويت لترويج المنتجات الكويتية والمصرية وتسويقها.

الى ذلك، ابلغ العتيبي الصحافيين امس انه «سيتم ربط بورصة بيروت وبورصة الكويت نهاية الشهر الجاري استكمالاً لربط سوق الكويت للأوراق المالية وسوق المال المصرية لتشكيل سوق مالية يمكن معها التداول المشترك».

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٢٩٩٩	,٤٦٦٤	٥,٠٣٧	٣٦٧,٦	١٧,٢٠	٤,١٢٢
الريال السعودي	٣,٧٥	٥,٨٣٢	,٤٠٢٩	٢٩,٤٠	١,٣٧٥	,٣٢٩٧
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٧١١	,٤١١٤	٣٠,٠٢	١,٤٠٤	,٣٣٦٦
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٨٥٩	٤,٠١٠	٢٩٢,٦	١٣,٦٩	٣,٢٨١
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٥٩٨٧	٣,٩٢٤	٢٨٦,٤	١٣,٤٠	٣,٢١١
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٦٦٠	,٤١٥١	٣٠,٣٠	١,٤١٧	,٣٣٩٧
الليرة اللبنانية	١٥٥٩	٢٤٢٤,٥	١٠٣١,٧	١٤,١٣	٣٠٢,١	١٢٦٠,٨
الجنيه المصري	٣,٣٩٣	٥,٢٧٧	,٤٤٥٢	٣٢,٤٩	١,٥٢٠	,٣٦٤٣
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٠١	٢,١٣٤	١٥٥,٧	٧,٢٨٧	١,٧٤٦
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٨٤٤	٤,٨٥٠	٣٥٤,٠	١٦,٥٦	٣,٩٦٩

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٤	–	,٤٢٥٥	,٠٠٥٨	,١٢٤٦	,٥٢٠٠
الدولار الاميركي	–	١,٥٥٥٢	,٦٦١٨	,٠٠٩٠	,١٩٣٨	,٨٠٨٧
الين الياباني	١١٠,٢٨	١٧١,٥٠	٧٢,٩٨	–	٢١,٣٧	٨٩,١٨
المارك الالماني	١,٥١١	٢,٣٤٩	–	,٠١٣٧	,٢٩٢٨	١,٢٢١
الفرنك الفرنسي	٥,١٥٩	٨,٠٢٤	٣,٤١٤	,٠٤٦٧	–	٤,١٧٢
الفرنك السويسري	١,٢٣٦	١,٩٢٣	,٨١٨٣	,٠١١٢	,٢٣٩٦	–
الليرة الايطالية	١٥٢٦,٧	٢٣٧٤,٤	١٠١٠,٤	١٣,٨٤	٢٩٥,٩	١٢٣٤,٧

اسعار الفائدة على العملات العربية

الاجل / العملة	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٩٣	٧,١٨	٥,٤٣	٥,٦٢	٥,٣٧	٥,٦٢	–	–	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٣ اشهر	٦,٩٣	٧,١٨	٥,٦٢	٥,٧٥	٥,٥٠	٥,٦٢	–	–	٥,١٢	٥,٥٠
لـ ٦ اشهر	٧	٧,٢٥	٥,٧٥	٥,٩٣	٥,٦٨	٥,٩٣	–	–	٥,٣٧	٥,٧٥
لـ ١٢ شهراً	٧,١٢	٧,٣٧	٦,١٨	٦,٣١	٦	٦,١٨	–	–	٥,٦٨	٦,٠٦

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٢٥	٥,٣٧	٥,٣١	٥,٤٣	٥,٣١	٥,٥٦	٥,٥٦	٥,٧٥	٥,٧٥	٦
الجنيه الاسترليني	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٦٢	٥,٨٧	٥,٥٦	٥,٩٣	٥,٦٢	٦	٥,٨٧	٦,٢٥
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٣١	٠,٤٣	٠,٥٠	٠,٦٢	٠,٥٦	٠,٦٨
المارك الالماني	٣	٣,١٢	٣	٣,١٢	٣	٣,١٢	٣	٣,١٢	٣,١٨	٣,٣١
الفرنك الفرنسي	٣,٤٣	٣,٥٦	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٦٢	٣,٧٥	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٨٧	٤
الفرنك السويسري	١,٤٣	١,٥٦	١,٦٢	١,٨٧	١,٨٧	٢	١,٨٧	٢,١٢	٢,١٢	٢,٢٥
الليرة الايطالية	٨,٣١	٨,٥٦	٨,٣٧	٨,٥٠	٨,٣٧	٨,٥٠	٨,٢٥	٨,٣١	٨,١٢	٨,٢٥

المعادن الثمينة (دولار/اونصة)*

المعدن	١٩٩٦ ٩/١٣	٩/١٢	٩/١١	٩/١٠	٩/٩	اعلى سعر (١٩٩٦/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٦/١٩٩٣)
ذهب	٣٨٢,٨٠	٣٨٢,١٠	٣٨٣,٥٠	٣٨٣,١٠	٣٨٤,٦٠	٤١٤,٨٠	٣٢٦,١٠
فضة	٥,٠٣	٥,٠٧	٥,١٠	٥,٠٨	٥,١٢	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٣٨٧,١٠	٣٨٩,٥٠	٣٩٢,٧٥	٣٩٣	٣٩٣,٧٥	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

المعدن / السعر	١٩٩٦ (تسليم فوري) ٩/١٣	٩/١٢	٩/١١	٩/١٠	٩/٩	تسليم ٣ اشهر ٩/١٣	٩/١٢	٩/١١	٩/١٠	٩/٩
نحاس (دولار)	١٨٨٣,٥	١٨٨٦	١٩٢٩	١٩٣٧	١٩٤٦	١٨٧٠	١٨٦٠	١٩٢١,٥	١٩٢٢	١٩٣٥
الومنيوم (دولار)	١٤٠٤,٥	١٤٠٠	١٤٠٩,٥	١٤٣٧	١٤٤٩,٣	١٤٤١	١٤٢٨	١٤٤٥	١٤٦٣	١٤٨٦
زنك (دولار)	١٠٠٠	٩٨٧	٩٩٠,٥	٩٩٧	١٠٠٧,٣	١٠٢٥	١٠١٢,٥	١٠١٥	١٠٢٣	١٠٣٥
نيكل (دولار)	٧٤٩٨	٧٤٦٥	٧٥٤٢	٧٤٨٥	٧٤٨٢,٥	٧٦٠٠	٧٥١٠	٧٦٥٠	٧٧٠٠	٧٦١٥

النفط (دولار/برميل)

الخام	١٩٩٦ ٩/١٣	٩/١٢	٩/١١	٩/١٠	٩/٩	اعلى مستوى ٩٣/٩٦ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٣/٩٦ السعر	التاريخ
دبي	٢١,٥٠	٢١,٣٠	٢١,٥٥	٢٠,٦٠	٢٠,٣٠	٢١,٥٥	٩٦/٩/١١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	٢٤,١٥	٢٣,٤٠	٢٣,٦٠	٢٢,٧٥	٢٢,٣٥	٢٤,١٥	٩٦/٩/١٣	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	٢٥,٢٠	٢٤,٣٥	٢٤,٧٥	٢٣,٩٥	٢٣,٥٥	٢٥,٢٠	٩٦/٩/١٣	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٢	٥,٨٥

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك ظهراً)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	٩٩,٢٥	١٠٠,٠٦	١٠١,٧٥	٩٧,٠٩
العائد	٦,٢٨	٦,٤٨	٦,٧٥	٦,٩٨

السلع (بالطن) – سوق السلع اللندنية

السلعة / السعر	١٩٩٦ ٩/١٣	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٣٣٨	٣٤٦	تشرين–١
بن (دولار)	١٥٢٥	١٥٢٤	تشرين–٢
كاكاو (جنيه)	٩٨٦	٩٨٠	كانون–١
قمح (جنيه)	١٠٥	١٠٤,٨	تشرين–٢
شعير (جنيه)	١٠٠,٧	١٠٠,٢٥	تشرين–٢
صويا (دولار)	٢٦٣,٤	٢٦٢	تشرين–١
بطاطا (جنيه)	–	٤٠	تشرين–٢

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة. ●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن). ●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	٩/١٣	٩/١٢
سورية	ليرة	٤١,٩٥	٤١,٩٥
اليمن	ريال	١٤٠	١٤٠
ليبيا	دينار	٠,٣٥٥٥	٠,٣٥٥٥
تونس	دينار	٠,٩٦٣٢	٠,٩٦٣٢
الجزائر	دينار	٥٤,٢٥	٥٤,٢٥
المغرب	درهم	٨,٦٥٦	٨,٦٥٦
موريتانيا	اوقية	١٣٧,١٣	١٣٧,١٣
السودان	دينار	١٤٤	١٤٤
جيبوتي	فرنك	١٦٠	١٦٠
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٢	٧,٧٣٢
باكستان	روبية	٣٥,٥٤	٣٥,٥٤
الفيليبين	بيسو	٢٦,٢٢	٢٦,٢٢
سنغافورة	دولار	١,٤٠٧٠	١,٤٠٧٠
تايوان	دولار	٢٧,٤٩	٢٧,٤٩
تايلاند	بات	٢٥,٣٤	٢٥,٣٤
العملة الاوروبية	ايكو	٠,٧٩٠٠	٠,٧٩٠٠
اليونان	دراخما	٢٣٧,٨٧	٢٣٧,٨٧
اسبانيا	بيزيتا	١٢٥,٨٣	١٢٥,٨٣
الفرنك الافريقي	–	٥٠٨,٥٣	٥٠٨,٥٣
نيجيريا	نيرة – رسمي	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٨٧٠	٨٧٠
غابون	فرنك	٥٠٨,٥٣	٥٠٨,٥٣
استراليا	دولار	١,٢٥٠٨	١,٢٥٠٨
كندا	دولار	١,٣٧٣١	١,٣٧٣١
حقوق السحب	وحدة	٠,٦٨٦٧	٠,٦٨٦٧
قبرص	جنيه	٠,٤٦٩٠	٠,٤٦٩٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت للسابق $	سعر التثبيت السابق ل.ل.	عدد الاسهم المتداولة	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	التغيير%	الكمية المنفذة
شركة الترابة اللبنانية	١,٣٧٥	–	–	–	–	–	–
شركة الاسمنت الابيض (لحامله)	٦,١٨	٩٦٥٩	–	–	–	–	–
شركة الترتيت	١,٩٣	٣٠٢٤	٨٠٠٠	١,٩٣	–	–	–
يونيسيراميك (لحامله)	–	–	–	–	–	–	–

حركة اسهم سوليدير – سوق بيروت الثانوية

تقرير من شركة لبنان المالية ليوم الجمعة ١٩٩٦/٩/١٣ (النشرة الثانية للسوق)

	الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت–٢
التداول العادي	٩٠٨٥	٨٦٨٩	١٦٩٧	١٠٨,٥٠
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة الف	٩٠٨٥	٨٦٨٩	١٦٩٧	١٠٨,٥٠
التداول العادي	١٢٦٨٨	١٩٨٣	١٩٨٣	١١١,٣٧
الاوامر الخاصة	–	–	–	–
مجموع فئة باء	١٢٦٨٨	١٩٨٣	١٩٨٣	١١١,٣٧
المجموع العام	٢١٧٧٣	١٠٦٧٢	٣٦٨٠	–

٩,٣ مليون دينار الخسائر المتراكمة لـ«الشركة الأردنية للسياحة والمياه المعدنية»

□ عمان – من صلاح حزين:

■ قدر التقرير السنوي لـ «الشركة الأردنية للسياحة والمياه المعدنية» خسائر الشركة في العام الماضي بنحو ٣١٧ الف دينار، وهو ما رفع الخسائر المتراكمة للشركة المتعثرة الى نحو ٩,٣ مليون دينار (١٣,١٣ مليون دولار).

وذكر التقرير الذي ستناقشه الهيئة العامة للشركة في نهاية الشهر الجاري ان الخسائر التي تكبدتها الشركة استهلكت راس المال باكمله والبالغ خمسة ملايين دينار ونحو ٤,٧ مليون دينار من حقوق المساهمين في الشركة.

وقال ان مديونية الشركة زادت على ١٤,٤ مليون دينار، مما يعني أن الهيئة العامة للشركة ستقرر في اجتماعها المقبل إذا كانت ستتخذ قراراً بتصفية الشركة المتعثرة أم انها ستلجا الى البحث عن طرق للاستمرار عبر زيادة راس مال الشركة او اعادة هيكلتها.

وينص قانون الشركات الأردني في احد بنوده على أن من حق المحكمة تصفية الشركة في صورة اجبارية اذا زادت خسائرها على ما نسبته ٧٥ في المئة من راس مالها، الا إذا قررت الهيئة العامة للشركة زيادة رأس مال الشركة.

واظهرت الأرقام الواردة في التقرير السنوي عن عام ١٩٩٥ ان مديونية الشركة تتوزع على وزارة المال – وهي وكيل الشركة الذي يسدد ما تخلفت الشركة عن تسديده من اقساط – وعلى «بنك الانماء الصناعي»، فضلاً عن قرض بلجيكي مقداره ٤,٨ مليون دينار بما في ذلك الفوائد المستحقة عليه من الشركة.

وعلم ان مدقق حسابات الشركة أشار الى عدم اكتمال بعض الوثائق والمستندات والاجراءات الخاصة بشراء لوازم واثاث ومعدات، مما يجعل الشركة المدققة للحسابات تمتنع عن إبداء الراي في شان المبالغ المرصودة لذلك والتي قدرها التقرير بنحو ٢,٩ مليون دينار.

وجاء في التقرير ان حجم المطلوبات زاد على حجم الموجودات بنحو ١١,٢ مليون دينار، علماً ان الجزء الأكبر من الموجودات يتكون من موجودات ثابتة قدرها التقرير بنحو ٨,٧ مليون دينار. وذكر أن امكان استرداد كلفة الموجودات الثابتة تعتمد على استمرار الشركة ونجاح عملياتها وتحقيق الأرباح.

و«الشركة الأردنية للسياحة والمياه المعدنية» شركة مساهمة عامة تملك الحكومة من اسهمها ما نسبته ٧٧,٩ في المئة، عبر ذراعها الاستثمارية «المؤسسة الأردنية للاستثمار».

واسست الشركة عام ١٩٨٠ برأس مال مقداره ٢,٥ مليون دينار.

الدورة الـ٢٠ للجنة الاسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

● جدة – «الحياة» – بدأت أول من امس في جدة اعمال الدورة الـ ٢٠ للجنة الاسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية (ايسكس – ٢٠) لدرس الاوضاع الاقتصادية في الدول الاسلامية والمشاكل التي تواجهها تلك الدول وانعكاسات قيام الاتحاد الاوروبي على العالم الاسلامي.

وقال ناطق باسم منظمة المؤتمر الاسلامي لـ «الحياة» ان الخبراء الاسلاميين المجتمعين في جدة يبحثون في ضرورة القيام بقفزة نوعية في العلاقات الاقتصادية بين الدول الاعضاء في ضوء التحولات الجارية التي يشهدها الاقتصاد الدولي. كما يبحثون في المشاكل الاقتصادية التي تواجه الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة والمواطنين السوريين في الجولان المحتل وتقديم المساعدة الى الدول الاسلامية التي تعاني الجفاف والكوارث الطبيعية.

وأفاد ان هناك تقريراً مرفوعاً من المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية عن المشاكل البيئية في العالم الاسلامي والممارسات الاسرائيلية وتأثيراتها على البيئة في الاراضي الفلسطينية المحتلة. ويسعى الخبراء من طريق درس التقرير الى دعم التعاون بين الدول الاسلامية لمكافحة الامراض الوبائية التي تؤثر في البشر والثروات الطبيعية في العالم الاسلامي والعمل على الحد من استخدام العقاقير والمواد المخدرة وانتاجها وتصنيعها وتسويقها في الدول الاسلامية.

بدء خدمة «انترنت» في اليمن

● صنعاء – «الحياة» – بدأت «الشركة اليمنية للاتصالات الدولية» (تليمن) الاثنين الماضي تقديم خدمات شبكة «انترنت» للمرة الاولى في اليمن. وقال السيد محمد احمد عبدالقادر مدير التسويق في «تليمن» لـ «الحياة» ان اقبال الزبائن جيد، اذ راوح العدد بين ٦٠ و٧٠ مشتركاً في يومين. وتأمل الشركة تلبية طلبات ما بين ٥٠٠ و٦٠٠ مشترك في الشهور الثلاثة الأولى و١٢٠٠ مشترك لاحقاً.

وافاد ان خدمات تجريبية بدأت قبل شهر عقب تركيب الاجهزة والمعدات. وبلغت كلفة المشروع في مرحلته الاولى ٥٠٠ ألف دولار. وسيتحدد مدى التوسع في نسبة اقبال الراغبين في استخدامه.

وأكد عبدالقادر اهتمام رجال الاعمال والمستثمرين والمؤسسات العلمية بالمشاركة في الخدمة لافتاً الى امكان ربطها مستقبلا بدول مجاورة مثل الامارات والبحرين بدلاً من بريطانيا لخفض الكلفة الاقتصادية وتحسين الاتصال بدول المنطقة.

مصر تشتري ٤٠٠ ألف طن من القمح الفرنسي

● القاهرة – رويتر – قال مسؤول في الهيئة العامة للسلع التموينية امس ان مصر ستشتري ٤٠٠ ألف طن من القمح الاحمر اللين الفرنسي وسيشحن ١٠٠ ألف منها في تشرين الاول (اكتوبر) بسعر ١٦٧ دولاراً للطن. و٣٠٠ الف للشحن في تشرين الثاني (نوفمبر) بسعر ١٦٣,٩٠ دولار الطن.

وكانت الهيئة طلبت ايضاً تقديم عروض لشراء قمح اميركي، لكن نائب رئيس الهيئة سمير الشقنقيري قال ان الهيئة لم تشتر اي قمح اميركي.

واضاف ان الصفقات المؤكدة تشمل خطة قيمتها ١٨٠ مليون دولار لمجموعة «امبرور» من هونغ كونغ لبناء فندق فئة خمسة نجوم على الساحل قرب راجين. وستستثمر المجموعة ٣٠ مليون دولار اضافية في مشروع مصرفي.

وأفاد المسؤول ان مؤسسة كورية عملاقة في الخارج، لم يذكر اسمها، التزمت تقديم ٥٠ مليون دولار لبناء مستشفى وان شركة «يانتاي» الصينية للدراجات النارية ستقيم مصنعاً بكلفة خمسة ملايين دولار في المنطقة الحرة.

كذلك وافقت مجموعة «لوكسلي» التايلاندية على استثمار عشرة ملايين دولار في مشروع لبناء مساكن جاهزة وتطوير نظام الاتصالات في راجين سونبونغ الواقعة في الطرف الشمالي الشرقي لكوريا الشمالية قرب الصين.

انخفاض الاسعار يهدد انتاج الغاز الطبيعي الصيني

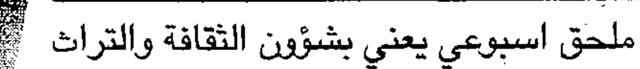
● بكين – رويتر – ذكرت صحيفة «تشاينا دايلي» الصينية امس ان الاسعار المتدنية التي تحددها الدولة للغاز الطبيعي لا تغطي تكاليف الانتاج وتهدد تطوير احتياطات الغاز الطبيعي الضخمة في البلاد وامكان تحقيق المستويات الطموحة المستهدفة للانتاج.

وكتبت الصحيفة في ملحقها الاقتصادي ان عدم تعديل اسعار الغاز الرسمية قد يؤدي الى نمو انتاج الغاز من الحقول البرية بنسبة ٢٥ في المئة بحلول السنة ٢٠٠٠.



افاق





أصداء نجيب محفوظ

■ حين تسأل بعض الأصدقاء في القاهرة عن نجيب محفوظ يبادرونك هم بالسؤال: هل قرأت كتابه «أصداء السيرة الذاتية»؟ وقبل ان تنهي جوابك بالنفي ينهالون عليك بالعتاب - من قبيل المودة طبعاً. ويعرب أحد الأصدقاء عن تأففه من الفتور الذي رافق صدور الكتاب قبل أشهر وربما من اللامبالاة التي واجهت صدوره، فهو في رأيه من أهم ما كتب محفوظ في فترته الأخيرة.

ومن يقرأ الكتاب يدرك أن معاتبة الأصدقاء المصريين في محلّها. فالكتاب الذي صدر في القاهرة ولم يوزّع في الخارج (مثل الكثير من الكتب) هو بحق من أجمل ما كتب محفوظ بعد جائزة «نوبل» بل من أغرب ما كتب. ولئن حمل عنوانه ما يدلّ على أنّه سيرة ذاتية فهو ليس إلا مقاربة للسيرة وتغريباً لها وتنويعاً عليها. إنها «أصداء» السيرة التي ما برحت تتردد في ذاكرة محفوظ تردداً خاطفاً وسريعاً. بل هي لمحات قصيرة ومتقطعة من سيرة كاتب وسيرة عصر يسترجعها محفوظ من ماضيه ليصونها من خطر النسيان الذي يصفه هو نفسه في إحدى مقطوعاته بـ«العدم».

ويختلق محفوظ في كتابه شخصية شبه طيفية هي شخصية الشيخ عبد ربه الذي سمي بـ«التائه» فيروي عنه ويخبر ويسرد على لسانه بعض التأملات والخواطر والأمثال ذات الطابع الحكمي. وكان أضفى عليه أصلاً صفة المتصوف الغريب ذي الطريقة الخاصة والمريدين الذين يختلفون عن سائر المريدين.

ولم يشأ محفوظ ان يكتب سيرة عادية ولا أصداء عادية لسيرته بل عمد الى يمج بعض المرويّات والملامح السردية بما توالى على لسان الشيخ عبد ربه من مقطوعات قصيرة حملت عناوين مستقلة. وضمّ الكتاب أكثر من مئتي مقطوعة منفصلة ظاهراً ومتواصلة تواصلاً داخلياً. وفيما اعتمد محفوظ في النثريات الأولى صيغة الأنا او الضمير المتكلّم يعتمد في المقطوعات النثرية الأخيرة شخصية الشيخ كمحور للسرد والقول. ولا أعتقد بأنني قرأت في العربية سيرة مماثلة لأصداء هذه السيرة التي تشي ببعض أسرار محفوظ الأسلوبية والفكرية. فهي سيرة متقطعة ومبعثرة وتشبه في تقطعها وتبعثرها ذاكرتنا العربية المعاصرة. إنها ذكريات «الأيام الحلوة» كما يقول أحد العناوين الداخلية، بل ذكريات العالم الأول الذي تهدّم مثل شارع قديم بحث عنه الكاتب ولم يجد له أي أثر.

ولئن بدا عالم محفوظ في «أصدائه» بسيطاً وعفوياً ومختلفاً عن عالمه الروائي المبني والمعقّد فهو يخفي في قرارته رؤية نافذة الى الماضي والى الحاضر. وحملت مقطوعات كثيرة أفكاراً وتأملات عميقة ولمعات بارقة... وخلف البساطة الظاهرة يكمن وعي حاد هو وعي نجيب محفوظ الإجتماعي الثاقب، وعي بما حصل ويحصل من حوله.

ومن يزور القاهرة يحسّ دوماً بأنّها مدينة نجيب محفوظ. ويكفي ان يتملّى الوجوه في الشارع وان يجول في الأحياء والحارات وعلى المقاهي الشعبية ليتبدّى له بوضوح عالم نجيب محفوظ الروائي الذي مهما أمعن في خياليّته يظلّ سليل الواقع، والواقع المصري الحيّ والملموس. ونجيب محفوظ الذي تعرّفت إليه قبل عامين في أحد فنادق القاهرة احتجب كلياً عن الجلسات الخاصة التي عكف عليها فترة طويلة، ويروي عنها أصدقاؤه أجمل الطُرف والحكايات. وأمام منزله بات يداوم حرّاس شخصيون لدرء أي اعتداء قد يقوم به بعض المناهضين لأفكاره ومواقفه الجريئة والصريحة. ويخبر بعض الأصدقاء الذين يزورونه في بيته أنّه ما عاد قادراً على الكتابة كما من قبل ولا سيّما بعد الحادثة الأليمة التي تعرّض لها على رغم أنّ رغبته في الكتابة ما برحت ملحّة وحارقة... يده تخونه وكذلك عيناه اللتان أتعبتهما سنواته المديدة وهو لا يألف على ما يبدو فكرة ان يملي نصوصه على أحد... وفي حالة العزلة أو الإعتزال التي يحياها لم ينقطع محفوظ يوماً عمّا يجري في مصر والعالم والعربي. ونقل عنه أصدقاؤه استياءه من منع رواية الطيب الصالح من التدريس في السودان وكذلك شجبه لإدانة نصر أبي زيد...

ولا يحتاج من يزور القاهرة الى ان يزور نجيب محفوظ في خلوته فهو يراه في كلّ العيون والوجوه ويرى شخصياته أنّى نظر وحدّق. ومن لم يقرأ أدب نجيب محفوظ يصعب عليه ان يستوعب المشهد المصري وأسرار القاهرة وجغرافيّتها الشعبية وشجونها.

نسأل في القاهرة عن نجيب محفوظ فيقال لنا إنّه لا يستقبل إلا قلّة قليلة من أصدقائه. ولا نلح في طلب زيارته الصعبة وشبه المستحيلة فهو هنا وهناك، أمامنا، في كتبه وخارجها... ويكفي ان نقرأ تلك «الأصداء» لنسترجع له صورة جميلة وطريقة لم تغب أصلاً من ذاكرتنا.

عبده وازن

في حوار تناول ظروف انتقاله الى اوروبا

نصر حامد ابو زيد: لماذا تتعرض شجرة التنوير للموت؟

محمود الورداني

■ اثناء حضوري ندوة «الادب وحرية وسائل الاعلام وحقوق الانسان في المجتمعات الاسلامية» التي نظمتها اكاديمية لوكوم في هانوفور الشهر الماضي، التقيت على هامشها الدكتور نصر حامد ابو زيد.

ومنذ خروج ابو زيد من القاهرة قبل عام وفي اعقاب الحكم بالتفريق بينه وبين زوجته ابتهال يونس، الاستاذة في جامعة القاهرة، ثم اهدار دمه، منذ هذا الوقت وهو يتنقل بين دول ومدن اوروبية عدة من اسبانيا الى المانيا الى هولندا، التي استقر فيها استاذاً في قسم الدراسات الاسلامية.

زاد وزن ابو زيد كثيراً لكنه يعمل كثيراً كما اخبرني، قال ان الموقف ما زال عصيباً غير انه استطاع ان يتغلب على الوضع المتوتر الدائم بالعمل المتواصل، لقد تعلّم اخيراً ان يعمل على الكومبيوتر الذي اكتشف انه اشبه بالسحر المنظم وهو يوفر وقتاً وجهداً هائلين.

في هذا الحوار الذي جرى معه في احدى حجرات اكاديمية هانوفر في المانيا يحكي ابو زيد وقائع مغادرته مصر والظروف الدقيقة التي وجد نفسه فيها، وكيف يعيش الآن ومشروعاته وعمله ومستقبله مع زوجته بعدما واجها معاً واحدة من اخطر القضايا الحياتية والفكرية بصلابة وحسم.

● يتردد ان مغادرتك مصر وقرارك بالعمل في جامعة لايدن في هولندا يُعدّ نوعاً من الهروب من المواجهة بعد الحكم الصادر بتفريقك عن زوجتك، ما رأيك؟

- المواجهة فكرية عبر ثلاثة ادوات اساسية: الاولى انني كاتب وانشر كتبي وابحاثي، والثانية انني ادرس في الجامعة والاخيرة مشاركتي في الندوات مثلاً او عبر الاحزاب والتجمعات المختلفة.

وبعد صدور الحكم والتهديد بالقتل الذي نُشر في «الحياة» زودتني الدولة بحراسة شديدة في البيت، ومن قواعد هذه الحراسة ان يرافقك الامن الى اي مكان تذهب اليه، وعندما يأتيك زائر لا بد ان يمرّ على الامن، يعني حياة ليست لطيفة على الاطلاق.

تحمّلت هذه الحياة ولم اتخذ قراراً بالسفر الا عندما ناقشت احدى الرسائل الجامعية عن حسن حنفي وعابد الجابري اعدّتها احدى طالباتي وكنت مشرفاً عليها وتم تحديد موعد المناقشة من قبل، حاول الامن تأجيل ذهابي لكنني صممت. كنت اركب سيارتي ومعي رجال الامن، فضلاً عن سيارة حراسة اخرى، وذهبت الى الجامعة حيث فوجئت بالحرس ينتشرون في كل مكان، دخلت الى كلية الآداب عبر الجهاز الذي يجب ان يمرّ عليه كل واحد للكشف عما اذا كان يحمل اسلحة، لم يكن منظر هذه الحراسة مما يمكن احتماله.

● نعود الى ظروف اتخاذ القرار بمغادرة مصر.

- كان هذا الموقف بالغ الصعوبة. هل من الممكن ان يستمر الوضع على هذا النحو. كلما خرجت وذهبت الى جامعتي ادركت انني لن استطيع تحمل هذا الوضع، كما ان الجامعة لا تستطيع ايضاً تحمّله، وفي هذا اليوم عرفت ان جزءاً كبيراً من فعاليتي ونشاطي، وهو التدريس في الجامعة قد تم استئصاله، اذن انا محبوس وعملياً مسجون، اذا خرجت للتريض مثلاً او زيارة احد اصدقائي او السهر معه لا بد ان تكون الحراسة معي، ترافقني.

الحقيقة انني تعودت مع تلاميذي الذين لم يكن ممكناً ان اعيش بعيداً عنهم سواء في قاعة المحاضرات او في الممرات او في حجرة الاساتذة لم يكونوا يفارقونني حتى ازعق فيهم ليتركوني دقائق. العلاقة بيني وبينهم كانت دائماً تتجاوز العلاقة التقليدية بين التلميذ والاستاذ، لتصبح علاقة بين اصدقاء او باحثين يعملون معاً.

كيف يمكن لي ان اعيش اذن؟

ليكن ما شعرت به مسألة عاطفية او رومانسية او سمّها ما شئت لكنني لم استطع ان اتحمل دخولي للجامعة على هذا النحو وحصار الجامعة على هذا النحو وابعاد الطلبة عني على هذا النحو.

● هل ظلت علاقتك اذن بطلابك محتفظة بالحرارة نفسها حتى بعد صدور الحكم؟

- الحكم صدر اثناء الاجازة الدراسية وفي نهاية الامتحانات السنوية، تحديداً في ١٥ حزيران (يونيو)، وكنت استعد لتصحيح المسابقات في البيت كما جرت العادة. وقلت لنفسي ما العمل اذا كان هذا هو ما جرى في الجامعة خلال الاجازة الصيفية واثناء مناقشة الرسالة؟ وما الذي يمكن ان يحدث اثناء السنة الدراسية؟

ورحت اتساءل بيني وبين نفسي: اذا اتخذت الجامعة قراراً بإبعادي عن التدريس على اساس انه لا يمكنني التدريس وسط ظروف الحصار. واذا صمّمت على الاستمرار في الدراسة فان هذا يمثّل ضغطاً على الجامعة، التي تتعرض في الوقت نفسه لضغوط شديدة من المتطرفين لفصلي بعد صدور الحكم بالتفريق.

هل تعرف ان احد الاساتذة واسمه نصر موافي قدّم طلباً في اول اجتماع للقسم يطلب فصلي وهذا الشخص في المناسبة كان احد تلاميذي.

وهكذا لم أرد من ناحية ان ادخل في صراع مع الجامعة، ومن ناحية اخرى كنت محتاجاً الى تخفيف الصراع معها ومحاولة تقليل الضغوط التي تتعرض لها.

● هل كان يمكنك الاستمرار في العمل داخل منزلك؟

- منذ صدور الحكم وفرض الحراسة على منزلي وعشرات الاصدقاء والتلاميذ يزورونني، بل ان الصالة لم تكن تخلو من الناس منذ استيقاظي وحتى المساء، هذا فضلاً عن ظروف الحراسة نفسها وما تفرضه عليك من شروط. فمثلاً في احدى المرات فوجئ رجال الامن بباص يقف امام الباب وخرج منه عشرات الطلاب، وانت تعرف انني اسكن في ضاحية بعيدة عن القاهرة، جمع هؤلاء الطلاب والاصدقاء انفسهم واستقلوا باصاً وجاؤوا يزورونني مما دفعني للخروج اليهم والترحيب بهم امام البيت والاعتذار لهم.

كانت زوجتي ابتهال ستحصل على منحة الى اسبانيا قبيل الحكم بالتفريق. مر شهرا حزيران وتموز (يونيو ويوليو) وادركت ان هذا الوضع لا يمكن ان يستمر واتفقنا - زوجتي وانا - ما دامت هي ستسافر الى اسبانيا من اجل المنحة، وما دامت ضغوط الحراسة والامن على هذا النحو، على ان نقضي شهر آب (اغسطس) في اسبانيا لتستعد لمنحتها.

كما اتفقنا على ان نعلن لكل الناس اننا سنسافر الى الساحل الشمالي في مصر لقضاء شهر اجازة - وهو الامر الذي لم يكن ممكناً من الناحية العملية لأن هذا معناه ان ترافقك الحراسة ايضاً الى الساحل الشمالي - اما من كان يعرف بقرار السفر الى اسبانيا فالامن فقط.

● تردد ان هناك بعض الجهات المسؤولة في الدولة طلبت منك ان تغادر مصر في هذه الظروف.

- لم يحدث مطلقاً، وكل ما جرى اننا للمنا كل ما نملك وقررنا السفر الذي كان مقرراً من قبل الى اسبانيا وقضاء شهر معاً قبل المنحة ونفكر اثناءه على مهل في القرار التالي.

وصلنا الى اسبانيا وكانت درجة الحرارة ٥٠ درجة مئوية، ومع ذلك كنا في اقصى درجات الفرح، بل اننا القينا حقائبنا في الفندق وخرجنا في اللحظة نفسها الى الشوارع للمرة الاولى من دون حراسة.

وبعد مرور الشهر ذهبت ابتهال زوجتي الى منحتها وتوجهت انا الى المكتبة القومية في مدريد، واثناء بحثي عن بعض كتب التفسير عثرت على ترجمة للقرآن الكريم عام ١٩٢١ صاحبها هندي اسمه محمد احمد علي ينتمي الى المدرسة الاحمدية.

● هل الترجمة الى اللغة الهندية؟

- لا الى الانكليزية، والحقيقة انها لم تكن مجرد ترجمة بل تفسير حيث تضم ما يزيد على الفين من الشروحات والتفسيرات المرقّمة. عملت في هذه الترجمة على مدى شهري ايلول وتشرين الاول (سبتمبر واكتوبر).

من ناحية ينتمي هذا التفسير - ولا اقول الترجمة - الى بداية القرن العشرين اي بعد الشيخ محمد عبده بسنوات قليلة، ومن ناحية اخرى يتعرض لكل مشكلات التحدي المطروحة على الفكر الاسلامي في الغرب، سواء المرتبطة بالمسيحية او طبيعة المسيح وتأويل السور وقضية الجبر والاختيار والناسخ والمنسوخ من منظور واحد وهو منظور الدفاع عن الاسلام.

في هذه الاثناء كنت بدأت في التحضير لجزء ثان من كتابي «مفهوم النص» واذا كان الجزء الاول عن القرآن فان الجزء الثاني كما كنت اريد سيكون حول السنّة، وبالفعل كان الاختيار الاول لدراستي للسنّة هو كتابي عن الامام الشافعي.

ما حدث انني تركت كل هذا وتوقفت حائراً امام السؤال الآتي: لماذا تتعرض شجرة التنوير للذبول بل والموت كلما نَمَت قليلاً؟ وبدا لي ان جذور الاجابة عن مثل هذا السؤال غائبة عني ويجب ان اناقشها من خلال التفسير. وعثرت اثناء بحثي على كتاب آخر، للطاهر بن عاشور في عنوان «التحبير والتنوير» وهو كتاب في التفسير، وهو مفكر تونسي عاش في بدايات القرن ايضاً.

وهكذا تركت مشروعي الاول في البحث في السنّة وانشغلت بالبحث في اشكاليات التفسير والتنوير في بداية القرن، بل منذ رفاعة الطهطاوي وحتى مصطفى صادق الرافعي وقاسم امين والعقاد، وتطور الامر الى ضرورة دراسة محمود طه من السودان ومحمد شحرور من سورية والطاهر بن عاشور من تونس ومن الهند اقبال والسيد احمد خان والمودودي والندوي، كل هذا كان ضرورياً لدراسة القضايا التي كانت مطروحة على الفكر الاسلامي في هذا الوقت ولكن من خلال وقائع معينة هي تفسير القرآن.

● هل تعود مرة اخرى الى ظروف انتقالك من اسبانيا الى هولندا؟

- قبل سفري كنت اعرف بعض الباحثين الهولنديين من بينهم رئيس المعهد العالي للدراسات الآسيوية وهو في الوقت نفسه رئيس قسم المشروعات، كما تعرفت في القاهرة الى فريد ليمهاوس، الذي كان رئيساً للمعهد الهولندي في القاهرة. وقبيل صدور الحكم مباشرة بالتفريق كان هذا الرجل القى محاضرة تتناول ابحاثي، وكان مقرراً سفره بعد هذه المحاضرة لكنه اتصل بي هاتفياً بعد صدور الحكم وقبل سفري.

الا انني يجب ان اوضح اولاً ان فريد ليمهاوس استاذ في الدراسات الاسلامية ومترجم معاني القرآن الى الهولندية، ودراساته كلها حول التفسير في المراحل الاولى وقد تعرفت اليه في القاهرة من خلال الهاتف فقط لسنوات عدة حيث كنا نناقش بعض المسائل حتى التقينا في العام الاخير.

وعرض علي ليمهاوس قبل سفره ان اذهب الى جامعة لايدن في هولندا للعمل. فوافقت على الفور لأن جامعة لايدن هي حلم اي باحث في الدراسات الاسلامية، فهي احد المراكز العريقة وذات تاريخ طويل في الدراسات الاسلامية.

وفي الوقت نفسه انا عضو في مجلس تحرير الموسوعة القرآنية التي ستصدر عن مطبعة بريل.

تلك هي علاقتي بهولندا. بل انني قبل صدور الحكم بالتفريق كنت تلقيت دعوة من معهد الدراسات المتقدمة في برلين للعمل لمدة عام، وهي منحة تخصص للباحثين الذين حققوا انجازات ملموسة مثل محمد اركون وآخرين. وبمجرد صدور الحكم ارسلوا اليّ يخبرونني انه يمكنني السفر فوراً اذا اردت، ومن جانبهم سيعدلون الموعد الذي كان مقرراً ان يتم في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٦.

وهكذا كانت الدعوة من معهد برلين مفتوحة، والحقيقة انني كنت معروفاً في الدوائر العلمية الالمانية قبل صدور الحكم الذي حقق لي الشهرة والتهمة معاً، واعدّ ثلاثة من الباحثين الالمان في بون وهامبورغ وبرلين ثلاث رسائل ماجستير عن ابحاثي قبل صدور الحكم ايضاً.

ومن جامعة بون تلقيت مكالمة هاتفية من رئيس قسم الاستشراق في جامعة بون وهو صديقي ومحب للعرب ومصر، ولا انسى كلماته التي وجهها اليّ بالعربية:

«يا نصر... هات ابتهال وتعال...».

● امام كل هذه العروض، ماذا قررت في النهاية؟

- الحقيقة انني اخترت هولندا لأنها جامعة عريقة ومعروفة في ما يتعلق بتخصصي تحديداً. والحقيقة ايضاً ان فرحة عمري كانت عندما تأكدت انني قادر على العمل على رغم الظروف المحيطة.

● الآن وبعد مرور قرابة العام على خروجك من مصر، هل تشعر انك قادر على الاستمرار في ابحاثك؟

- بالطبع، بل انني تقدمت ايضاً بضع خطوات وان كنت لم انقطع عن الاهتمام بالقضية، واذا كنت قد تحملت مثل هذه المخاطر المتمثلة في الحكم الصادر ضدي بالتفريق، الا ان المجتمع استفاد من صدوره. والمثقفون ايضاً استفادوا فقد تغيّرت بعض مواد قانون الحسبة اخيراً. والآن يتأكد لي ان موقفي كان سليماً تماماً في ما يتعلق برفضي مؤامرة عدم ترقيتي التي لم تكن مجرد تدرج وظيفي بل قضية سياسية وفكرية تتعلق بحرية التعبير.

● وفي ما يتعلق بالبيان الذي نُشر في الصحف اثناء وجودك في هولندا وقيل انك ارسلته من هناك بناء على طلب المحامين اثناء النظر في قضيتك؟

- اود ان اوضح اولاً استيائي من الحملة التي شنّها علي البعض حيث نشر انني تخليت بهذا البيان عن مبادئي ومواقفي. والحقيقة ان هذا البيان هو البيان الذي سبق لي نشره في الصحف قبل سفري وهو انني باحث مسلم اعتزّ بإيماني واسهامي في الفكر الاسلامي. والجديد فقط هو ان المحامين ارسلوا يطلبون توقيعي على هذا البيان لتقديمه الى المحكمة اثناء سفري، فذهبت الى السفارة المصرية في هولندا وكتبت البيان ووقعت عليه وشهدت السفارة واعتمدته وارسلته الى المحامين.

الحقيقة اذن انه البيان نفسه كما رويت لك ولم اعلن من خلاله توبتي كما نشرت بعض الاقلام، ان معنى توبتي ان احرق كتبي واتزوج من زوجتي مرة اخرى، التوبة معناها الاعتراف بالارتداد عن الاسلام وهو ما لم يحدث.

أنا لم اهرب اذن من المواجهة كما قيل ولم أرسل بياناً اعلن فيه توبتي.

اود ان اضيف ايضاً انني تعرضت لتفاصيل جعلت استمراري في جامعة القاهرة شبه مستحيلة. فقد نشر احد تلاميذ عبدالصبور شاهين كتاباً وُزّع بالمجان في الجامعة ذكر فيه ان زوجتي زانية لأنها مصرّة على زواجنا ورافضة للحكم بالتفريق بيننا.

● ننتقل الى نقطة اخرى، الى جانب ترجمة بعض كتبك ما الذي انجزته خلال وجودك في جامعة لايدن؟

- هذه الترجمات كان متفقاً عليها قبل سفري وقبل صدور الحكم بسنوات، وما حدث ان حضور المؤتمرات والندوات التي اقيمت في مدن اوروبية مختلفة شغلني عن ابحاثي، ولذلك فانني انوي مع بداية العام الدراسي ان اعتذر عن هذه الندوات والتفرّغ لعملي، لأن المطلوب مني ليس البحث فقط، بل الدفاع عن الاسلام ايضاً من خلال وجودي.

● بأي معنى تدافع عن الاسلام؟

- بمعنى ان صورة الاسلام مشوهة في اوروبا حتى داخل الدوائر الاكاديمية. فعندما تناقش قضية الاصولية مثلاً ستجد ان المفهوم الضمني ان الاصولية بالمعنى الذي استقر عليه الغرب جزء اصيل من نسيج الفكر الاسلامي.

علي اذن ان ادافع عن الاسلام الحقيقي بصورته النقية. الاسلام في الغرب تحول الى مشروع تجاري ناجح جداً على المستوى الاكاديمي سواء من جانب بعض الجهات التي تدعم الابحاث او من جانب بعض الدوائر الاكاديمية، مجرد مشروع تجاري ناجح يدر اموالاً.

● متى ستعود الى القاهرة؟

- لا تتصور مدى حنيني للعودة، هناك ظروف دقيقة كما تعلم تجعلني حريصاً على اختيار توقيت يتوافق مع هذه الظروف. وعموماً بعد ان ينتهي العام الدراسي الحالي سيكون بوسعي ان افكر في الامر ملياً.

الاسلام والهوية والكونية: اشكاليات معاصرة وتجارب مريرة!

□ امستردام - من رؤوف مسعد:

■ استضافت وزارة الخارجية الهولندية، وجامعة امستردام ندوة «مستقبل الكوزموبوليتانية في الشرق الاوسط» دُعي اليها نخبة من المفكرين والاكاديميين العرب وعدد من الاوروبيين المهتمين بالشرق الأوسط لغة وفكراً وسياسة. ويبدو من مجرد عنوان الندوة ان ثمة اشكالية فرضت نفسها على الندوة، وبالتالي على محاور النقاش الذي تمركز حول «الاسلام والحداثة» و«الهوية الوطنية والكوزموبوليتانية».

الاشكالية الاولى تكمن في تعريف و«تعريب» اصطلاح الكوزموبوليتانية: هل هي العالمية ام الدولية؟ خصوصاً ان المناقشات داخل الندوة كانت تدور بالانكليزية أو بالفرنسية. لكني، في دهاليز الندوة، حاولت ان اخرج باجماع من الحاضرين العرب حول «تعريب» الاصطلاح. فلم افلح، وان اتفقنا على ان «الكونية» هي التعبير الاسلم.

ثم ان «مستقبل الشرق الأوسط» يفرض على المتلقي ثقلاً سياسياً، خصوصاً ان الورقة الرسمية للندوة عرفت الشرق الاوسط بانه يتضمن ايضاً تركيا وشمال افريقيا، مع العلم بان «الشرق اوسطية» تتردد الآن كثيراً كمصطلح سياسي، ظهر اخيراً وبدأ يتخذ ابعاداً اقتصادية وجيوبوليتيكية. وهذه هي الاشكالية الثانية.

أوراق الندوة ومداخلاتها، تتحرك ايضاً حول «الهوية القومية» و«الخصائص المحلية» وتربط بينها وبين ما أسمته «الصيغة الاسلامية» في مواجهة «الغرب». بل ان الورقة الاساسية المقدمة من منظمي الندوة تحاول ان تطرح «تعريفاً» للكوزموبوليتانية بانها «حركة طبيعة، عقلانية واجتماعية، واقتصادية، مرتبطة بالهجرة، والرحيل، والتداخلات الثقافية». بل وتحدد الورقة صيغة اساسية للفكرة السابقة قائلة «ان الكوزموبوليتانية الحقيقية تتطلب نوعاً من المنفى والاغتراب عن الجذور التي تربط المرء بمحيطه».

محاور الندوة

تركزت الندوة على المحاور التالية:

١- عبور الحدود - التجربة الشخصية:

وكما ظهر من الاوراق والمداخلات، فإن «الحدود» هنا هي حدود الشخصية، وحدود «الحزب السياسي» وحدود «الفكرة الضيقة»... الى عالم اكثر رحابة، حيث يرتبط «عابر الحدود» بافكار أكثر شمولية.

٢- اليسار ومشروعه العالمي في الشرق الأوسط:

تقرر الورقة بان اليسار «اعتبر دائماً بانه اكثر الحركات كوزموبوليتانية، خصوصاً في الشرق الاوسط لتضامنه مع حركات التحرر العالمية، ولأن منابعه الايديولوجية تأتي مباشرة اليه من الغرب».

وتعلن الندوة «بان اليسار في المرحلة ما بين الاربعينات والسبعينات، وجد نفسه في موقف الدفاع عن نفسه، لأن «الحركة الاسلامية» احتلت مواقعه». وناقشت اوراق هذا المحور سبب «فشل اليسار في تطبيق البرنامج الاصلاحي».

هنا جاءت ورقتان: الأولى من السوداني حيدر ابراهيم علي. (يعيش في القاهرة، ويدير مركز «الدراسات السودانية المعارض»)، فناقش التجربة السودانية من هذا المنظور وارجع فشلها (فشل اليسار السوداني) الى «عدم فهمه للعلاقة الجدلية بين الكوزموبوليتانية والمحلية، ولرفض اليسار السوداني الانفتاح على التجربة الانسانية الشاملة، حيث حاول اليسار السوداني ان يزرع نموذجاً خارجياً متحركاً من عقلية نمطية. ان اليسار السوداني يرفض الكوزموبوليتانية ويؤمن بالاممية».

الورقة الثانية قدمها عصام خفاجي، العراقي المقيم بهولندا والمحاضر في جامعة امستردام، والذي اعطى اجابة او ما اعتبره هو شخصياً «نظرية» عن الاسئلة التي طرحها هو: «لماذا تتراجع حركة ثقافية وسياسية عربية كانت مزدهرة في مصر وسورية والعراق، خصوصاً بعد الحرب الثانية مباشرة؟ لماذا انسحبت الافكار السياسية التي ازدهرت في هذه البلاد؟».

يجيب خفاجي بقوله: «اولاً تأثير موسكو على اليسار في هذه المناطق. ثم ثانياً، البناء الاجتماعي المتحول حيث غلب طابع «المدن الاقليمية» باخلاقها وتحفظاتها على مجمل اعضاء اليسار، وبالتالي تركز الطابع «المتخلف» القادم من الريف على المدن الكبرى مثل الاسكندرية والقاهرة وبغداد والبصرة ودمشق وحلب وبيروت». ويضيف «ان تراجيديا اليسار هي بالاساس هزيمته في معركة مواجهة المتغيرات الهائلة، والتي ادت بالتالي الى انكماشه الكبير».

المشروع الاسلامي

من اليسار وفشله، انتقلت الندوة الى «المشروع الاسلامي»، وكان المحور يدور على ركيزة عريضة هي «الاسلام المعاصر والكوزموبوليتانية». وفي هذا المجال، تراوحت أوراق الندوة معبرة عن افكار مقدميها (حامد نصر أبو زيد، والتونسي صلاح الدين جورشي، واللبنانيان احمد موصللي ورضوان السيد، والعراق ليث كبه).

وورقة أبو زيد عنوانها «معاصرة الاسلام أو اسلام العصر» ركز فيها على التحديات التي فرضها الاستعمار والغزو الاوروبي على العالم العربي، وان في مواجهة هذا ظهر «ميل لقبول المعاصرة، من اجل مواجهة العدوان الاوروبي السياسي، وان رد الفعل الثقافي كان مشابهاً للسياسي». وأضاف يقول ان «التحدي الآخر جاء للدفاع عن هجمات المستشرقين على الاسلام، والذين عزوا تخلف العالم العربي الى الاسلام ذاته بدلاً من الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولهذا قدم المثقفون الاسلاميون، الاسلام ليس فقط باعتباره ديناً، لكنه ايضاً دين يشجع على التقدم، وانه يحمل في طياته بذور المعاصرة». وخلص أبو زيد الى ان الاحباطات السياسية الاخيرة جعلت «الشعور العام يمتلئ بالاحباط والسلبية تجاه سياسة الغرب» وايضاً باتجاه «المعاصرة» التي فسرت بانها نتاج غربي، وان جزءاً من خطاب الاسلاميين، خصوصاً اولئك الذين يقيمون في الغرب او درسوا فيه، يتمركز على نقد جميع قيم الحداثة والمعاصرة، باعتبارها جزءاً اساسياً من ابستيمولوجيا معادية للدين».

احمد موصللي، الاستاذ المساعد في الجامعة الاميركية في بيروت تحدث عن «تحديث الاسلام ام اسلمة المعرفة؟» فقال: «بينما يتركز معظم الدراسات الاسلامية الحديثة حول السياسة، فإن القليل جداً حاول ربط هذه الدراسات بالابستمولوجيا ونظريات المعرفة». وأكد ان بحثه يسلط الضوء على تحليل، ومقارنة، ومجابهة، أسس واساليب المعاصرة لمشاريع أسلمة المعرفة... «انني اعلن ان كلاً من المفكرين الحداثيين والاسلامويين الذين يهتمون بمشاريع اسلمة المعرفة طوروا نظرية اسلامية المعرفة، والتي تأسلم المواضيع الاساسية للابستيمولوجيا، مثل الظواهرية، والتاريخية، ومحتويات سياسية مثل الديموقراطية، والدولة».

وقدم الدكتور رضوان السيد رئيس تحرير «الاجتهاد» ورقة بعنوان «الاسلام المعاصر: الاختيارات» فحدد أفكاره بالنقاط التالية:

● ثمة ظاهرة في الفكر الاسلامي المعاصر، يمكن تلخيصها تحت سمة الهوية، والنتائج المترتبة على تفهم الثقافة المعاصرة وعلائقها بالعالم، ويمكننا بالتالي ان نحدد هذه النتائج الثقافية في اربع سمات: حماية الهوية، التركيز على الخصوصية وعلى «الآخر» اعتبار الاسلام بديلاً للحضارة الغربية، اقتراح نظام اسلامي متكامل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

وأضاف «هذه السمات الاربع وضعت كبدائل اسلامية بمواجهة النظام العالمي المسيطر. ولهذا فهي تصبح عالمية، على رغم أنها صيغت في مواجهة العالم».

اما ليث كبه، العراقي المقيم في انكلترا، فقدم ورقة بعنوان «نحو موضوعية الخطاب الاسلامي»، قال فيها: «بعض المفكرين الاسلاميين قبل بعض الاطروحات العلمية، باعتبارها ادوات للمعرفة في معظم مجالات الحياة، كبديل عن التراث الاسلامي. وان الجيل الاخير من هؤلاء المفكرين الاسلاميين، يوسعون من استخدام العلوم الحديثة ليصلوا الى فهم اكثر دقة لكل من القرآن الكريم والسنّة، ولفهم محاولات الاجيال السابقة للمسلمين للخطاب الاسلامي». واكد على قدسية النص القرآني وأصالته منذ التنزيل وحتى الآن.

محور الندوة الاخير تركز حول الهوية القومية وعلاقتهما، او رفضهما للكوزموبوليتانية. وجاءت ورقتان، واحدة عن الأردن باعتباره «حالة خاصة» لامتزاج تاريخه بما اطلقت عليه الباحثة شيرين فتحي، «بالهجرة الطوعية» و«الهوية القلقة»، وتحدثت عن «صراع الهويات في الأردن، ودور القبيلة في مواجهة القومية، والهوية الفلسطينية في مواجهة الهوية الأردنية». الورقتان الاخيرتان، كانتا من احمد عبدالله (مصر) وليانا بدر (فلسطين). تحدث احمد عبدالله (احد المنظمين والمنسقين للندوة) عن تفسيره للهوية القومية المصرية، مؤكداً انها «محصلة صراع وتناغم مجموعة من الهويات المصرية، وان روافدها الاساسية هي الفرعونية، والعربية، والاسلامية، على رغم ان الصراع يتصاعد احياناً في محاولة فرض هوية واحدة على بقية الهويات».

وفسر عبدالله صعود «الحركات الاسلامية» في مصر بوقوع هزيمة العام ١٩٦٧، «حيث وجدت الهوية العربية نفسها، مزاحمة من الهوية الاسلامية، على رغم محاولة السادات (بعد ذلك) تسليط الاضواء على الهوية الفرعونية لتبرير سياسة الصلح المنفرد».

وعن «القدس مدينة كوزموبوليتانية»، قالت ليانة بدر «ان القدس اتخذت طابعاً كوزموبوليتانيا لتجاور الاديان في حضن المدينة. وان التغيرات التي حدثت بعد ذلك، نتيجة للاحتلال الاسرائيلي، جاءت بواسطة التدمير الذي قام به المحتل للسمة الكوزمبوليتانية للمدينة. ونتيجة لهذا، فان الشباب (الفلسطيني) تتراوح انتماءاتهم من كل ما هو غربي، الى الاتجاه الاسلامي المتشدد الذي يرفض كل ما هو غربي». وقالت: «ان الدولة الفلسطينية الآن تحاول ان تجد صيغة لاسترجاع التوازن بتطوير الاوعية الثقافية الفلسطينية ومحاولة استرجاع الهوية الوطنية المفتقدة».

اللقاء المستحيل في «الموت والعذراء» لروناك شوقي

مغامرة في التجريب والارتحال في اشراقات الفن

محمد وردة

■ انه زمن المستحيل، الزمن الذي تسمو فيه الذات الانسانية على جروحها وانكساراتها الداخلية، لتتخفف من آلام الجسد وعذابات العقل، ليتاح لها الارتقاء الى ذرى الغفران الفارهة الشفافية. والتحليق في مدارات التسامح الاسطورية. لعل هذا التسامي يكون المظلة التي تحمي تساقط الروح في هوّة الانتقام وتنتشلها من الضياع الابدي في متاهة الهذيان والجنون. ذلك ان العنف عندما يمتهن كيان الانا ويمزقها بغطرسة ووحشية، يبدد احلامها الجميلة ويستبدلها بتهويمات عدمية لا تعرف معنى الفرح ولا تستحق العناء والتضحية، بل يضعها في مواجهة جدار من القلق والخوف من الآخر، وعندها تصبح الحياة مجرد ضرب عبثي، والنفس البشرية بمثابة بؤرة معتمة مسكونة بالاشباح والشياطين، ورهينة لشهوة العنف المضاد، الذي يبدو – في مثل هذه الحالة – وكأنه الملاذ الاخير لخلاص الروح واستعادة براءتها المسفوحة على مذبح القمع والقهر السياسي أو الاجتماعي.

ولكن اذا كان العنف على المستوى الميثولوجي ينتهي الى مثل هذا التسامي – حسب موروثنا الثقافي – فمن اين للضحية في الزمن الراهن مثل هذه القدرة الاسطورية؟ خصوصاً اذا كانت الضحية امرأة في صباها الاول، اغتيلت احلامها لحظة توهجها وسرقت عذريتها وهي معصوبة العينين على ايقاع السياط والسواط الجلاد، ليس لخطيئة اقترفتها، بل لأنها رفضت «الاعتراف»، وتجريم الحبيب ولف حبل المشنقة حول عنقه بيديها.

أليس الاعتراف في مثل هذه الحالة أشبه بالانتحار الواعي؟ واذا كان الثمن الباهظ هو الضريبة الحتمية للخيار الحر. فأي معنى يبقى للحياة؟

وعندما تنقلب الادوار ويسقط الجلاد الرجل رهينة بقبضة الضحية المرأة، أي فضاء يستطيع ان يتسع لردود افعالها؟ وهل يكون الاغتصاب وسيلة الانتقام؟ ام ان السياط والصدمات الكهربائية هي الاجدى؟ أيكون الموت هو الباب الاخير للخلاص النهائي واستعادة سكينة الروح ولملمة حطام شظاياها المبعثرة؟

لا ريب ان التوغل في اختلاجات النفس البشرية لاضاءة عتماتها ورصد اشراقاتها في اطار البحث عن مبرر منطقي يقبله العقل الراهن لتفكيك مثل هذه الفكرة وتقديمها بشكل فني وجمالي ومعرفي ينطوي على قدر كبير من التحدي. وذلك ليس لصعوبة رسم ردود افعال الضحية فحسب، بل لمغامرة تقديمها بقالب يعتمد على اللعبة البصرية، ويقوم – في الدرجة الاولى – على عنصري الامتاع والتشويق. لا سيما ان مسرح الوعي في العالم العربي مازال حتى الآن يتعثر بجمهوره وتزداد الهوة اتساعاً عندما يتوجه هذا المسرح الى الجاليات العربية في المهاجر الاوروبية التي تتقاذفها اهتمامات تكاد تكون متناقضة جذرياً بين فرد وآخر، ناهيك عن التشويهات التي تلحق بها جراء الخوف من ضياع الهوية واللهاث المحموم لاكتساب هوية الآخر.

المخرجة العراقية روناك شوقي اقدمت على هذه المغامرة في مسرحيتها الجديدة «الموت والعذراء» للكاتب الارجنتيني اريل دورفمان، التي قدمتها فرقة «استوديو الممثل» على خشبة المسرح البولندي في لندن خلال الفترة الممتدة من ١٥ الى ١٩ تموز (يوليو) الماضي. ونجحت بذلك الى حد كبير، حيث قدمت عرضاً مسرحياً جميلاً يستنفر الوعي ويستثيره الى اقصى الحدود، على رغم بعض الهنات التي برزت خلال العرض بسبب هزال المؤثرات البصرية سواء على مستوى الاضاءة والهندسة الصوتية أو على مستوى الفقر بالديكور والاكسسوارات التي يفترض تبديلها وفقاً لتغيير المشاهد مع استخدام تقنية الظل بحيث يتواصل المتلقي مع تسلسل الاحداث ولا يتشتت بحركات او اصوات غيرة مبررة وخارجة عن السياق.

المسرحية تروي قصة اللقاء بالصدفة بين الضحية وجلادها بعدما تغير الزمن وانطوت صفحة الديكتاتورية الى الأبد.

فالضحية بولينا سالاس (مثلت الدور نهى المصري) كانت طالبة عندما خطفها رجال الامن وساقوها الى اقبية التعذيب لانها رفضت الاعتراف على صديقها جيراردو (مثل دوره نايف راشد) الذي يقوم بانشطة «يسارية هدامة تهدد استقرار الحكم».

ولما لاذت بالصمت على رغم كل وسائل الارهاب التي استخدمت ضدها احضروا لها طبيباً نفسياً هو الدكتور روبيرتو ميراندا (مثل الدور علي صفا) ليفك مغاليق صمتها ويطلق عقدة لسانها وتركوا له الحرية ليتصرف بها مقابل انتزاع اعترافها، فداوم على تعذيبها واغتصابها لفترة تزيد عن الثلاثة أشهر، وكان يحرص على القيام بفعل الاغتصاب مع الموسيقى الكلاسيكية وبالتحديد، معزوفة شوبيرت الشهيرة بـ «الموت والعذراء» التي استوحاها الكاتب اسماً لمسرحيته.

وخلال هذه الفترة شارفت بولينا على الهلاك وراحت تغرق لساعات طويلة بنوبات عصبية وهستيرية، فظن الدكتور انها جنت فاوعز لاطلاق سراحها على امل ان يخطفها الموت او يبتلعها الجنون بعيداً عنهم، الا انها حملت جراحها واتجهت الى بيت صديقها جيراردو الذي وقف الى جانبها واخذ يرعاها حتى تعافت قليلاً ومن ثم تزوجها ليواصلا حياتهما معاً، هو كرجل قانون، وهي كزوجة له بعد ان فشلت في مواصلة دراستها الجامعية. جراء كوابيس اغتصابها واعتقالها التي لم تستطع التخلص من آثارهما النفسية او نسيانها. بل اختزنتها في داخلها الى ان بزغ عهد الديموقراطية حيث أمر رئيس الجمهورية المنتخب بتشكيل لجنة «للتحقيق في الجرائم التي ارتكبت خلال العهد الديكتاتوري» وكلف زوجها برئاستها بعدما ذاعت شهرته كمحام وكمدافع عن حقوق الانسان.

وفيما كان الزوج عائداً ذلك المساء الى منزله تعطلت سيارته واضطر الى الوقوف على الطريق بانتظار عابر يساعده. واذا بالاقدار تسوق الدكتور ميراندا لمساعدته ونقله الى المنزل. وفي الطريق حصل التعارف بين الرجلين بشكل اولي. وعند عودة الدكتور الى منزله سمع من خلال الاذاعة خبر تكليف جيراردو بلجنة التحقيق. فسارع للعودة الى منزل جيراردو متذرعاً بضرورة مساعدته لاصلاح سيارته لانه لا يليق بـ «رجل عظيم» مثله ان يستخدم وسيلة مواصلات عامة. وكان غرضه من ذلك تعزيز علاقته بجيراردو ليشكل له حماية ويصرف انظار اللجنة عن الاهتمام بماضيه. وما ان سمعت بولينا صوته حتى تعرفت عليه. فتدفقت الدماء من جروحها المزمنة واشتعل عقلها بالرغبة الجارفة للانتقام، فسارعت لامتشاق مسدس زوجها وانقضت على غريمها الذي لازمها شبحه طوال ١٥ عاماً، لتبدأ اللعبة الدرامية في المسرحية من هذه اللحظات على ثلاثة مسارات:

– في المسار الأول تعيد المخرجة النظر في نتائج العنف كفعل يستهدف الآخر، واذا كانت مقولة «العنف لا يولد سوى العنف» هي قطعية. فترى ان الامر ليس بهذه السهولة، ويمكن تلمس معالجة هذه المسالة من خلال الصراع الذي بدا على أشده بين الزوج – المحامي – الذي دفع ضريبة العنف من خلال زوجته وليس من خلاله شخصياً. لذلك بدا مؤمناً ومتمسكاً بمنطق القانون وقوة المؤسسات «التي تحمي الجميع وتنتزع حق المظلوم من الظالم»، رافضاً مبدأ الاعتماد على العضلات لانتزاع الحقوق، هذا بالاضافة الى رفضه المطلق – من منطق مهني – لمسالة الاشتباه بالصوت وعدم اعتبارها قرينة ناجزة للادانة، وبين الزوجة – الضحية – التي تصر على محاكمته بنفسها لأنها متيقنة ليس من صوته فحسب وانما من رائحته التي لا يخطئها حس الضحية.

– في المسار الثاني تعالج المسرحية قضية اجتماعية، وبالتحديد موقع قضية المرأة في المجتمع، واذا كان الاعتداء عليها جسدياً أو جنسياً يعتبر من القضايا الصغيرة التي يمكن تجاوزها أم انه من القضايا الكبيرة التي يجب التوقف عندها، بغض النظر عن ملابسات هذا الاعتداء سواء كان اغتصاباً من قبل الجلاد أو من قبل الزوج نفسه.

فالزوجة الضحية ما ان سمعت من الاذاعة بخبر تشكيل اللجنة «للتحقيق في القضايا التي انتهت بالموت»، حتى ثارت ثائرتها، ذلك ان «موتها المعلن» منذ ١٥ عاماً اعتبر من القضايا الصغيرة التي لا تستحق تشكيل لجنة للتحقيق فيها. ومجرد وصول زوجها الى البيت بدأت معه سجالاً حاداً حول هذه المسالة (في المشاهد الاولى من المسرحية). الامر الذي دفع الزوجة (الضحية) الى اعادة النظر في علاقاتها بزوجها في ما بعد، خصوصاً عندما كشف الزوج عن قلقه من الفضيحة التي قد تثار جراء اعتقال زوجته لجلادها ومدى تأثير ذلك على مصداقيته في رئاسة اللجنة، فراح يلوح لها بضرورة استقالته من اللجنة لانها بفعلها «هذا ستقضي على مستقبله السياسي» محملاً اياها وزر ذلك، غير ان كشف مخاوفه دفع بالزوجة الى تخوم الانفجار الشامل. اذ ان مأساتها قامت في الجوهر بسبب حرصها ومحافظتها على «رأسه» من حبل المشنقة فضلاً عن تكريس حياتها اللاحقة له بعدما فشلت في استعادة صفائها ومواصلة دراستها الجامعية. فكانت تسعى لتوفير أسباب راحته ورضاه ونجاحه معتبرة اياه حصنها الاخير لهذا كله بدت ميالة الى الاقتناع بأن زوجها (الرجل) هو أحد جلاديها غير المعلنين، او على الاقل لا يستحق تضحياتها، فتحولت الى لبوة جريحة وراحت تتشبث بأسنانها وأظافرها بصيدها الذي اعتقدت انه قد يكون الباب لخلاصها الأبدي.

– في المسار الثالث تتناول المسرحية مسالة تنطوي على مغامرة كبيرة، وعلى اصرار اكبر على التجريب، وهذه احدى ابرز سمات مسرح روناك شوقي. ويمكن تلخيص هذه المسالة بالسؤال التالي:

هل يمكن للجسد ان يقودنا باللاوعي الى ما نرفضه في الوعي؟ أو هل يمكن لفعل الجنس كغريزة جسدية ان يدفع بأحاسيسنا ومشاعرنا الى ما لا يشتهيه عقلنا؟

في الواقع، ان السعي للاجابة عن هذه الاشكالية يشكل الهم الرئيسي للمسرحية، وبدا واضحاً ان الحبكة الدرامية في العرض تدفع بهذا الاتجاه منذ المشهد الأول. فالضحية المسكونة بشبح جلادها ومثقلة بكوابيس عنفه وشهواته ومهجوسة بالانتقام منه، ما ان التقت به حتى صارت نهباً لقلق آخر، قلق مصيري يمس طبيعة وجودها برمته. ذلك ان جلادها لم يعد واحداً، والجديد في المجتمع الذي يفترض به طي صفحة الماضي البائد أهمل مشكلتها واعتبرها ثانوية. كذلك زوجها لم يقدر حقيقة جروحها الفائرة في تفاصيل ذاتها، وانما اعتقد انها تهدد مستقبله السياسي. و لذلك راحت تتذكر كيف وجدته في أحضان امرأة عندما خرجت من السجن وعادت اليه، وهو في ذلك لا يختلف عن جلادها أو المجتمع الذكوري، واذا بجبال من الهموم والقهر تجثم على كيانها الانثوي، مما زاد من هلوساتها وهذيانها وجعل كل شيء يبارح حقيقة ويتماهى مع الوهم.

ومع ذلك فهي عندما التقت مع جلادها لم تسارع الى قتله على رغم ان ذلك كان متاحاً لها، بل سعت الى دفعه للاعتراف بحقيقة اعتداءاته عليها. وكأنها تريد ان تتأكد من حقيقة العنف الذي طاولها وتجسده بشخصية حقيقية او انسانية وليست كشبح. وعندما تسنى لها ذلك استعادت بعض انسانيتها المفقودة. غير انها حالما اختلت به راحت تبوح له ببعض ما غاب عنه من تفاصيل حياتها اللاحقة وكأنها تنفض عنها آخر كوابيس مأساتها وتفض عن روحها اثقال ماضيها الاسود.

وفي لحظات صفائها تتساءل: «ترى لماذا أبوح لك بما أخفيته عن زوجي ووالدي وحتى شقيقتي؟» هل يكون اصرار الضحية والحاحها على دفع جلادها للاعتراف هو المقدمة لبوحها واعترافها أو للتواصل معه بشكل ما. أم انه الجنون الذي لا حدود له؟ ربما. ولكن الامر الذي يرقى اليه شك ان اغتصابها لثلاثة أشهر متواصلة فرض على جسدها نوعاً من العلاقة يصعب تفسيرها، بل يستحيل توصيفها. فهل تكون الغريزة سرقتها مشيراً الى لحظة البهاء الانساني ولو على شكل خاطف وغير ارادي؟ فالعذراء تختزن من المشاعر المتناقضة ما يعجز الخيال عن تصويره.

واذا نجحت المخرجة في رسم شخصية ملتبسة ومتناقضة الى أبعد الحدود، فلا شك ان نهى المصري برعت في اداء هذا الدور كما يليق بممثلة محترفة. وكذلك علي صفا ونايف راشد لو تمكن – الاخير – من ضبط عربيته المتأثرة باقامته في لندن لفترة طويلة.

عيسى مخلوف يترجم نصوصاً لبورخس في «الأحلام المشرقية»

بورخس في متاهات «ألف ليلة وليلة» يبحث عن ابن رشد واقتفاء المعنى

□ لندن – «الحياة»

■ أصدر الزميل عيسى مخلوف كتاباً جديداً في عنوان «الأحلام الشرقية – بورخس في متاهات ألف ليلة وليلة» ضمنه مجموعة من النصوص الشعرية والنثرية للكاتب الارجنتيني العالمي بورخس ذات مضامين وايحاءات مشرقية وعربية كان اختزنها خلال رحلته الثقافية الطويلة في الآداب العالمية، ومنها الأدب العربي الذي وجد طريقه باكراً الى ترجمات اوروبية عدة.

يبدأ الكتاب بمقدمة موسعة وضعها مخلوف تناول فيها ما وصفه بـ «شرق بورخس»، فنكتشف ان هذا الأديب الكبير أطلع وهو في الحادية عشرة من العمر على كتاب «ألف ليلة وليلة». ومنذ ذلك الحين راحت تتكشف أمامه معالم غنية من الآداب العالمية ومنها «الثقافة العربية وتيارات الصوفية المشرقية». ويقول مخلوف ان «الشرق الذي تحدث عنه بورخيس لا يتحصر فقط في الشرقين الأدنى والأوسط بل يشتمل ايضاً على الشرق الاقصى».

والنصوص التي نقلها عيسى مخلوف عن الاسبانية ركزت على الجانب الشعري بالاضافة الى نصين نثريين من كتاب «الألف». وبعض هذه النصوص كان نشر كاملاً أو بصورة مجتزأة في الثمانينات ولكن المترجم أعاد النظر فيها في ضوء قراءته الجديدة لها. وهنا أحد النصين النثريين الذي يتناول ابن رشد.

■ كان أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (مضى على هذا الاسم المديد قرن كامل قبل أن يُختصر ويصبح ابن رشد فقط من خلال «بن رست» و«افانريز» وابن رصد وفيليوس روسادس) يَصوغ الفصل الحادي عشر من كتابه «تهافت التهافت»، مثبتاً فيه، ضد الناسك الفارسي الغزالي، مؤلف كتاب «تهافت الفلاسفة»، أن الالوهية وحدها تعرف في القوانين العامة للكون، أي ما يخص الانواع لا الافراد. كان ابن رشد يكتب، باطمئنان متمهل، من اليمين الى اليسار. واهتمامه بتشكيل قياسات وربط فقرات كبيرة، ما كان ليمنعه من الاحساس المريح بالمنزل الندي والواطئ الذي كان يحتويه. وفي عمق هذا الهدوء، كانت تهدل حمائم عاشقة، ومن صحن دار غير مرئي، يتهادى خرير ماء سبيل. ثمة شيء في جسد ابن رشد – الذي جاء أسلافه من الصحارى العربية – يشكر تدفق الماء المتواصل.

كان القلم يركض على الورقة، والحجج تتداخل ويتعذر دحضها. غير ان انشغالاً بسيطاً كان يقلق ابن رشد ويؤثر في غبطته. ولم يكن سبب ذلك الانشغال «كتاب التهافت»، وهو ثمرة مصادفة، وانما مسالة فقهية لغوية تتعلق بالنتاج العظيم الذي يسوغ اسم ابن رشد امام الاجيال. انه شرح مؤلفات ارسطو. فهذا الاغريقي، وهو مصدر كل فلسفة، مُنح للناس لكي يعلّمهم كل ما في الامكان معرفته. كان شرح اعمال أرسطو، كما يشرح علماء الدين القرآن، هو الغاية الصعبة التي كان يبتغيها ابن رشد. ان التاريخ لن يحتفظ الاّ باحداث قليلة تتجاوز بجمالها وتأثيرها قصة هذا الطبيب العربي الذي كرس نفسه لفكر رجل يفصله عنه أربعة عشر قرناً. يُضاف الى الصعوبات الجوهرية ان ابن رشد الذي كان يجهل اللغتين السريانية واليونانية، كان يعمل على ترجمة للترجمة. في الامس، استوقفته كلمتان غامضتان وردتا في مطلع كتاب «علم الشعر». هاتان الكلمتان هما «تراجيديا» وكوميديا». وكان سبق له ان رآهما، منذ سنوات، في كتاب «علم البلاغة» الثالث. ولم يكن احد من المسلمين يفقه معناهما الفعلي، وعبثاً تبحّر في ابحاث الاسكندر الافروديزي. عبثاً نقّب في ترجمات ونصوص النسطوري حنين بن اسحاق وابي بشر متّى. كانت الكلمتان الغامضتان تردان بوفرة في نص «علم الشعر»، ومن المستحيل اغفالهما.

ترك ابن رشد القلم، وقال في نفسه (من دون أن يصدّق كثيراً ما يقول) ان ما نبحث عنه غالباً ما يكون في متناول يدنا، ثم رتّب مخطوطة «التهافت» واتجه نحو الرف حيث وُضعت المجلدات العديدة لكتاب «المُحكم» لابن سيده الاعمى، وقد نسخها نسّاخون فرس. كان من المضحك أن نتصوّر أن ابن رشد لم يطّلع على هذه المجلدات، بل أغرته لذة وهمية بتقليب صفحاتها. صرفه عن شروده المجدّ لحنٌ. فنظر من خلال قضبان الشرفة: كان اولاد شبه عراة يلعبون في أسفل، في الباحة الترابية الضيقة. وكان احدهم يقف على كَتفَيْ ولد آخر، ويقوم بدور المؤذّن. يطبق جفنيه ويسبح: لا إله الاّ الله. من كان يحمله، بلا حراك، يمثّل المئذنة. وآخر يعفّر جبينه في الغبار ويسجد، يمثّل جماعة المؤمنين. لم يستمر اللعب طويلاً. كان كل منهم يريد أن يكون هو المؤذن، ولا أحد يقبل بدور المؤمنين أو المئذنة. وقد سمعهم ابن رشد وهم يتجادلون بلهجة قاسية وماجنة، اي باللغة الاسبانية الناشئة لعامة المسلمين في شبه الجزيرة. فَتَحَ «كتاب العين» للخليل، وفكّر وهو يشعر بكبرياء في أنه لم تكن هناك في قرطبة (وربما في الاندلس باكملها) نسخة أخرى لهذا النتاج الكامل كتلك التي أعطاه اياها الامير يعقوب المنصور في طنجة، وقد تذكّر اسم هذا المرفأ بأن الرّحالة ابا القاسم الاشعري كان سيتناول معه لدى عودته من المغرب، طعام العشاء، عند فَرَج، مقرئ القرآن. قال ابو القاسم إنه بلغ ممالك امبراطورية الصين، فيما أقسم الرافضون، وبمنطق خاص يولّده الحقد، بأن قدمه لم تطأ أبداً تلك الارض. وانه أهان اسم الله في معابدها. كان اللقاء سوف يستمر، بالطبع، ساعات عدة. وبسرعة، عاد ابن رشد فتناول نص «التهافت»، وظل يعمل حتى المغيب تحوّلت المحادثة، في منزل فَرَج، من فضائل الحاكم الفريدة، الى فضائل شقيقه الامير. وحين انتقلوا الى الحديقة، تحدثوا عن الورود. واكد ابو القاسم الذي لم يكن ينظر اليهم، انه لا توجد ورود تضاهي تلك التي تزين المدن الاندلسية. ولم يستسلم فرج للفساد، وقد اشار الى ان العلاّمة ابن قتيبة يصف نوعاً رائعاً من الورد الخالد الذي ينمو في حدائق هندوستان وتحمل بتّلاته القرمزية حروفاً تقول: لا إله إلاّ الله ومحمد رسول الله. وأضاف أن أبا القاسم يعرف بالتأكيد هذه الورود. نظر اليه أبو القاسم بشيء من الاضطراب. فهو إذا ردّ بالايجاب، فإن الجميع سوف يعتبره، بحق، اكثر الماكرين حضوراً وتماشياً مع الظروف. واذا أجاب بالنفي، فسوف يعتبرونه كافراً. وما كان منه الاّ أن همس قائلاً: إن الله سبحانه وتعالى يملك مفاتيح الاشياء الخفية، وانه لا يوجد على الارض شيء واحد أخضر أو ذابل الاّ وهو مبيّن في كتابه. ولقد وردت هذه الكلمات في احدى أوائل السوَر. واستُقبلت بتمتمة تشي بالاحترام. وكان ابو القاسم الذي جعله هذا الانتصار الجدلي يشعر بالزهو، يريد ان يقول ان الله كامل في خلقه وعصيّ على الفهم. عندئذ أعلن ابن رشد مستبقاً الحجج البعيدة لهيوم (Hume) الذي لا يزال اشكالياً:

– لا يُضايقني التسليم بخطأ العلاّمة ابن قُتيبة أو النسّاخ بقدر ما تضايقني فكرة مفادها ان الارض تعطي وروداً تقرّ بالايمان.

عندئذ، صرّح ابو القاسم قائلاً:

– هذا صحيح! يا للقول العظيم والصّادق.

وتَكّر الشاعر عبدالملك ان احد الرّحالة تحدّث عن شجرة ثمارها طيور خضراء. وانه لمن الاسهل عليّ الاعتقاد بوجود هذه الشجرة، من الاعتقاد بورود مثقلة بالحروف.

قال ابن رشد:

– يبدو أن لون الطيور هو الذي يُسهّل حدوث المعجزة. الى ذلك، فإن الطيور والثمار تنتمي الى عالم الطبيعة، في حين ان الكتابة فن. والانتقال من الاوراق الى الطيور أسهل من الانتقال من الورود الى الحروف.

ثمة مدعو آخر نفى بشدة أن تكون الكتابة فناً طالماً أن اصل القرآن – أم الكتاب – سبق على الخلق، ومحفوظ في السماء. وتحدث آخر عن جاحظ البصرة الذي قال ان القرآن هو جوهر يمكن ان يتخذ شكل انسان او حيوان، وهذا رأي يبدو انه ينسجم مع موقف اولئك الذين ينسبون اليه وجهين.

واستعرض فرج، مطولاً، المذهب الارثوذكسي. وقال ان القرآن من صفات الله، كمثل التقوى. فهو يُنسخ في كتاب، ويتلفظ به اللسان، ويتذكره القلب. لسان القوم والاشارات والكتابة، من نتاج البشر، اما القرآن فيتعذّر تغييره، وهو نهائي وخالد. كان في وسع ابن رشد الذي علّق على كتاب «الجمهورية»، ان يقول ان «أم الكتاب» شيء يشبه مثاله الافلاطوني، لكنه لاحظ أن علم اللاهوت هو موضوع يتعذر على أبي القاسم الخوض فيه.

ولاحظ آخرون ايضاً هذا الامر، وطلبوا الى أبي القاسم ان يروي لهم حكاية عجيبة. وكان العالم، آنئذ، كما هو الآن، في غاية البشاعة. وكان في استطاعة الرجال الجسورين ان يطوفوا فيه، وكذلك البؤساء الخاضعين لكل شيء. كانت ذاكرة ابي القاسم مرآة للنذالة الحميمة. وماذا كان في مقدوره ان يروي؟ بالاضافة الى ذلك، كان يُطلب منه ان يروي عجائب، وربما تعذر نقل العجيبة. قمر البنغال ليس مماثلاً لقمر اليمن، لكنه يوصف بالكلمات ذاتها. تردد ابو القاسم، ثم تكلم بعنوية وأكد قائلاً:

– من يرتاد الاقاليم والمدن يرى أشياء كثيرة جديرة بالاهتمام كتلك القصة الغريبة التي لم أكشف عنها سوى مرة واحدة لملك الاتراك، وقد حدثت في «صين كالان» (كانتون) حيث يصبّ نهر «ماء الحياة» في البحر.

وسأل فرج ما اذا كانت هذه المدينة بعيدة عن السور الذي بناه الاسكندر ذو القرنين ليوقف تقدّم يأجوج وماجوج؟

قال أبو القاسم بكبرياء غير متعمّد ان الصحارى تفصل تلك المدينة عن السور. وتحتاج القافلة الى أربعين يوماً قبل ان تطالعها الابراج، وتلزمها على ما يبدو، المدة ذاتها، لبلوغها. وفي «صين كالان»، لم أسمع عن احد رأى السور او رأى من رآه.

ان الخوف من اللانهاية الكثيفة، ومن الفضاء البسيط والمادة السهلة، قد أثار، لوهلة، مشاعر ابن رشد الذي نظر الى الحديقة المتناسقة واحسّ بانه شاخ، وبانه غير نافع، وغير حقيقي. قال ابو القاسم:

– ذات مساء اصطحبني تجار «صين كالان»، المسلمون الى منزل من الخشب المطلي بالدهن، حيث كان يقطن اشخاص كثيرون. ومن غير المستطاع وصف هذا المنزل الذي كان مجرّد غرفة واحدة مع صفوف من الخلوات او من الشرفات المرصوفة بعضها فوق البعض الآخر. في هذه الاماكن، كان ثمة اشخاص يأكلون ويشربون، وكذلك على الارض وعلى الشرفة. كان الذين يقيمون على الشرفة يقرعون على الطبول ويعزفون على العود، باستثناء حوالي خمسة عشر او عشرين شخصاً منهم (يلبسون أقنعة قرمزية اللون) كانوا يصلّون ويغنون ويتحادثون. كانوا معتقلين، لكن ما من اثر للسجن. كانوا يمتطون احصنة، لكن احداً لا يرى مطاياهم. كانوا يقاتلون، اما سيوفهم فكانت من القصب. وكانوا يموتون، لكنهم سرعان ما يُبعثون احياء.

قال فرج ان افعال المجانين تتجاوز توقعات الرجل الحكيم.

واوضح ابو القاسم قائلاً انهم لم يكونوا مجانين، وانما كانوا على حد قول احد التجار، يمثلون قصة.

لم يفهم احد. يبدو أن ما من احد كان يريد ان يفهم. وانتقل أبو القاسم، بشيء من الارتباك، من حكاية كان يجد من يصغي اليها، الى شروح مملة. وقال مستعيناً بيديه:

– لنتصوّر شخصاً يمثل قصة بدلاً من ان يرويها. ولنفترض انها قصة اهل الكهف. فنحن نراهم يأوون الى الكهف، ونراهم يُصلّون وينامون. نراهم ينامون وعيونهم مفتوحة. ويكبرون وهم نيام. ونراهم يستيقظون بعد ثلاثمئة وتسع سنوات. يعطون التاجر عملة قديمة. ونراهم يستيقظون في الفردوس. ونراهم يستيقظون مع كلبهم. كان اشخاص الشرفة قد عرضوا علينا، في ذلك المساء، مشهداً من هذا النوع.

وسأل فرج ما اذا كان هؤلاء الاشخاص يتكلمون؟

– انهم يتكلمون بالطبع. هكذا أجابه ابو القاسم الذي تحول الى محام يدافع عن تلك الجلسة، وهو كاد ينساها بعد ان سئم منها كثيراً. كانوا يتكلمون ويغنون ويفيضون في الحديث.

قال فرج:

– اذاً، ما من حاجة الى عشرين شخصاً ان رأوياً واحداً يستطيع ان يروي أي شيء، مهما كانت احداث روايته معقدة.

وافق الجميع على هذا القرار. وامتدحوا فضائل اللغة العربية التي يستخدمها الله ليأمر بها الملائكة، ثم اثنوا على شعر العرب. وبعد أن صدّق عبد الملك على ذلك كما ينبغي، نعت بالتخلف الشعراء العرب الذين كانوا، في دمشق وقرطبة، يتمسكون باستعمال صور رعاة المواشي، ومفردات البدو. وقال انه من غير المعقول ان يحتفي امرؤ بماء بئر، فيما يجري امام عينيه نهر «الوادي الكبير». واعتبر ان تجديد الاستعارات القديمة امر ملح. وقال ان زهير عندما شبّه القَدَر بجمل أعمى، كان بإمكان هذه الصورة ان تثير دهشة الناس واعجابهم. لكن الاعجاب بها طوال خمسة قرون جعلها تصبح بالية ومستهلكة. ووافق الجميع على هذا الرأي الذي سبق أن سمعوه مراراً، ومن أفواه كثيرة. كان ابن رشد صامتاً. لكنه تكلم في النهاية. لأجل نفسه تكلم، ومن ثم لأجل الآخرين. وقال:

– لقد حدث لي ان دافعت ببلاغة اقل، لكن بحجج وبراهين مماثلة، عن الموقف الذي عبّر عنه عبد الملك. في الاسكندرية، قيل ان من اقترف ذنباً وندم عليه هو الوحيد العاجز عن ارتكاب الخطأ ولنضف بانه من المستحسن، لتجاوز خطأ ما، الجهر به. يقول زهير، في معلّقته، انه طوال ثمانين عاماً من العذاب والمجد، طالما رأى القَدَر يُسقط الناس فجاة كجمل اعمى. ويلاحظ عبد الملك ان هذه الصورة ما عادت قادرة على اثارة دهشتنا. ومن المستطاع مواجهة هذه الملاحظة بامور كثيرة. أولاً، اذا كان هدف القصيدة اثارة دهشتنا، فإن بقاءها لن يُقاس بالقرون، ولكن بالايام والساعات، وربما بالدقائق. الامر الثاني ان الشاعر المعروف يكتشف اكثر مما يبتكر. ولأجل امتداح ابن شرف، قال البعض انه الوحيد القادر على تخيل النجوم وهي تتساقط ببطء، عند الفجر، كما تتساقط الاوراق من الاشجار. واذا صحّ ذلك، يثبت ان الصورة عادية ومبتذلة. ان الصورة التي يمكن ان يصوغها شخص واحد هي التي لا تمسّ احداً. ثمة اشياء لا حصر لها في العالم، ومن الممكن تشبيه كل شيء منها بالاشياء الاخرى كلها. ان تشبيه النجوم بأوراق الاشجار ليس اقل اعتباطية من تشبيهها باسماك او بطيور. وفي المقابل، ما من شخص لم يشعر، ولو لمرة واحدة، ان القدر قوي واحمق، بريء وغير انساني في آن واحد. ان بيت زهير ينطلق من هذا الاقتناع الذي يمكن ان يكون عابراً او متواصلاً، ولكن لا احد يستطيع ان يتجنبه. وما قيل، هنا، لن يقال بصورة أفضل. اضيف الى ذلك (وربما كان هذا هو اساس افكاري وتأملاتي)، ان الزمن الذي يهدم القصور، يجمّل ابيات الشعر.

كان المؤذنون يدعون الى صلاة الفجر عندما دخل ابن رشد ثانية الى المكتبة. (في الحريم، كانت الجواري السمر قد عذّبن جارية شقراء، لكنه لم يعلم بذلك الاّ بعد ظهر ذلك اليوم). وثمة ما كشف له عن معنى الكلمتين الغامضتين. فاضاف الى مخطوطته، بخط ثابت ومتقن، هذه الاسطر: «يسمي ارسطو «تراجيديا» المدائح، و«كوميديا» الهجاء واللعنة. هناك صفحات رائعة من «الكوميديا» و«التراجيديا»، يزخر بها القرآن ومعلقات الحرم.

أحس بالنعاس وبشيء من البرد. خلع عمامته ونظر الى نفسه في مرآة معدنية. لست أدري ماذا رات عيناه، اذ ما من مؤرخ ترك وصفاً لملامح وجهه. اعلم انه اختفى فجاة، كما لو ان ناراً بدون نور قد صرعته، ومعه اختفى المنزل، وسبيل الماء الخفي، والكتب، والمخطوطات، واليمائم، وحشد الجاريات السمر، والجارية الشقراء المرتجفة، وفرج، وأبو القاسم، وشجر الورد، وربما ايضاً نهر «الوادي الكبير».

اردتُ، عبر هذه القصة، أن أروي حكاية اخفاق. وفكرت، في البداية، في اسقف «كانتربري»، الذي قصد ان يثبت وجود الله، ثم فكرت في الخيميائيين الذين بحثوا عن الحجر الفلسفي، ثم في الاثلاثيين الذين يقسمون المثلث الى ثلاثة اقسام باطلة، وفي الذين يقوّمون الدائرة. ثم قلت انه قد تكون اكثر شاعرية حالة رجل يحدد هدفاً لا يكون خفياً بالنسبة الى الآخرين، بل بالنسبة اليه وحده. وتذكرت ان ابن رشد، وهو أسير البيئة الاسلامية، لم يستطع ابداً معرفة معنى كلمتي مأساة (تراجيديا) وملهاة (كوميديا). وبمقدار ما كنت اتقدم في سرد الحكاية، كنت أحس بما كان يمكن ان يشعر به هذا الاله الذي اتى على ذكره بورتون والذي أراد ان يخلق ثوراً فخلق جاموساً. وشعرت بأن النتاج يسخر مني. شعرت ان ابن رشد الذي كان يسعى الى فهم معنى الدراما بدون معرفة ماهية المسرح، لم يكن اكثر عبثية مني حين اردت ان اتصور ابن رشد بدون اي وثائق ما عدا بعض فتات من رينان ولاين واثين بالاثيوس. وادركت، في الصفحة الأخيرة، ان قصتي هذه كانت رمزاً للانسان الذي كُنته اثناء كتابتي لها، وانني، لكي اكتب هذه القصة، كان علي ان اكون ذلك الرجل، ولكي اصبح ذلك الرجل كان عليّ أن أكتب هذه القصة، وهكذا الى ما لا نهاية. (يختفي ابن رشد في اللحظة التي اكفّ فيها عن الايمان به).

---

* «الأحلام الشرقية – بورخس في متاهات ألف ليلة وليلة» – عيسى مخلوف. دار النهار – بيروت ١٩٩٦.

رواية في طريقها الى جائزة نوبل!

الكتاب: قلبي أبيض هكذا (رواية).
المؤلف: خافير ماريياس
الناشر: كلت كوتا - المانيا ١٩٩٦

فق كامل

■ يدور الآن جدل حاد في صفوف الادباء والنقاد الاوروبيين، وبخاصة في المانيا الاتحادية واسبانيا حول رواية الاديب الاسباني خافير ماريياس «قلبي ابيض هكذا» التي ... فجأة وتصدرت قائمة مبيعات اكثر الكتب رواجاً في أوروبا واصبحت موضع نقاش جديّ حول امكان ترشيحها الى جائزة نوبل للآداب.

وفي خضم هذا الاحتدام والتنبؤات المختلفة بمستقبل الرواية يقول خافير ماريياس بدهشة حول روايته: «انني حقاً امام احجية عجيبة. فعندما ارسلت في بداية الأمر روايتي (قلبي هكذا أبيض) الى احدى دور النشر الالمانية رفضت. وفي بحثي عن دار نشر جديدة شعرت بالاهانة وأنا اصطدم بمثلة رفضها. وما هو محيّر ان اسمع الآن ان الكتاب بيع منه حتى الآن اكثر من ١٤٠ الف نسخة في المانيا وحدها ويتصدر قائمة المبيعات فيها. وجدت ان هذا النجاح المنقطع النظير لهذه الرواية اشبه بسوء فهم إذ ان روايتي في الواقع عسيرة على الفهم».

وفي الحقيقة كانت دار نشر «بيبر» في ميونيخ قبل هذا اصدرت عام ١٩٩١ و١٩٩٢ روايتين للكاتب الاسباني ماريياس (٤٤ عاماً). لكن الاستجابة لهما كانت سلبية جداً.

وكتب في حينها عنهما بضعة نقاد من الدرجة الثانية مقالات مغالية. وعلى أساس أرقام المبيعات الزهيدة هبط اسم الكاتب الى أدنى درجة من درجات قائمة مبيعات الكتب آنذاك. وفي بداية العام الماضي اطلعت دار نشر «بيبر» ايضاً على رواية أخرى لماريياس هي «قلبي ابيض هكذا». وعلى رغم الترجمة الجاهزة لها إلا ان الرغبة في نشرها لم تكن مشجعة، ولم تتحمس لها دار النشر كثيراً. وكان تعليل ذلك ان ادب الروائي الاسباني في ذلك الحين كان سلعة كاسدة في سوق الكتب الالمانية.

وبعدما رفضت دار نشر «سوركامب» ايضاً مسودة روايته وقع ماريياس صيف ١٩٩٥ عقداً مع دار نشر «كلت - كوتا» في شتوتغارت حيث قررت اخيراً أمر نشرها.

وبما ان فرص نجاح واخفاق الرواية كانت موضع خلاف وشك بين مسؤولي دار النشر فقد أستغ... في شباط (فبراير) هذا العام عنها وتوقف أمر تسويقها وتوزيعها.

وهكذا خيم على الرواية جو النسيان واصبحت مهملة حتى جاء الناقد الأدبي المعروف مارسيل رايش رانيكي الواسع الاطلاع وذو الكلمة المسموعة في الأوساط الأدبية الالمانية العالمية لينقذها من محنتها ويرفعها الى مصاف اكثر الروايات شهرة من خلال البرنامج التلفزيوني الثقافي «الرباعي الثقافي»، عندما قال: «انني مقتنع جداً ولا يعني ان اتردد لحظة في القول بان هذه الرواية عمل عبقري. منذ سنوات لم أقرأ كتاباً أثر فيّ هذا التأثير العميق كما أثر هذا الكتاب».

بعد هذا التصريح أخذ اسم الرواية واسم الكاتب يرتفعان الى ذرى المجد الأدبي خلال فترة وجيزة. كان على ماريياس ان ينتظر ثلاث سنوات في اسبانيا حتى يستطيع ان يبيع من هذا الكتاب ١٠٠ الف نسخة بينما استدعى الأمر ثلاثة اسابيع فقط كي يبيع هذه الكمية في المانيا.

يقول الناقد الذي يصنع «ملوك» الأدب رايش رانيكي: «ان ماريياس اكثر الكتّاب نجاحاً في مبيعات الكتب وممن كان لهم الاثر الكبير في برنامج «الرباعي الثقافي» وعلى دار «نشر سور كامب» ان تخجل من نفسها لرفضها روايته، إذ اني على ثقة من ان ماريياس سيُرشح حتماً في السنين المقبلة الى جائزة نوبل الأدبية».

ومعروف ان مارسيل رايش راينكي احد ابرز نقاد فن الرواية في اوروبا. فهو يتمتع بنظرة ثاقبة وتنبؤ سديد على رغم مزاجه الحامي الميّال الى الاستعراض. فهو الذي مزّق رواية غنتر غراس «حقل فسيح» امام مشاهدي التلفزيون وحطّ من شأنها كثيراً ولم يشأ حتى نقدها، وبهذا خسرت الكثير من القراء.

كتب ماريياس «قلبي ابيض هكذا» بضمير المتكلم خوان البالغ من العمر الخامسة والثلاثين، وهو مترجم يقوم بالترجمة في المؤتمرات واللقاءات السياسية. وعلى شكل تداعيات يصف خوان كيف انه يطلع شيئاً فشيئاً ويكتشف بان والده رانس قاتل.

ورانس خبير فني مرموق وذو سمعة طيبة يعمل في متحف برادو الشهير في مدريد قتل زوجته قبل أربعين عاماً بسبب عشيقة له تزوجها بعد قتل زوجته بوقت قصير. وعندما اعترف بهذا العمل لزوجته الثانية اثناء شهر العسل قتلت هذه الأخيرة نفسها. فتزوج هذا الأب من الأخت الصغرى لزوجته الأولى، والدة خوان.

كتب ماريياس عن هذه الجريمة العائلية المعقدة ببلاغة ادبية ووعي فني، فباسلوب رائع ونظام بنائي معقد يعتمد على التداعيات يقود ماريياس القارئ دائماً الى رحلات جديدة. فمرة يتعرف القارئ الى علاقات روائية تدور حول الشبق، والكتمان والسرية والعزلة، ومرة بعرض استطلاعي يتسم بخفة روح باردة حول الزواج باعتباره مدعاة للقتل، وهيمنة العلاقات الجسدية، وامتهاناً للأحاسيس من خلال الاساءة الى الحياة اليومية.

ان خوان، الذي كان ينتظر في البداية اعترافات والده بالجريمة يجد نفسه منزوع السلاح اخلاقياً. فكلما زاد معرفة بزيجات رانس (والده)، كلما اصبح غريباً عنه. وكلما زاد علماً بخيوط جريمة الأب كلما اصبح يشبهه.

وعلى رغم الميل الشديد الى سعة المعرفة والملكة اللغوية الثرة، برهن ماريياس ان في روايته شيئاً مميزاً من الهجاء. ففي احد مشاهد الرواية يصف كيف ان مراقب متحف البرادو، وبعد انقضاء خمسة وعشرين عاماً في الخدمة لم يعد بمقدوره احتمال نظرة «ارتميسيا» في لوحة رمبرانت ويريد حرق ملايين الصور بواسطة ولاعته المهمة «لقد سئمت هذه البقرة المترهلة».

وفي مشهد آخر يعرض كيف يقوم خوان بمهمة الترجمة بين فيليب غونزاليس ومارغريت ثاتشر. فعندما يلاحظ ان مسؤولي الدولتين لا يتبادلان كلمات المجاملة التقليدية، يتحول الى شخص مناكد ومتحد. ان سؤال غونزاليس لثاتشر «اينبغي ان أطلب لك شاياً؟» يترجمه خوان على النحو الآتي: «هل اجبرت أحداً ما على حبك؟» وعندما تأخذ رائحة هذه الفضيحة بالانتشار في جو اللقاء تتهشم الأعراف الديبلوماسية بين السياسيين ويبدأ احدهما بالاقتراب من الآخر لبضع لحظات.

يقول ماريياس حول تقنية روايته: «يعتقد البعض اني وضعت خطة معقدة جداً لروايتي. ان كل ملاحظاتي وخطتي لهذه الرواية لم تزد على صفحة واحدة فقط. انني لا احتاج لكتابة رواية الى اكثر من مشهد الافتتاح او الجملة الأولى. انني اكتشف القصة وأحداثها فيما انا اكتب. لو كان عليّ ان اتكهن بالشخصيات التي ينبغي ان تظهر في الرواية لمتّ منذ زمن بعيد. عندما انتهي من كتابة صفحة واحدة لا أعود اليها مرة أخرى لتنقيحها او تعديلها. انني اكتب كما يعيش الناس حياتهم التي لا يستطيعون هم انفسهم اعادة ترتيبها».

خافير ماريياس من مواليد مدريد عام ١٩٥١. يعتبر والده خوليان ماريياس من أبرز الفلاسفة الاسبان في العصر الراهن، وهو أحد تلامذة اورتيغا واي غاسيت الذي منع من الكتابة في عهد فرانكو ومن اشهر المعلقين السياسيين في اسبانيا.

بعد انتهائه من المدرسة الاعدادية درس الابن خافير الفلسفة واللغة الانكليزية. وفي التاسعة عشرة نشر أولى رواياته الثمانية. وبعد ان نالت روايته «تريستان شاندي» جائزة أدبية اصبح لبضع سنوات استاذاً زائراً في اوكسفورد والولايات المتحدة.

هل بالامكان تحقيق حل عربي للمسألة اليهودية - الصهيونية؟

الكتاب: اليهود في الشرق الاوسط - الخروج الأخير من الغيتو الجديد.
المؤلف: مأمون كيوان.
الناشر: الاهلية للنشر والتوزيع - عمان ١٩٩...

طاهر مصطفى

■ يعرض مأمون كيوان في كتابه «اليهود في الشرق الاوسط» لمسألة خروج اليهود من الدول العربية وما صنعوه في دولة «الوعد» ودولة «الحلم». ويهتم بسرد العديد من المعلومات والتفاصيل التي ويرفقها بذكر سلسلة قصص تعرض للواقع ... والأوضاع الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية ليهود البلاد العربية ممن رفضوا ان يكونوا «مواطنين» في البلدان التي احتضنتهم مئات السنين، وغرر بهم للمجيء الى «ارض الميعاد» فاكتشفوا زيف الدعاوى، وهرطقات الصهيونيين، وخطل الفكرة الصهيونية.

ويستعرض أوضاع يهود فلسطين في عصور تاريخية مختلفة حتى أوائل القرن العشرين، ليخلص الى نتيجة مفادها ان اليهود لم يشكلوا في تلك العصور غالبية سكانية. ويذكر الرحالة اليهودي بنيامين التونيلي الذي زار فلسطين عموماً والقدس خصوصاً العام ١١٧٠م انه لم يصادف في كل فلسطين سوى ١٤٤٠ يهودياً، وان غمان جيروندي الذي زار القدس العام ١٢٦٧ لم يصادف سوى «عائلتين يهوديتين لاعتيادي القدس». ويورد أرقاماً من روايات متعددة حول اعدادهم في فلسطين، ليؤكد على انهم كانوا في مختلف العهود قلة قليلة لا شأن لها في كل فلسطين.

ويورد ما ذكره الرحالة الدنماركي نيبور الذي زار العراق العام ١٧٦٦، ووجد في الموصل ١٥٠ بيتاً لليهود، وقال إن هؤلاء يكسبون عيشهم «في الدولة العثمانية بحرية تفوق الحرية التي يتمتعون بها في اوروبا...» وانهم - أي اليهود - شغلوا مناصب تجارية ومصرفية مهمة في العهد العثماني، وفي مختلف الدول التي عاشوا فيها.

وتسلم اليهود في العراق الاعمال السياسية المختلفة للدولة، ولم يكن يُنظر اليهم كمواطنين من درجة ثانية، بل كان لهم في المجلس التأسيسي للعراقي الذي ألّف العام ١٩٢٤، خمسة نوابه وتولوا «مناصب حساسة» في الدولة العراقية على نقيض ما حدث لهم بعد انتقالهم الى الكيان الصهيوني.

وخلال فترة الاحتلال البريطاني لمصر، كان اليهود يشاركون بفعالية في الحياة السياسية، وبرز بينهم ليون كاسترو ويوسف قطاوي باشا الذي شغل منصب وزير المال زمن حكومة سعد زغلول. وفي تونس عين اندريه باروخ اليهودي وزيراً للبناء والتخطيط في أول حكومة استقلالية، كما تولى اليهود عدداً كبيراً من المناصب الادارية العليا، خصوصاً على الصعيد الاقتصادي والتجاري.

وسمحت البلدان العربية لليهود بتأسيس الجمعيات والمدارس، فقد أسس اليهود في بغداد مدرسة في السبعينات من القرن الثامن عشر خرجت العديد من الشخصيات اليهودية، وفي سورية أقاموا مجموعة مدارس، بلغ تعداد طلابها اوائل الخمسينات من القرن الحالي ٥٧٧ تلميذاً. وأسسوا في مصر العديد من الجمعيات لمتابعة شؤونهم الحياتية والاجتماعية، كما اسسوا مدارس عدة ضمت اربع منها في القاهرة العام ١٨٧٢ حوالي ١٥٥ تلميذاً. وفي ليبيا، بلغ عدد الطلاب اليهود بين ١٩٣٨ و١٩٣٩ حوالي ٥٣٣ تلميذاً في التعليم الابتدائي، و٦٦ تلميذاً في التعليم الثانوي، و٤٧ تلميذاً في التعليم المهني، هذا في المدارس الحكومية، اضافة الى أعدادهم في مدارسهم الخاصة المنتشرة في طرابلس الغرب وبنغازي.

ويستنتج المؤلف من عرضه المكثف لاحوال اليهود في العالم العربي: «ان احياء اليهود لم تشكل حاجزاً امام اندماج اليهود في المجتمعات العربية... وأعقاب الاعلان عن قيام الكيان الصهيوني، لم تحدث في سائر ارجاء الوطن العربي اي احداث ضد اليهود على خلفية ما يحدث في فلسطين، ولم يتحول يهود البلاد العربية الى رهائن، أو وضعوا في موضع انتقام، بل ان النشاط العام لسائر يهود البلاد العربية بقي مستمراً الى حد ما».

الكتاب في ثلاثة اجزاء، يتضمن الأول فصلين: «يهود الشطر الشرقي من الوطن العربي» يعرض لميزات وخصائص الاقلية اليهودية، والتشابه والتماثل بين اليهود في الشرق والغرب، والخريطة الاثنية في العالم العربي، وتوزع الجماعات العرقية والطائفية واللغوية فيه. أما الثاني فيتناول «يهود الشطر الغربي من الوطن العربي» فيوضح ان هنالك تمايزاً جلياً بين يهود مصر لجهة اصولهم، ويهود الدول المغربية. لذا، فإنه يدرس اوضاع اليهود في مصر والسودان على حدة نظراً إلى تأثيرهم وتوجههم نحو الشطر الشرقي في العالم العربي، على نقيض يهود دول المغرب العربي الذين «خفت» توجههم نحو الشرق.

الجزء الثاني، «اليهود في الكيان الصهيوني»، يتناول في الفصل الاول منه «السبي الصهيوني ليهود البلاد العربية» ويعرض للنشاط الصهيوني في مختلف دول العالم العربي، بدءاً من العراق، حيث باشرت المنظمة الصهيونية تأسيس الجمعيات لخدمة الاهداف الصهيونية، وارسال الكتب والمنشورات، فتألف في العراق سبع جمعيات مختلفة النشاطات واستعملت كل الاساليب الملتوية لجمع الاموال، كما افتعلت تفجيرات لارغام اليهود على الهجرة الى فلسطين.

اما في سورية ولبنان، فقد اتخذت تدابير حكومية لمنع الهجرة، ولم تكن المنظمات الصهيونية ذات نفوذ، واتخذ يهود لبنان مواقف معادية للصهيونية. اذ استنكر المجلس الملي العام ١٩٤٥ في ذكرى وعد بلفور الدعاوى الصهيونية واكد ولاء يهود لبنان لوطنهم.

في اليمن، جرى نقلهم خلال عملية «بساط الريح» الى فلسطين ليحلوا محل المزارعين الفلسطينيين. وفي مصر، أسست جمعية في القاهرة وأفتتحت لها فروع في مختلف المناطق، وانشأت الحركة الصهيونية مدرسة لتعليم اللغة العبرية، قبل الحرب العالمية الاولى، ثم تغلغل الصهاينة في الصحافة المصرية، واصدروا عدة جرائد ومجلات تخدم المنظمة الصهيونية العالمية.

وفي بلدان المغرب العربي فإن اول محاولة فاشلة لبعث كيان تنظيمي صهيوني في تونس برزت أواخر العام ١٨٩٧، وفيما بعد تشكلت جمعيات ومنظمات صهيونية عدة عمدت للسيطرة على الصحافة، فمارست دوراً مهماً على غرار ما حدث في مصر. والجدير ذكره ان يهود المغرب الذين أسسوا العام ١٩٠١ جمعية صهيونية، اوفدوا ممثلين عنهم إلى المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في بازل (سويسرا) العام ١٨٩٧.

ويرفق المؤلف هذا الفصل بجداول احصائية لاعداد اليهود المهاجرين الى فلسطين من كل الدول العربية، وكيف جرت عمليات الهجرة، والفترات التي جرت فيها، وما رافقها من احداث سياسية في كل دولة عربية. ثم تحدث عن وجود هذه الهجرات اليهودية وحياتها في الكيان الصهيوني، واوضاعها المعيشية والاجتماعية والاقتصادية، ودورها السياسي داخل الكيان الصهيوني.

ويختتم هذا الفصل بقوله: «ان يهود البلاد العربية لم يقبلوا على الذهاب الى فلسطين الاّ بعد نحو عامين من اعلان قيام الكيان الصهيوني»، ما يؤكد أن هجرتهم لم تكن نتيجة اضطهاد، وانما جاءت بعد ضغوط صهيونية لحثهم على الهجرة الى فلسطين المغتصبة.

وتأتي الفكرة الأساسية من الكتاب في آخر جزء «الخروج الاخير»، حيث يعرض المؤلف لموضوع «نزوح العودة» أي اعادة «اليهود العرب من اسرائيل الى بلدانهم العربية»، فيطرح الفكرة ويذكر من مهّد لها من الكتاب والمفكرين، ليخلص الى انها «اثبتت سذاجتها شكلاً، وعبّرت عن زيف ادعاءات اصحابها ومسوقيها، ولم تؤد عملياً الى هجرة معاكسة...». ثم يحدد الحل العربي لهذه الظاهرة التي لم تُحل عبر التاريخ معتبراً ان الحل الصهيوني سيقضي عليها، والحل الشيوعي كان مقصراً، وكذلك الامر بالنسبة إلى الحلول الاخرى التي صاغتها اوروبا الغربية نتيجة المواجهة الحادة لهذه المسألة اليهودية.

وفي الفصل الثالث يقدم «الحل العربي للمسألة اليهودية»، بعدما يحلل اسباب المواجهات والصراع الطويل والمرير مع الصهاينة، فيرى الحل في نشر «الوعي السليم» للصراع وهو الكفيل بتفكيك الكيان العنصري، وهذا ممكن تحقيقه «من خلال تكامل مسارين أولهما يتحرك باتجاه تحقيق وحدة الامة العربية واستقلالها الفعلي وتقدمها الاجتماعي الكفيل بتحويل الوجود اليهودي في المنطقة العربية الى حقيقة اجتماعية لا سياسية عنصرية. اما المسار الثاني فيتحرك تحت تأثير المسار الاول نحو تخلي الكتلة البشرية الاستيطانية في فلسطين عن صهيونيتها...».

هذه ملامح الحل العربي للمسألة اليهودية يختصرها المؤلف في خاتمة كتابه بالقول: «ان خروج يهود الكيان الصهيوني عن ادارة صهيونيتهم، المترافق مع خروج الامة العربية من حالة الهزيمة، كلا الخروجين يكمل بعضها الآخر ويفضي الى حل المسألة اليهودية حلاً شاملاً ونهائياً».

هوامش للكتابة

أوراس

جابر عصفور

■ تعد «أوراس» نموذجا دالا على قصيدة المشروع القومي في شعر أحمد عبد المعطي حجازي، وذلك من حيث الرؤى التي تنطوي عليها، ونموذج الشاعر الذي تتضمنه، والمخاطبين الذين تتوجه إليهم. فالقصيدة تجسيد للقيم القومية التي تولّد عنها شعر حجازي في مرحلة المدّ القومي، وتنبني على العلاقة الحميمة بين الشاعر الذي يتحدث باسم الجماهير والجماهير التي تتحد بالشاعر لحظة الإنشاد، وتدور حول رمز من الرموز الوطنية التي ترد حلم المستقبل على أمجاد الماضي القومي لتحقق معنى البعث، وتتوسل بالموروث الديني القومي في عمليات من التناص الإنشادي التي يراد بها إيقاظ الذاكرة الجمعية في عنفوان حماستها، واستغلال مكونات هذه الذاكرة في دفع المتلقين إلى موقف سياسي محدد، هو الموقف الذي يجعل من القصيدة فعلا من أفعال التحريض السياسي لما كان يعرف باسم «الشعر المبشّر». ونموذج الشاعر الذي تنبني به القصيدة، أو تنبني حوله، هو نموذج الشاعر الذي يؤدي دور الزعيم والداعية والمحرّض والمبشر، ويمارس شعيرة من شعائر البعث القومي في فعل الإنشاد الفردي الذي هو فعل من أفعال الاستقبال الجمعي.

و«الأوراس» سلسلة جبلية في شمال شرقي الجزائر، تشرف على سهول قسنطينة، لها دلالاتها التاريخية الخاصة منذ أن عجز الأتراك عن احتلالها، فظل معناها قرين الشموخ الجزائري والتأبي على الخضوع الأجنبي. ولذلك أصبحت حصن ثوار الجزائر في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ورمز النضال الجزائري كله من أجل التحرر الوطني، خصوصا منذ أن أعلن عن قيام الثورة العربية في الجزائر العام ١٩٥٤، ضمن سياق التحرر القومي الذي عمدته بطولات الشعب الجزائري بالدم، في ثورته التي وصفت بأنها ثورة المليون شهيد.

وقد ألقى حجازي القصيدة للمرة الاولى العام ١٩٥٦ في نادي الصحافيين في القاهرة، بمناسبة مرور عامين على إعلان الثورة العربية في الجزائر، قبل العدوان الثلاثي على مصر، وذلك في حفل حاشد اقامته الطليعة القومية التي كانت القاهرة مركز حضورها النابض في ذلك العهد. وكان يتصدر الحفل معروف الدواليبي وأكرم الحوراني اللذان قدما إلى القاهرة باسم حزب البعث لإشاعة فكرة الوحدة والعمل على تحقيقها. وكان المناخ السياسي كله مشحونا بأحلام الوحدة والحرية والاشتراكية التي جذبت حجازي إلى المجموعات البعثية، منذ الأشهر الأولى لإقامته في القاهرة، بعد مجيئه إليها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥، قادما من شبين الكوم التي تخرج في مدرسة المعلمين بها، وعانى تجربة السجن الأولى (حوالي شهر) العام ١٩٥٤ قبل تخرجه. وسرعان ما تعرف على بعض البعثيين من شباب المغرب (منور مروشي وعبد القادر قاسي من الجزائر، ومحمد عمر اليجدايني المولود لأم جزائرية وأب مراكشي) الذين نقلوا إليه تفاصيل انطلاقة ثورة التحرير في الجزائر، والدور الذي تقوم به قمم الأوراس في حماية الثوار الذين جعلوا منها قاعدة ثورتهم، وذلك ضمن سياقات الحماسة البعثية التي شاركه فيها رفاق القاهرة الأوائل من المشرق العربي، أمثال غسان شرارة من لبنان، وجلال أمين من مصر، وغيرهما من الشباب الذين كانوا يجتمعون في القاهرة على الإيمان بالعروبة والعمل لها.

ومن حكايات قمم الأوراس المشجرة المحترقة، وقصص بطولات الشهداء، انبثقت قصيدة «أوراس» دفقة عاطفية حارة، استجابة إلى حماسة البعث القومي وتجسيدا لها. وفي الوقت نفسه، تبشيراً بأحلام التحرر القومي التي بدت قريبة المنال. واستقبل الجمهور المحتشد في نادي الصحافيين الصياغة الأولى من القصيدة استقبالا حماسيا ملتهبا، ارتجت له أركان النادي التي رددت أصداء الهتافات القومية المعروفة في ذلك الزمان البعيد. ويحكي حجازي، في تقديمه النثري للقصيدة، عن الأستاذ أكرم الحوراني الذي بكي منفعلا بالأسطر الهادرة، وعن السيدة العجوز التي تقدمت منه بعد الالقاء وعانقته داعية له، والدموع تنهمر من عينيها. ويمكن أن نضيف إلى ما يحكيه حجازي أن الكثيرين من شباب العرب، في ذلك الوقت، حفظوا من مقاطع القصيدة ما أخذوا يتناشدونه من المحيط إلى الخليج، ويلحون على حجازي في انشادها مع كل محفل جماهيري قومي. وكانت القصيدة تقرأ بالمغرب، فيما بلغني، وتجمع عليها التبرعات للثورة الجزائرية. ونشرتها عشرات الصحف العربية. وتحولت إلى ملحمة تمتلكها الجماهير التي احتفت بها، إلى الدرجة التي بدت معها القصيدة كما لو كانت اكتسبت وجوداً مستقلا عن صاحبها، وحضورا قوميا شعبيا في انتشارها. وكان من الطبيعي، والأمر كذلك، أن تتحمس لنشرها «دار اليقظة العربية» التي كانت تعد في طليعة دور النشر الثورية في الخمسينات.

أذكر أننا احتفلنا في العام الماضي بعيد ميلاد حجازي الستين، في المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة، وأقمنا أمسية شعرية ألقى فيها مختارات من شعره، ونسي فيما يبدو أن يختار شيئا من أوراس، فإذا بأبناء جيله، وعلى رأسهم الروائي بهاء طاهر، يهتفون به بعد أن فرغ من الإنشاد، ويلحون عليه كي يقرأ مقاطع من "أوراس". فاستجاب حجازي إلى إلحاحهم بالإنشاد الذي هزّ مشاعر أبناء جيله الذين رأوا في القصيدة التمثيل الدال لعصر من الأحلام القومية التي غربت شمسها في هذا الزمان. وكان الفارق بين استجابتهم الحماسية إلى القصيدة واستجابة الأجيال الأحدث علامة دالة من علامات تغير القيم القومية والإبداعية.

ويرجع هذا الفارق إلى أن "أوراس" شأنها شأن مثيلاتها من قصائد المشروع القومي تضع الجمعي في الصدارة بالقياس إلى الفردي، وتمنح الأولوية للعام في علاقته بالخاص، الأمر الذي يترتب عليه تأثر آليات استقبالها بالتغير السياقي الذي يقلب القاعدة، ويستبعد التاريخ الذي تولّدت به القصيدة، أو يدفع إلى تَلَقّيها بعيدا عن وظائف التبشير السياسي التي قامت بأدائها في زمانها الخاص. هذه الوظائف هي التي لا تزال تصل بين القصيدة ومجموعات بعينها من القراء، في علاقات الشفرة المشتركة التي تُحدد السياسي بوصفه العلة المباشرة للجمالي. وكانت هذه العناصر بعض الدوافع التي انتهت بأحمد حجازي إلى وصف قصيدته بأنها محاولة للاعتماد على العلاقات الفكرية القومية وتنميتها في البناء الفني للقصيدة، من دون الاعتماد المطلق على علاقات النغم المتدفق، للوصول إلى الشعر المُبَشّر. وأتصور أن استجابة هذا «الشعر المُبَشّر» إلى زمنه الخاص كان العامل الحاسم وراء تزايد دوائر القراءة المتسعة للقصيدة مع تصاعد موجات المد القومي، والعكس صحيح بالقدر نفسه، وذلك في علاقات الإرسال والاستقبال التي فرضت على حجازي معاودة النظر في الصياغة الأولى التي بدأ كتابتها في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٦ والإضافة إليها بما يحقق مطالب الاستجابة المتزايدة من المجموعات القرائية المتحمسة التي أصبحت بعض بنية القصيدة في صياغتها التي اكتملت مع أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩، بعد رحلة ثلاث سنوات من تفاعل الشاعر والجمهور، في الدائرة التي مسّت بسحرها الحالمين بالحرية والوحدة والاشتراكية في ذلك الزمان البعيد.

وقد صدرت هذه الصياغة المكتملة في دمشق عن «دار اليقظة العربية» ضمن ديوان مستقل، يحمل عنوان "أوراس" علامة على مستقبل قومي واعد، في أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩، بعد سبعة أشهر من الاحتفال بالذكرى الأولى لقيام الوحدة بين مصر وسورية في شباط (فبراير) ١٩٥٨، وبعد عام ونصف العام تقريبا من الهجوم الفرنسي على الحدود التونسية لمنع مقاتلي جبهة التحرير الجزائرية من عبور الحدود، وقيام الجمهورية الفرنسية الرابعة برئاسة ديغول بسبب القضية الجزائرية، وسقوط الحكم الملكي في العراق، وانقلاب ابراهيم عبود في السودان، وبعد عام تقريبا من موافقة الاتحاد السوفياتي على مساعدة مصر في بناء السد العالي، وبداية انحسار الاستعمار في إفريقيا، وبعد أشهر معدودة من انسحاب العراق من حلف بغداد، والإعلان عن قيام اتحاد الجنوب العربي، وانتصار الثورة الكوبية بقيادة فيدل كاسترو. باختصار، في سياق من الانتصارات الباهرة للتحرر الوطني في كل مكان من العالم، وفي مناخ من التفاؤل القومي العام الذي لم توقف تدافعه حملة الاعتقالات الواسعة لليساريين المصريين في آذار (مارس) ١٩٥٩ قبل صدور ديوان «أوراس» بحوالي نصف عام.

وكانت الطبعة الدمشقية يتصدرها تقديم حجازي ودراسة صدقي إسماعيل التي تم استبعادها بعد ذلك، بسبب ما انطوت عليه من ريبة في النزعة الخطابية التي انبنت عليها القصيدة. ولذلك نشرت «أوراس» ضمن «ديوان أحمد عبد المعطي حجازي» عن دار العودة البيروتية سنة ١٩٧٣ مع مقدمة حجازي وحدها. وللأسف، لم أستطع الحصول على الطبعة الدمشقية الأولى كي أتابع التغييرات التي أضافها حجازي ما بين سنتي ١٩٥٩ و١٩٧٣، وهي تغييرات اقترنت بتحولات المرحلة وتحول أفكار الشاعر نفسه. لكن الطبعة البيروتية المتاحة كافية لتأكيد مجموعة من الملاحظات، خصوصا حين نضعها في علاقة مع التغييرات الأخيرة التي قام بها حجازي في طبعة «دار سعاد الصباح» التي أصدرت أعماله الكاملة في القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ بعد أربعة وثلاثين عاما من صدور الطبعة الدمشقية.

وأول ما يلفت الانتباه في «أوراس» دار العودة مقدمة حجازي التي تتحدث عن ملابسات نظم القصيدة ودوافعها السياسية المقترنة بالمجموعة البعثية التي اتصل بها منذ منتصف الخمسينيات، في تلك الفترة الأسطورية (والوصف له) التي شهدت تأميم القناة، وخطف بن بلا، وتأكيد عروبة مصر بلسان عبد الناصر وسياسته التي شجعت ملايين المواطنين على التطلع إلى المستقبل الواعد للأمة العربية، والإيمان بالفكرة العربية بوصفها روح الشعب. يضاف إلى ذلك ما يشير إليه حجازي نفسه من أن القصيدة كانت في أول صورها عاطفية حارة، لم تكتمل دعائمها الفكرية والفنية، بل لقد وردت فيها بعض الأخطاء الفكرية فيما يقول، نتيجة تربيته الدينية التي جعلته يتابع في القصيدة وصف أسبانيا بالفردوس المفقود كما كان يدعوها القدماء، معتبرين إياها حقا من حقوق العرب.

لكن مثل هذا الخطأ ما كان يؤرق حجازي كثيرا وسط الحماسة القومية التي كان يثيرها إنشاد القصيدة في كل مكان، خصوصا في مهرجانات الشباب الذين كانوا يصرون على سماعها، الأمر الذي يبرر وعي حجازي بالحضور المتصل للقصيدة داخله، ومتابعة الإضافة إليها، واكتشاف رموزها التي أوردها في الصياغة الأولى، وتنمية هذه الرموز ومدّ تفرعاتها لتلتقي حسب تصميم خاص لقاء عفويا في نهايتها. ويعني ذلك أن «أوراس» لم تكن قصيدة القيت في مناسبة من المناسبات القومية وانتهى أمرها في وعي الشاعر المبدع، وإنما ظلت قصيدة مفتوحة الأفق في حالة صنع مستمر، يمنحها موضوعها فرصة الميلاد كل يوم، وتمنحها الثورة القومية الممتدة التي تنتسب اليها إمكان التخلق المتجدد، بوصفها بعض الأدب الثوري الذي ينتظر منه أن يفعل في النفس ما تفعله أحداث الثورة.

والواقع أن الأفكار التي ينشرها حجازي في مقدمته (التي حذفها من طبعة «دار سعاد الصباح») تكشف عن مرحلة أساسية من مراحله الفكرية والإبداعية، خصوصا في الفترة التي كانت ترى في الجمالي الوجه الآخر من السياسي، وتدني بالطرفين إلى حال من الاتحاد الذي كان له تأثيره الحاسم في بنية «أوراس» وصياغتها. والقصائد الأربع التي تعقبها في الديوان المسمى باسمها دالة على هذا الجانب، فالأولى هجائية حادة لعباس محمود العقاد الذي اعترض على اشتراك بعض الشعراء المجددين، أمثال حجازي، في مهرجان الشعر في دمشق، متهما إياهم بأنهم لا يعرفون أصول الشعر العربي، وهدد بالانسحاب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب (المجلس الأعلى للثقافة حاليا) احتجاجا على اشتراكهم في المهرجان، فهاجمه حجازي بهذه القصيدة العمودية التي خاطبته على أنه بعض الماضي الأفل، مدافعة دفاعا حارا عن الشعراء المجددين الملتزمين بعصرهم الواعد، مؤكدة الانتماء إلى الماضي القومي الزاهر الذي سعى هؤلاء الشعراء إلى امتلاكه والإضافة إليه. والقصيدة الثانية «الرحلة إلى الريف» عودة إلى الجذور التي تعني الامتداد في التاريخ، والإحساس بالجماعة، ومعنى الحياة للإنسان الذي يفتح صدره للنسيم. والقصيدة الثالثة تستعيد أحداث حرب السويس، من خلال علاقة حب، واصلة العام بالخاص الوصل الذي يبين عن المستقبل الذي تصنعه إرادة الحرية. والقصيدة الأخيرة «المجد للكلمة» غناء حار للكلمة التي تسهم في صنع هذه الحرية، فتشعل الثورة، وتحقق معنى الوحدة بين الثوار الأحرار في كل مكان. وأحسب أن اختتام الديوان بهذه القصيدة هو نوع من ردّ العَجُز على الصدر (إذا جاز أن نستخدم المصطلح البلاغي القديم) الذي يردّ "المجد للكلمة" على "أوراس" فيبرز دلالة من دلالاتها التي تنصرف إلى دور قصيدة المشروع القومي في صنع المستقبل الذي وعَدَ به هذا المشروع.



بداية الرواية مازة تمهد لمأدبة أو صدمة لشهية القارئ

□ لندن - من جاد الحاج:

■ لكل بداية نهاية، صحيح، وبعض البدايات ينتهي في الصفحة الاولى، منهياً قابلية القارئ على المتابعة، كما بعضها الآخر مفتاح لأبواب بلا نهاية. ويجمع معظم قراء الرواية في العالم على هذه النقطة مهما اختلفوا حول اساليب القص المتعددة ومهما تفاوتت اذواقهم: إن لم تشدني السطور الاولى طويتُ الكتاب ومضيت الى غيره.

عموماً نلحظ ان وضع القارئ في وسط الحدث، او المناخ، بقوة ورسوخ، يؤدي الى الامساك باهتمامه واثارة فضوله وتشغيل آلية التخييل لديه. لكن بالطبع هناك من يعتمد تفادي الحدث المباشر والشروع، مثلاً، في تركيب ملامح الشخصية المركزية او المكان والزمان. وهناك ايضاً من يقدم لقارئه وليمة لغوية كأنها المازة الممهدة لمأدبة، مثلما يحدث في رواية محمود عيسى موسى «حنتش بنتش» وهي تبدأ هكذا: «ويتفرعط اولاد الحارات، الفوقا والتحتا والمطامير وشنا ونسوة المخيم/ يتفرعط اهل القرى القرويون واهل المدن المدنيون/ سنحق طق.../ يمتطي الليل غرابه ويزعق خراباً في خراب/ هدير الطائرات الزاحفة بتثاقل يغطي سقوف البيوت/ العملاق يزحف نحو المدينة...» يبدو القاص واقفاً على شرفة زمن كارثي، يغرف من عناصره بلا حساب. ومع ان القارئ العربي، عموماً، وان يكن فلسطينياً كالمؤلف، سيصطدم بعائق الاسراف الاهوج في جعل العامية سناد الروي وطباقه، مما قد يذبل حماسة المتابعة، الا ان محمود عيسى موسى افلح في كسر الاقفال القديمة بمفتاحه المفاجئ والباقي على القارئ كما ينكر جبرا ابراهيم جبرا في تقييمه لـ «حنتش بنتش».

وفي رواية رجاء عالم «طريق الحرير» بداية اقرب الى مناورة تتوخى التأسيس للغة صحراوية، مكثفة، تقص وتعلق على القص معتمدة خطاب الراوي مع الحرص ان يبقى صوته في قلب الحدث. الا انها تشتتنا قبل ان تزرعنا في سياق المشهد: «رقصتها سحرت البحارة، وسارت باقدامنا العارية على الماء شمالاً، كان في طبعها التشتيت، لولا تدخل الادلاء الذين اعادوا النوايا شرقاً بخاتمة للجنوب».

سطران ونصف وما زلنا خارج الموضوع، فالتضمين والترميز والتلميح والايحاء، لا تعني بديلاً عن الحدث في معناه الاوسع الذي يشمل ابتكار صلة الوصل بين القاص وقارئه، على انواعها. تنجح رجاء عالم لاحقاً في رسم اشخاص ووقائع رحلتها الصحراوية، لا من الذاكرة «لأن بنية ذاكرتي آخذة في التحول» بل من محاولات دونكيشوتية متوالية للتشبث بالسراب. لكن لغتها المتطايرة في فضاء هجين لا تفسح مجالاً للاستغراق في المطالعة. ويصح فيها المثل القائل ان «المكتوب يقرأ من عنوانه» اي من سطورها الاولى.

ولو بقينا لحظة اخرى في الصحراء نقرأ في خسوف ابراهيم الكوني عدداً مماثلاً من السطور ولكن النتيجة تأتي مناقضة تماماً في المقارنة مع البداية السابقة: «البارحة مات اماستان./ وجد منتحراً في بيته في ذروة التظاهرة التي اقامها الاهالي - في تلك الليلة - لطرد الارواح الشريرة عن وجه القمر عندما اكتسحه خسوف مفاجئ». نحن امام حادثة في الزمان الراهن. وفي الوقت نفسه وسط مجتمع معين في حال موصوفة بدقة، في لغة بسيطة كالمرآة. هكذا يستتب للقارئ كم معرفي، مرجعي، لا لبس فيه ولا غموض حوله - اللهم الا في مضمونه الساحر. وينفتح باب الفضول على مصراعيه. ومع انها اكثر بطئاً واقل التفاتاً الى دينامية الحدث تدخل املي نصر الله ممهدة لـ «طيور ايلول» عن طريق المشهد الريفي، من خلاله توطد للزمن والمناخ في لغة وسيطة بين توفيق يوسف عواد وميخائيل نعيمة: «عندما يحل ايلول، تاسع اشهر السنة، تمر فوق قريتنا اسراب كثيرة من طيور كبيرة الحجم، قوية الجناحين، يعرفها السكان بـ «طيور ايلول»...

صحيح ان الدقة والاقتصاد غائبان عن هذه البداية - فاقحام «تاسع اشهر السنة» فائض مدرسي، وللطيور الكبيرة الحجم اجنحة لا جناحان - غير ان المشهد يضع القارئ في سياق الاقبال على عالم، سماؤه في لحظة البدء، محتشدة بالطيور. وفي ذلك وعد خافت، لكنه اكيد.

الوعد الاكثر دينامية وحركة نجده عند نجيب محفوظ، وبعض الروائيين الشباب. ففي البدايات المتحفزة يحشد هؤلاء طاقة مركزة لتوريط القارئ في النص منذ الكلمات الاولى: «وقف القطار ولكنه لم يجد احداً في انتظاره» يكتب نجيب محفوظ في مطلع «السمان والخريف» ويمضي متسائلاً: «اين السكرتير؟ اين موظفو المكتب؟ اين السعاة؟ واجال بصره في المكان و الناس بلا جدوى. ماذا جرى؟ هل دار رأس القاهرة تحت ضربة القنال الآثمة؟!» هنا افراز دسم، في اسلوب شهي، يمنحنا مجموعة عناصر أولية سوف تتفصل لاحقاً في متن الرواية، لكنه قبل كل شيء يضعنا في قلب حالة يعتريها التساؤل ويتربص بها اكثر من خطر. ما يحيلنا الى الجلوس والمطالعة.

«الزكرتاوي يعود الى قفص الاتهام. في القفص، معه ابن الجمال وابن برو. قاعة المحكمة تبدو كبيرة، ربما اكثر مما هي في الواقع. قوس المحكمة خال الا من النائب العام الاستاذ كامل، الذي يجلس مكتئباً (...) حبل المشنقة هو هو، يتدلى من سقف القاعة، وفي القاعة حشد من الناس...» هذا الوصف البانورامي بداية «القمر في المحاق» لحنا مينه، يشف عن تأثر مينه بالرواية الكلاسيكية الروسية، ويفضي الى الاخذ بيد القارئ واستضافته في صالون كبير تحتشد فيه الازمنة والامكنة والوجوه ونوى الاحداث كأنما الروائي حائك يسلّم خيوطه للقارئ خيطاً خيطاً ويهيء النول امامه لبدء حياكة السجادة الكبيرة. ولهذا الاسلوب من البدايات استحقاقاته اللاحقة فبقدر ما تنفتح الابواب بسرعة في البداية على الكاتب ان يغلقها في خفر وحذر وهو يسلط الاضواء اقوى فأقوى على تناول الاحداث والاشخاص، وليس جديداً قولنا ان حنا مينه حائك بارع، ولو انه احياناً يسرف في الاستسلام الى اغراء اللغة فيزيدها مفردات من دون فائدة. غير ان جمالية مينه الاسلوبية تشفع فيه من هذه الناحية، بينما تصدّ الشهية بداية رواية جيدة لفاضل عزاوي عنوانها «آخر الملائكة»:

«دخل حميد الذي ما كان قد عرف بعد بلقبه، الذي اشتهر به حتى آخر حياته، البيت الذي كانت تفوح منه رائحة البراري». ثلاثة «الذي» في اقل من ثلاثة سطور وكلمة «البيت» في آخر الدنيا نسبة الى الفعل المربوط بها لجعلها تأسيساً لصورة حركية فعالة - مأساة! فالقارئ انقطع نفسه ونفرت شهيته قبل ان يبدأ في تلمس معالم الرواية.

وفي «حياة غير طبيعية» لغسان طعّان شيء من ذلك القبيل اذ ينتقل من دون انتباه من الخاص الى العام ليقول بديهة لا قدرة لها على اثارة فضول دينوصور: «احياناً اتخيل وجوهاً تتقاطع بكثرة، وجوهاً نصادف بعضها في الطائرات او القطارات او السفن، فهي تجلس الى جانبنا، ترافقنا الرحلة. تعبر معنا القارات. نتجاذب معها اطراف الاحاديث. ثم في يوم ما، حين نحاول استعادة القليل جداً من ملامحها، نجد انها ضاعت من ذاكرتنا الى الابد». ينطلق المؤلف من الانا وينتقل الى النحن من دون منطق واضح. ولو انه بدأ مباشرة في المقطع التالي متخلياً عن تلك المقدمة الباهتة لرحم نفسه وقارئه.

لكن غسان طعان ليس وحده في مثل هذا المأزق فالبدايات دائماً صعبة، وهي التوطئة النفسية والمفتاح الروحي ودرجة الصعود (او النزول) الاولى الى عالم الرواية. كثيرون لا يعيرونها الاهتمام اللازم، ولا يستدركون اهمية الاستخفاف بفاعليتها الحاسمة. وما النماذج التي عرضنا لها سوى امثلة عابرة، لعلها تشكل مصدراً للسؤال والبحث في موضوع البدايات، على نطاق اوسع.

تعيين الممكن: بسالة الرماد

سليم بركات

■ اتخذ الناشر الصديق قراره الصارم: «لن أطبع كتاباً ادبياً بعد الآن». الأدبي مبالغة اليأس، في الأرجح، لتقديم نفسه أملاً. هو كتابة على عاتق المخاطبات كتابة وشفاهاً. قصده لغوي. نظامه لغوي. مرتبته الاحاطة بغير الضروري نسيجاً لا يفصل ولا يُخاط.

لا حجة له في الضروري. ملتبسٌ، أو مَبحثٌ في ملتبس. غرقٌ في نصوص، وتأويل في تأويل، ومجازفات في مطارحة المطلق شرابه بكؤوس الفراغ، ولطالما عُدّ في مباني الامتاع اذا سهل رويه، وجرس متنه، وتراتب بناؤه على النافع المؤنس، وأفضى الى عبرة أو سلوى، ونحا بقصده الى تسرية. فاذا خالف مأمول قارئه في استخلاص زبدة، وقشدة، من بسائطه ومركّباته، صار الى انشاء مريب. لكنه، في الحالين، سفّاح خيال، وذلول منطق يتوسل به المؤلفون واقعاً لا يتقرّب الا الى الفكر الصارم نظراً ومخاطبات.

للناشر الصديق حقه في ان يظل أميناً لصناعة الفصل العربي بين «فن وضيع» وفن رفيع». فعلى الرغم من بجاحة المصكوك اللغوي: «الشعر... العرب»، والغلو في أخذه، على مقام الانشاء المدرسي الفقير، مأخذ حصة جلّي من خزانة التاريخ، يبقى ان النثر الأول، ألزم ما يخص العرب من الشعر تاريخاً وجوب اختصاصه بالعارض في حيواتهم، وعقولهم أيضاً. فنزل الشعر منزل دون، ثم أقيم على مراميه حدّ أخلاقي هو صفة كل غرضٍ فيه. فالمدح، مثلاً، مبالغة في الكلام تصل، حيناً، الى مبنى هرطقة. وفيه مجاوزة الى ما ليس في ممدوحه تقربه من باب الكذب على الآخر برضاه، فكأنما المادح والممدوح يجو... زان مخالفة الصدق، وتعميم النفاق، والرياء، والزيف، واستنهاض الخيلاء تصير في مرآتها كلُ ضعة رفعةً، وكل خراقة حلماً، وكل منكر مستحباً. والهجاء غرضاً، كمثل سابقه بتمامه، وقد قُلبت الأحوال، والأوصاف، والشمائل، والمراتب، وانتُهب المهجو في نفسه وعرضه، ونُسب الى ما لا تصلحه الهُ، وأُكل لحمه - بحسب ما يقال في لغة الإثم الأكبر. والغَزَل انشغال العقل كمالاً بالهوى خفّةً: يُقاد قائله، وناظمه، ومُنشئه، الى إغراق للملَكات في سلب يعقبه في نفسه فلا يراها حرة الا في أسر الآخر، أو منعمة الا برضا الآخر، أو موجودة الا بما يمنحه الآخر من أسبابه، فكأنما استطاب غلبة انحداره الى رهينٍ على موجب ما مكّنه الله، في نشأته، من انصراف الى مقامه الجليل وحده بخلّبه، والتدبر في شأنه، كإنسان، بقسط في كل ملَكة الى مستلزمها، فلا يجمعها على تصريف واحد يحطّ به من وجود مدرك الى شرود عن حقيقته كحاصل من حقيقة الله. والرثاء، أيضاً، في أحوال الأغراض، استهوال للقضاء، بعامته، واعتراض على شأن التيبير، الذي غايته من مبرمات الغيب. وفي هذا تعدٍ، وتطاول متكران على جناب الكلي، المصرف في علمه بالنشآت للنشآت، قبل تعيينها وجوداً، في أزله. وفيه تبرم من القدَر صراحة أو ضمناً، وتشكك في صدوره عن علم القادر بحيلولته مظلّمةً، أو حامل مظلّمة الى المصاب بالفقد. والمستهول، بعد هذا، ان الرثاء يصرف الكون مبالغة في تعظيم المفقود، على نقصان وزثاثة يصيبانه من غياب الغائب، وفي ذلك ترجيف لا يخفى، وضعف في الايمان، وضمور في التسليم باقتدار الالهام الالهي ان يوجب النقصان في الكمال، والكمال في النقصان، من غير شأن لآدمي فقيد أو حي في صولة من هذا. فإن عرج المعرج، بآلة نظره، على غرض آخر من أغراض الشعر، كالفخر وضربه، الفاء سمة التوهم في اعلاء الوضيع من الحال، والغلو تيهاً على ضعف في الآدمي هو قوامه لا يتعالى به الا خراقةً، وتهافت النفس على تعويض الفعال بكلام نفّاج، فيما المدّح، حقاً، تواضع المرء، وعدم التغاضي عن عيب فيه، أو في الجماعة، والتصريح بما يوجب التقويم، فهو لا يبقي المرذول على شملته، ويزين بالشعر انه لا يرى الا المحمود.

أما غَرَض الوصف فهو مسألة يكره الشرع فيها ان تقوم مقام مباهاة في التصوير لا تُسند أيتها الى الخالق، لا غير. فما يوصف جميلاً هو كناية باطنه الموحى جميلاً، لا يكون بذاته على ما يصور الشعر، كأن الخلائق، بشراً ونباتاً وطبيعة، تتصرف من تلقائها في إغداق المعجب على هيئاتها، أو جمالها انبثاق من خاصة ما هي فيه. وتلك ضلال العقل، ومنقصة الادراك. فما من هيئة تقوم بجمال ما هي فيه الا بأمر فيه سببه وداعيه من لدُن جناب أعلى.

وكذا يقاس ذمّ شخص على عيب، أو التعريض بخلْقة لا جمال فيها، أو تسفيه العامة، كلُها وصفاً، فيغلب التجاسر على أسرار الله بهفت من البيان «الشقي»، على لغة أقرباء أيامنا. كما ان وصفاً، مهما أوغل في التصوير، ومكّن آلاته من استجماع خصائص التشبيه، لا يطاول الأصل في جوهره الحيّ، الموهوب بكلمة الكينونة. فالنظر الى الهيئات أصلح من وصفها، لما ترجع به العين الى القلب استحساناً أو استهجاناً، والقلب الى العقل فيتدبر العقل وجوه الحكمة الالهية في المستحب والمستكره.

اما الغرض في الخمريات، وله باب واسع في مشاحنات الشعر ومطاحناته، فالنظر الشرعي فيه واضح بالتحريم. وبخلافه يكون غرض الحكمة، لكن بعدم جواز وضع كله في سياق مستحسن. فبعضه مسرف في احتساب الخبرة منبعاً لتعميم خاصية التجربة، أو احتساب العبرة، في حدود الدراية الفردية، خلوصاً الى كل اعتبار. أما قليله، المرغوب، فهو ما ينحو الى استجلاء الآية في صروف الزمن وخفة الحياة، بما يناسب مقام الغيب فيها. ويكثر من ذمّ العارض، ويفتدي البقاء السرمدي بالزائل من شهوات الدنيا. فالحكمة ان يكون إصغاء البشري على أتمّه لنداء الحق.

سيكون الناشر الصديق وفي التزامه، هدْياً، في هذا الجانب من إعراضه عن الشعر. أما النثر الأدبي، الرواية والقصة تحديداً، ففي أمره نظر على قربى من استجلائه أخلاق الشعر ذاته. فقد حسم المشترعون ان ما لا يقوم من النثر، قصّاً، مقام عبرة في أحوال الناس، واتّعاظ وحض، بسلوك الأمثال فيه، وتعيين الغايات افتداء للنفس من المفسدة، فهو لغو.

لئن انتحينا الى مذهب آخر في تقويم الأدبي اخلاقاً، باتخاذ جانب الناشر الصديق، وسعياً الى اقتناص مبرر حصين، وجدناه كلاماً لا يأخذه سعي صحيح الى النهوض بـ «الأمة»، بخلاف الفكري، الذي يدلّل، ويجبر، ويبري، ويشحذ، ويجمع، مشرفاً أيتها، مذللاً ما يقف عثرة في ملعب شوقها الى الكمال الصراح. وهو، بالطبع، ما عهدناه من النظر الفكري في عقودنا الأخيرة، قلم يسه عن خطأ، وأصاب في البحث، والتحليل، والدرس، فانفك المرصود، وهنات الحال، والآمال، والآجال.

تعهّد الناشر الصديق صاحب النظر بالدلال، منذ عقود، في المبنى الذي جعله عريقاً، بحق، في هذا المضمار إن صحت نيته الطيبة في اعتبار النظر فقه وارد كل شاردة وواردة من الواقع اسطبلها، أن يتسلها، ليخلو لـ «الشعب»، ان يتدبر قوته على تمام، ويخصف على ضعفه المنعة، ويود ويسبق، - ان صحت نيته - فإن لم يف الواقع بـ «التزامه» للصديق الناشر يكون واقعاً مؤدباً، مهذباً، منقاداً لـ بطاركة النظري الحصيف، حتى أسف بالبرّي الى مقام الكهانة، لكننا بالواقع يتسنكية للناشر، ويعابثه، ويرعن في ملعب كاتبين، ولكننا بالناشر يرد الصاع للواقع على عينه صاعين، فيلغي الأدبي طراً، ويكتفي برعاية الفكري الأمين على مهامه كشافاً ومطلباً.

الواقع ينحاز الى الأدبي، في الأرجح، على خطوط الطول والعرض العربية بنعاء الأعيان انه مجزوءات كلام يوهم «أثير المتسامح» بصلابة كتلته، انه نسق متعيين الفراغ وجوداً. إغارات من الصيود على الصيور، غزو، ونكبات معان. سحل على سهاد الإنشاء. مكاريون وحمير تخرج من طوى الحبر الى البياض. ذعر يمشي بنعال بيان. كمامات ألفاظ وغازات وورق. أمل في ايمان غرام الحمى. أسيد. مجالس في تهدامات توب متفرج على كرة السلة. حمة كعاشق ربطة عنق على طريق ترابية. حسد أعزر. مصارف طائرة. جماد متشبث بظل الباء الأولي. نطع مزخرف. سياف يحمل فرجيد قميصه السماطلو زجاجة في عطر تشروتي. بنطال ضيق على سماء واسعة. معون غاضبين. حمامات في فلك السنبلة. ثرثراث.

الواقع مولود من نص أني نصف ركيك، تتهرأ سطوره يوماً بعد آخر تتبادل الكلمات فيه حركات الإعراب بسخف، وتتزال الجمل عن مواقعها للجمل. معان متصالبة. معان شاقولية. معان متقاطعة. معان متوازية. معان لولبية. معان ملتوية. معان مستقيمة على متقطعات فراغية. معان بزوال الجديد، وهباب الفحم، وثقل القهوة وبرادة النحاس، وطفح القطر، وخبث التوتياء، معان كالسراق - آلة التكبيل الخشبية في مطوى القرون. معان كصفقات بين أطراف متناحين. معان ككل أمّة تتنزل عليها نكبات من ورى الجمل من هذا بعد؟

الصديق الناشر طيب بضراوة. أب حقيقي يرعى كتب النظّار بحدب وتسامح لا يجاريان. والا لن يكون مفهوماً قبول ندّ فكري بعد الذي يعرض للواقع العربي تحللاً، ويصف العلل والمخارج. ففي مدى ثلاثين عاماً المبجلة من نهايات هذا القرن، وهبت رأت الناهج للواقع العربي بغزارة لا مثيل لها يوقع كل ذرة فيه الى إنبيق اختبار، أو مجهر حصر، أو مبضع تشريح. وكان حرياً بأحد ما، يلد ملمن الأقاليم، بنظام، بجماعة، بنصب جماعة، بمائلة، بصقع، أو مصر، أو دسكر أو ضيعة، أو كورة، أو خيمة، أن تهتدي بس من نظر النظر المدون على ورق ١٠٠ غرياج، من القطع المتوسط والكبير، بحروف منبذة آلياً أو يدوياً، فيصلح حال أحد أحد أحدلكن لا شيء قط انهيار متسارع. نبوغ في تمام انتحارات. حروب على شفا الأهل أهل على شفا الحروب. ربو في صدد الجث العربية، وسل بلا مصل.

الخروج

(١ من ٢)

ابراهيم الكوني

(١)

«يروق للطبيعة ان تخلق باستمرار، كما يروق لها ان تدمّر ما خلقت باستمرار، لأن الطبيعة غير مؤهلة لابداع اي شيء يُعوّل عليه».

آرثور شوبنهاور

«العالم كإرادة ومظهر»

ولكنهم يجهلون سره، ولكنهم لا يعلمون لماذا يعاند الرقعة الوعرة كل يوم لينزل وادي الرّتم. لا يعلمون لماذا يعتزل هناك منذ الضحى حتى حلول الظهيرة. لا يعلمون لأنهم لم يسمعوا الأغنية، ولم يتلذّذوا بنشيد المجهول الذي يختبئ في أحراش شجرة الرتم. ولو علموا، لو سمعوا، لأدركوا ان الزعيم لن يرفض الاقلاع، لن يرفض ان يأمر القوم بالقيام، والانفصال عن أمهم الأرض، بسبب شيخوخة تشده الى المكان، كما شدت طائر السرب الى ارض النجع. لو سمعوا لأدركوا ان الزعيم لن يخالف ناموس الأجيال حتى لو شدّه العجز بأقوى سلاسل الحديد. لو سمعوا لأدركوا ان في الأمر سرّاً أكبر من الهرم، وأقوى من الشعور بالعجز، وأعظم من خيبة الأمل التي يعيشها كل من بلغ من العمر عتياً واكتشف ان السبيل الذي ابتلع الأجداد من قبل، هي الهاوية نفسها الظلمة نفسها، النسيان نفسه الذي ينتظره.

سمعه أول مرة بعد نزولهم الوطن بأيام. نزل الوادي البكر، المفروش، في القيعان، بوشاح الرمل اللميس، الموسوم بثنيات جذابة، تذكر بأول ايام الخلق، عندما خرج الجد من مملكته، ودبّ في الخلاء اول مرة. الى هذا الفرش تسابقت أشجار الرّتم، ولكن الحواشي الصخرية زاحمتها في المسافة التالية، وزرعت في المساحات المتلاصقة للسفوح سيوفاً مكسوة بحجارة سخية، صقيلة، شذّبتها سيول الدهر فتلامعت تحت شعاع الشمس، فلم تجد الأشجار مجالاً، فانكفأت حول نفسها، وتلاصقت، وابدعت في العمق أحراشاً كثيفة تذكّر بالأدغال التي تصنعها أشجار النخل في الواحات عندما تلتف حول عيون المياه، فتتضافر، وتتلاحم، وتتكاكأ، كأنها تخشى على العين من العين، كأنها تخفي العين عن الناس خوفاً على كنزها من الحسد. الى شعاف هذه الأدغال يؤوي الطير، يؤوي الحمام، فيبتني أوكاراً بديعة، يضع في الأوكار بيضاً، ويجثم على البيض، ليغنّي ألحانه الرتيبة، عند حلول القيلولة.

في دغل الرتم أيضاً سمع أغنية الطائر.

لم تكن رتيبة أبداً كأغنيات الحمام. لم تكن ذات نسق وحيد كأغنيات الحمام. لم تكن مملّة كأغنيات الحمام.

في الأغنية يتنوع الصوت، ويتعدد الايقاع، وتعلو الأنغام، وتتنزل انغام، ويشتد الأنين، ويصفو اللحن، يمتزج بولولة الريح في أعراف الرتم، فيتغير الموّال، ثم يخفت النسيم، فيتراجع النحيب، ولكن الحلاوة الحزينة، ولكن الحزن الحلو، لا يتخلى عن الأغنية، بل يزداد اللحن حزناً، فيزداد حلاوة ولذة. يستيقظ في الصور الجن، فيسمعون، ويتلذّذون، ويجذبون، ويطيرون به عبر الزمان، ليعيدوا اليه ما أخذه الزمان. لا يعيدون اليه الذكرى القاسية، المميتة التي تشعل في القلب ناراً، ولكنها لا تأتي أبداً بما مضى، ولكنهم يخطفونه الى مكان لا وجود فيه للمكان، فيجد نفسه في زمان لا وجود فيه للزمان، مكان لم يصر مكاناً بعد، وزمان لم يتحول زماناً بعد، فيرى.. يرى ما حاول دائماً ان يراه، يرى ما أخفته عنه الصحراء، يرى ما سلبه منه الزمان، فيبكي.. يبكي كطفل لأن الطفل وحده لا يجد عاراً في البكاء، يبكي لأنه استعاد الطفولة الضائعة التي ظنّ أن الزمان، ان الشيخوخة، لن تعيدها اليه أبداً. يسكت الطائر، ولكنه لا يعود الى الوادي، الى الصحراء، الى المكان، الى الزمان. يبقى في أرض الجنّ أمداً. يظلّ معلقاً في فراغ خالٍ من خصال الفراغ، محلقاً في فضاء لا وجود فيه لخصائص الفضاء، هائماً في زمان لم يلد أحداً، لم يبتلع أحداً، لأنه زمان لم يولد.

يسكت الطائر، فيتنزّل في الوادي السكون. السكون القديم، السكون الخفي، السكون المعادي، السكون المميت الذي يخبر بلسانه الأخرس، ان الوطن الذي لم يعرف حدود المكان، ولم يعرف قيود الزمان، هو وطن الأحياء الوحيد، الوطن الذي يليق بالأحياء بالحياة، لأنه وطن يقع خارج الحياة. فكيف لا يبكي مخلوق زار هذا الوطن يوماً، ثم وجد نفسه يرتد الى القفص المطوّق بالوهن، والعجز، والشيخوخة؟ كيف لا يبكي المخلوق الذي زار الوطن، وتعرّى له الخفاء، ثم وجد أمامه الخلاء الأبدي، الصارم، العاري، المغمور بنيول السراب؟

منذ أربعين عاماً أقبلوا عليه في المراعي البعيدة.

أقبلوا عليه بعد انقطاعه بشهور.

أصابه داء الخواء الذي يقال انه لعنة ترافق الشعراء، فخرج الى حدود الحمادة الغربية ليعتزل كما يفعل كل أهل الصحراء عندما يكتشفون، فجأة، انهم أُصيبوا بالداء الذي لا دواء له. ولكنهم لم يمهلوه. الأكابر لم يمهلوه، فأقبلوا عليه بعد غياب الزعيم بأيام. قالوا له انه ابن أخت الفقيد الوحيد، وعليه ان يتأهب لتولّي الزعامة. جادلهم. يومها جادلهم. كان يافعاً فجادلهم. قال لهم انه شاعر، قال لهم انه ليس شاعراً فحسب، ولكنه شاعر مُصاب. وعندما تساءل «أمّاما» عن معنى كلمة «مصاب» أجابه ببلاهة قائلاً انه مُصاب بداء اسمه الحزن، فتضاحكوا. تنكروا للوقار وتضاحكوا، فسمع الأكابر يضحكون بصوت عالٍ لأول مرة، فتعجب ان يخالف الحكماء ناموسهم الخالد ويقهقهوا بسبب قول لم يرَ انه يستحق ان يضحك أحداً، ففكّر انهم ربما ضحكوا بسبب آخر، خفي، وليس بسبب الجواب. ثم حشوا قبضاتهم في التراب إبعاداً لشر قد يأتي به الضحك، واستغفروا اله الصحراء، ونذروا ان ينحروا شاةً عند العودة الى المضارب، قرباناً يغسلهم من إثم الضحك. ثم.. ثم احكموا عمائمهم حول وجوههم، واخفوا انوفهم بعناية، واحتكموا الى الناموس. قال «إمّاما»:

- هل تريدنا ان نخالف ما لم يخالفه مخلوق في ملّتنا؟

- للزعيم ابناء أكبر منّي عقلاً، وأكثر من كثيرين حكمة، فلماذا لا يرثون الزعامة عن ابيهم؟

- هتف «إساروف»:

- هل تريدنا ان نسلّم الطبل لأبناء زعيم مضى وترك في القبيلة ابن أخت؟ هل تريد ان نخالف ما اوصى به الأسلاف، وورثناه محفوراً في الواح الناموس الضائع؟

- ولكنّي شاعر. والشاعر لم يصلح للزعامة يوماً.

تدخل «إيجابارن» لأول مرة. كان يحرث الأرض بسبابته طوال الحوار، ويرسم على التراب رموزاً بالأبجدية القديمة، ولكنه لم يتبين العبارة، لأن الشيخ الحكيم كان يمحو الرموز قبل ان تكتمل في عبارة. مضى ينحني على الرموز عندما قال:

- ان تتولّى الزعامة لا يعني ان تتخلّى عن قول الشعر يا مولاي!

نعم. كان الحكيم «إيجابارن» أول من نطق اللفظ المقدس، أول من وضع اللفافة الزرقاء على عمامته عندما نطق بكلمة لا تعني في معجم اللغة شيئاً كثيراً هي الكلمة، وهي الكلمة الأخيرة، في قبائل الصحراء.

ساد الصمت. ولكن الحكيم مضى يحرث التراب برموز الأبجدية، ليمحو ما كتب قبل ان تكتمل العبارة، قبل ان تكتمل الكلمة.

سمع «إمّاما» يقترح:

- نعم. حكيمنا لم يخطئ. تستطيع ان تقول الشعر سرّاً.

- أقول الشعر سرّاً؟

- نعم. تقول أشعارك سرّاً كما يفعل أكابر القبائل، وكما يفعل كل الزعماء.

- كما يفعل الزعماء؟

- نعم. هل ظننت انك الزعيم الوحيد في الصحراء الذي يروق له ان يتسلى بقول الشعر؟ إعلم ان كل الزعماء، في الصحراء، شعراء.

لم أسمع بزعيم قال شعراً.

- لم تسمع بزعيم قال أشعاراً لأنهم يقولون الشعر سرّاً كما قلت لك. يقولون الشعر سرّاً وينسبونه الى الشاعرات أو الغرباء.

- ولكن هل يبقى الشعر شعراً اذا قاله المرء سرّاً؟ هل يبقى الشعر شعراً اذا قاله المرء ونسبه لغيره؟

تكلّم «ايجابارن» مرة اخرى:

- هكذا وجدنا آباءنا يفعلون يا مولاي!

انكفأ على التراب. غاب في رموزه يحرث ويمحو ما حرص. يخطّ علامة ويمسح ما رسم، فيبدو غارقاً في دنياه، ولا وجود له بينهم. هذا ما جعله يحس بأن كلمة «مولاي» عندما تتلفظ بها شفتاه تبدو حاسمة، كان المجهول هو الذي نطق بها.

(٢)

لم تمض سنوات حتى اقبلوا مرة اخرى.

جرت في الوديان مياه سخية، وهوت في السماء شهب كثيرة، وقال الشعراء في القبائل أشعاراً جديدة، بهية، وتغنت الصبايا بمواويل شجية، وهجع أكابر، وفقدت قبائل زعماء وحكماء، فجاء الأكابر آباء وأخوات الزعماء ليضعوا على رؤوسهم القطعة الزرقاء. ويقولوا لهم عبارة: «مولاي» التي قيلت له في العراء يوماً قبل ان يُنصّب زعيماً على القبيلة، فاقبلوا مرة اخرى، كما اقبلوا عليه في صحاري الحمادة الغربية يوماً.

تقدمهم «أمّاما» كما تقدمهم ذلك اليوم، ولكن «إيجابارن» الحكيم تخلّف، اليوم، عن الركب، لأن الحكيم القديم توقف عن زرع رموزه في أرض الصحراء، ورقد في ضريح مهيب الى جوار أجداده القدماء.

غاب الحكيم هذه المرة، ولكن «أساروف» سار الى جوار «أمّاما» فرأى كيف يعلو رأس أحدهما ويجتاز رأس قرينة بمسافة عمامة، ولكن رأس القرين الآخر يعود فيتفوق، ويرتفع عن رفيقه المسافة نفسها فتذكّر ان هذا الوضع النبيل يسمّى في لغة الشعر «أميسراسن»*، عندما يتساوى القرناء في طول القامة، ويجعلهما الخطو المستمر يتفاوتان، كأنهما يتسابقان في الصعود الى السماء.

اقبلوا مع العشية. لم يقبلوا عليه في خلاء الحمادة الغربية كما اقبلوا عليه يوماً، ولكنهم اقبلوا عليه في البيت الذي اختاروه في ذلك اليوم البعيد، اقبلوا عليه فأدرك في الحال، لماذا اقبلوا. أدرك اليوم السر بعقل الزعيم، بعقل الزمان الذي تدفق مع السيول في الوديان، وتبدد كسراب القيلولة ليبدد معه الحياة. أدرك اليوم السر الذي لم يدركه يومها بحس الشاعر، ذلك الحس النبيل الغض، اللذيذ، الذي جاءوا لياخذوه منه في ذلك اليوم، فخنقوه في صدره الى الأبد. خنقوا في قلبه الشعر في ذلك اليوم المشؤوم، فاختنق، وظل يحاول ان يتنفس، ان يلتقط الهواء، يستعيده طائره المفقود، فكان يشهق طوال هذا الزمان. يشهق بصوت فاجع، كمن ينتحب ويقاوم البكاء لأن الانسان اذا اختنق ولم يجد سبيلاً لالتقاط الهواء، لا يملك غير البكاء، الرغبة الأبدية في ان يتنفس، في ان يستعيد طائره الضائع، هي التي جعلته ينسى المرام التي رسمت له ويغفل عن ناموس الزعامة فارتكب خطيئة اخرى. خطيئة رأى الآبر انها لا تليق بالزعيم، فتنادوا، وتشاوروا، وقرروا، فاقبلوا. كان يعرف ماذا سيقولون هذه المرة. الزمان أخذ الحياة حقاً، ولكنه منه بالمقابل، نعمة صغيرة أطلق عليها الناس أسماء كثيرة: التجربة، العقل، الحكمة. بهذه النعمة يستطيع ان يقرأ النبوءة. نعم. سيقولون ان هذا لا يليق. سيقولون ارحياة الزعيم هي حياة القبيلة، ولا يليق بالعيم ان يدخل بيته الشاعرة قرينة بعد ان بلغ من العمر عتياً.

سيقولون ان قدر الزعيم ان يضحي حرصاً على مصير القبيلة، يضحي بالسعادة، كما ضحّى بالعزلة، كما ضحى بالشعر يوماً. سيقولون ان الانسان اذا حل خباء الزعامة عليه ان ينسى الحب، كما نسي العزلة، كما نسي الشعر يوماً. في خباء الزعيم لا مكان لأي وهم، والحب وهم. الحب وهم كبير. الحب أكبر وهم.

سيجادلهم. لن يسكت. سوف يجادلهم ببطولة، بطولة الرجل الوحيد، الرجل الأعزل الذي وقع في كمين اعداء مسلحين بأشرس الحراب. سيقول لهم انهم خنقوا فيه أنبل الانسام يوماً. أماتوا في قلبه معشوقه الأول. وجاءوا اليوم، بعد مرور عشرات السنين ليميتوا في قلبه عطية السماء، ليأخذوا منه العزاء الأخير، التعويذة الأخيرة، التي تهبها السماء قبل ان تأخذ من عابر كل شيء في الماضي أخذوا منه كل شيء فما ضرهم اليوم لو تركوا له دميته الصغير، لو تركوا له قرينة تقول الشعر، اذا كانوا قد رغموا عليه ان يقول الشعر؟ ما ضرهم لو تركوا الى جواره مخلوقاً وديعاً يغني له أشعاراً في أوقات الوحشة، مقابل تلك الأغاني التي سرقوها منه يوماً؟ ولكن.. هل يستطيع ان يفهم بهذه اللغة؟ هل يفيد منطق الطفل الذي أخذوا منه دميته في اقناع أهل العقل؟ هل يستطيع من ملأ قلبه بأقسى أقوال الناموس ان يفهم شاعراً منزوع اللسان؟ هل يستطيع أبناء الحكمة، عبدة الآيات الصارمة، ان يفهم لغة عاشق جريح؟ نعم. يومها خانته الحدائب. يومها فشل أيضاً في اقناع الثلة الأبية، الثلة القاسية، التي لا تعترف بالشعر مثلن استبدلته بأقوال الناموس، الثلة التي غابدعنها أسرار العشق منذ ان اعتنقت ديناً أسماه الحرص على مصير القبيلة، فاستنكروا عندما جدوه يتحدث لغة ظنّوا انه نساها منذ زمن بعيد. لغة قالوا انها لا تليق بجلالة الزعيم، ثم رموه. هزموه ولم يجد ما يفعله، عندما خجلوا، الا ان يشهق بالحسرة، ان يختنق بالعبرة، لأن الفجيعة هي العزاء الذي تعوّد ان تهي به عندما يخلو الى نفسه منذ عشرات السنين.



٤,١١٦ بليون دولار من البنك الدولي إلى الجزائر والمغرب وتونس

دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا تزيد اعتمادها على الديون الخارجية

□ واشنطن - من محمد الشرقي:

■ ستحصل دول المغرب العربي الثلاث، الجزائر والمغرب وتونس، في الفترة الواقعة بين ١٩٩٦ و١٩٩٩ على تمويلات وقروض من البنك الدولي تبلغ قيمتها نحو ٤,١١٦ بليون دولار لتمويل مشاريع تنموية وتجهيزات تحتية مختلفة ودعم برامج إعادة هيكلة الإقتصاد وتخصيص الشركات الحكومية. كما سيخصص جزء من التمويل لتطوير أداء الشركات الخاصة في المغرب وتونس لتسهيل تطبيق اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الاوروبي التي ستنطلق مطلع السنة المقبلة.

ويقول مسؤولون في البنك الدولي إن تلك المبالغ لا تشمل التسهيلات التي يقدمها صندوق النقد الدولي للحكومات لمعالجة خلل الموازنة. ولا تشمل الاستثمارات الخاصة التي تساهم فيها مؤسسة التمويل الدولية، كما لا تغطي استثمارات محتملة تضمنها الوكالة الدولية لضمان الاستثمار في واشنطن المعروف باسم «ميغا».

ويحرص خبراء على القول إن المنطقة المغاربية قد تحصل على ضعفي هذا المبلغ بنهاية القرن بسبب احتمال مساهمة جهات دولية في بعض المشاريع خصوصاً في المغرب وتونس.

وسيحصل المغرب على الحصة الكبرى من الاعتمادات البالغة ١,٨٤ بليون دولار منها ٥٤٠ مليون دولار في شكل قروض للسنة ١٩٩٦ ونحو ١,٣ بليون دولار موزعة على السنوات ١٩٩٧ و١٩٩٨ و١٩٩٩.

ويتحدث البنك الدولي عن احتمال اعطاء قروض اضافية للرباط بسبب حاجة البلد للاسراع في خطوات الاندماج الاقتصادي الدولي وتطبيق الشراكة الأوروبية. وستحصل الجزائر خلال الفترة نفسها على قروض بقيمة ١,٦٢٨ بليون دولار منها ٤٢٨ مليون دولار عن السنة الجارية و١,٢ بليون دولار عن السنوات الثلاث المقبلة بينما ستحصل تونس على ما مجموعه ٨٤٨ مليون دولار بينها ٩٨ مليون دولار عن السنة الجارية و٧٥٠ مليوناً عن السنوات المقبلة. وهذه أهم قروض يعلنها البنك الدولي لمنطقة المغرب العربي منذ انطلاق برنامج التقويم الهيكلي في المغرب عام ١٩٨٣.

وتحدث كمال درويش نائب رئيس البنك الدولي المكلف بشؤون شمال افريقيا والشرق الأوسط عن منح المنطقة قروضاً ومساهمات بلغت قيمتها في سنة ١٩٩٦ نحو ١,٦٥ بليون دولار بينها نحو ٣٧٨ مليون دولار تقدمها الوكالة الدولية للتنمية. وتحصل منها مصر على ١٧٢ مليون دولار واليمن ١٦٦ مليون دولار والأردن ١١ مليون دولار ولبنان ٧٠ مليون دولار وسلطة الوطنية الفلسطينية ٦٠ مليون دولار.

وعرض درويش في ندوة نظمها البنك الدولي في واشنطن وشاركت فيها «الحياة»، نشاط البنك في المنطقة. وقال إن مجموع القروض الممنوحة والالتزامات بالتمويل للمنطقة العربية بلغت حتى نهاية شهر تموز (يوليو) الماضي نحو ٢٨,٨ بليون دولار وشملت مساهمة ممولين آخرين في انجاز نحو ٦١٤ مشروعاً. وقد حظيت منطقة شمال افريقيا بنسبة ٥٠ في المئة من مجموع القروض التي حصل المغرب على الجزء الأكبر منها وقدره ٦ بليون دولار خلال العشرين عاماً الماضية والتزم البنك بتمويل مشاريع في المغرب قيمتها ١,٣ بليون دولار تشمل الطرق والتجهيزات الريفية (٤٠٠ مليون دولار) وتأهيل الشركات الخاصة (٤٠٠ مليون دولار) في حين سيتم تخصيص مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لإنشاء مناطق صناعية جديدة وتطوير الإنتاج الزراعي والري وتوسيع الرعاية الاجتماعية.

وفي الجزائر، التي قال البنك إنها حققت نتائج اقتصادية جيدة على رغم الظروف الأمنية والسياسية المتفجرة، سيتم تمويل مشاريع قيمتها ١,١ بليون دولار تشمل الاسكان والزراعة (٠٠ مليون دولار) والتجهيزات التحتية (٠٠ مليون دولار) ودعم سياسة التخصيص والاصلاح المالي (٤٠٠ مليون دولار)، في حين سيساهم البنك بـ ٧٥٠ مليون دولار لانجاز تجهيزات تحتية في تونس (٢٠٠ مليون دولار) وتطوير الأداء الزراعي (١٥٠ مليون دولار) وزيادة تنافسية الصناعة المحلية (٤٠٠ مليون دولار).

وتشكل هذه القروض التزامات سنوية لدول المغرب العربي لا تقل عن بليون دولار في إطار دعمه لاقتصادات المنطقة التي يقول إنها ستواجه تحولات ماكرواقتصادية واجتماعية صعبة عند تطبيق اتفاقات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي التي ستدخل حيّز التنفيذ مطلع السنة المقبلة.

ويقول خبراء في البنك الدولي طلبوا عدم كشف اسمائهم ان دول المغرب العربي مقبلة على صعوبات في إطار علاقاتها التجارية مع دول الاتحاد الأوروبي التي تشكل ٦٥ في المئة من مجموع تجارتها الخارجية. ويعتقد الخبراء ان دول المنطقة، باستثناء الجزائر التي تعيش على صادرات الغاز والنفط والتي قد تستفيد من ضخ نحو عشرة بلايين متر مكعب من الغاز الى اوروبا بواسطة الأنبوب الجديد الذي يمر عبر المغرب والذي سيبدأ العمل به في نهاية السنة الجارية، فإن الدول المجاورة قد تفقد جانباً من تجارتها الخارجية إذا لم تحقق زيادة في قدرتها التنافسية، وإذا لم تقم بالاصلاحات الاقتصادية والمالية الضرورية.

وعلى رغم ميل البنك إلى اعتبار ان اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي يوفر امتيازات تفضيلية وتمويلية لكل من المغرب وتونس (نحو ١٢ بليون دولار مساعدات وقروض لمجموع دول حوض الأبيض المتوسط) بما في ذلك الصادرات الزراعية والنسيجية، إلا ان الخبراء يميلون الى الاعتقاد ان نسبة التطور المسجلة في حجم تجارة هذه الدول سيضعها في وضع صعب أمام دول منافسة من جنوب شرق آسيا وحتى من شرق أوروبا تحقق نمواً في الأسواق الأوروبية يفوق ٢٠ في المئة سنوياً. وإذا استمرت هذه الحالة، فإن دول المغرب العربي قد تفقد جزءاً من أسواقها التقليدية في وقت تفرض عليها الاتفاقية الأوروبية التزامات ستؤدي إلى خفض مداخيلها الجمركية التي تشكل نحو ثلث مداخيل حكومتي المغرب وتونس.

ويسعى البنك الدولي، الذي نظم أخيراً حلقة دراسية في واشنطن، إلى اشراك الاعلام والراي العام في التعريف بمجهودات التنمية التي يقوم بها في منطقة شمال افريقيا والشرق الأوسط والتي ساهمت كثيراً في تاهيل اقتصادات بعض الدول العربية لخوض غمار عولمة الاقتصاد وتحرير التجارة والمبادلات الدولية والتي برايه تشكل اهم التحديات التي ستواجه شعوب المنطقة خلال السنوات المقبلة.

ويقول كمال درويش إن المنطقة لا يمكنها أن تظل بعيدة عن التحولات التي يشهدها العالم في مجال الاقتصاد والتجارة وتكنولوجية المعلومات. واعتبر ان تجربة دول جنوب شرق آسيا يمكنها ان تشكل نموذجاً لما تستطيع عمله الدول المتوسطة الدخل. وعبّر عن تفاؤل في امكان استفادة بعض الاقتصادات في المنطقة من النظام الاقتصادي الدولي الجديد، ومن الفرص التي ستتيحها منطقة البحر المتوسط لدول جنوب الحوض الذي سيخصص لها الاتحاد الأوروبي مبلغاً لا يقل عن ١١ بليون دولار. لكنه اعتبر ان بقاء النمو على نسبه الحالية المتواضعة غير كاف لتحقيق التطور المطلوب، واستيعاب ملايين العاطلين عن العمل، وتحسين مستوى معيشة غالبية السكان.

ويرى خبراء في البنك الدولي أن منطقة شمال افريقيا والشرق الأوسط حققت اقل نسبة نمو بين ١٩٩٠ و١٩٩٣، كما ان استفادتها من توسع الاستثمار الدولي كان ضعيفاً ولم يتجاوز بليون دولار سنوياً، فضلاً عن كونها لم تحرر الاقتصاد بالشكل الذي يجعلها تستفيد من فرص نقل التكنولوجيا الجديدة. ولم تحقق صادرات المنطقة سوى نمواً ضعيفاً في حدود اثنين في المئة، في حين أن المعدل الدولي هو ستة في المئة.

وعلى رغم تعدد دولها لم تتجاوز صادرات المنطقة، باستثناء الدول الخليجية، صادرات دولة صغيرة مثل فنلندا، ويكاد الناتج المحلي لهذه الدول يساوي مثيله في بلجيكا على رغم صغرها... ويقول الخبراء إن تلك الدول ستكون في حاجة إلى ايجاد ٤٥ مليون منصب عمل حتى سنة ٢٠١٠، وهذا لن يتأتى إلا بتحقيق نمو يفوق ستة في المئة سنوياً، وتوسيع حقيقي للتجارة الخارجية، وتحرير كامل لأدوات الاقتصاد، والاسراع في الاندماج في النسيج الاقتصادي الدولي مع ما يتطلبه من تحديات. ويضيف خبراء طلبوا عدم ذكر اسمائهم ان المناخ غير الملائم أحياناً للأعمال ساهم في هروب ما لا يقل عن ٣٥٠ بليون دولار من منطقة شمال افريقيا والشرق الاوسط نحو الخارج، كما ان الثقل الاداري وبطء قرارات الحكومات يحدّ بشكل صارخ من فرص جديدة للاستثمار. ويحتاج المستثمر الى ما لا يقل عن ٢٠ توقيعاً لانجاز مشروعه في مصر والمغرب، في وقت يستطيع المستثمر نفسه انجاز مشروعه في دول جنوب شرق آسيا في ساعات معدودة. كما يمضي المستثمر العربي ٣٠ في المئة من وقته في التنقل بين المكاتب الادارية المختلفة، وقد يحتاج مشروع تجاري الى ستة اشهر من الجهد في المغرب لتنفيذه على رغم ان البلد هو الاكثر ليبرالية بين مجموع دول المنطقة الجنوبية للبحر

> **يضع البنك الدولي سيناريوهات وتوقعات لمنطقة المغرب العربي يربطها بمدى اندماجها في الاقتصاد الدولي وسرعة تأقلمها مع المستجدات، ومع ما تقترحه الشراكة الأوروبية من فرص.**

المتوسط.

ويقول التقرير السنوي للبنك الدولي لسنة ١٩٩٦ ان معدل النمو الذي بلغ ٢,٥ في المئة لم يكن متجانساً في كافة دول المنطقة، ففي حين استفادت الدول النفطية من ارتفاع اسعار الطاقة وزيادة الانتاج واجهت دول اخرى تراجعاً في النمو بسبب الجفاف مثل المغرب الذي تراجع ناتجه العام خمسة في المئة، وكذلك تونس ومصر والاردن. لكن التقرير يضع سيناريوهات متفائلة بالنسبة لمستقبل المنطقة في حال الاسراع في ايجاد شروط الانضمام الاقتصادي الدولي ويقول ان خطوات السلام اذا تواصلت في المنطقة فستكون مفيدة اقتصادياً لكل شعوب الشرق الاوسط. وتمنح اتفاقية الشراكة الاقتصادية والتجارية مع الاتحاد الاوروبي فرصاً سانحة لدول المغربي العربي وعلى رأسها المغرب وتونس الموقّعة عليها فهي ستؤدي الى ازالة العراقيل التجارية واقامة سوق مفتوحة سنة ٢٠١٠ كما قد تستفيد تلك الدول من مساعدات مباشرة قيمتها ستة بلايين دولار، وقروض امتيازية بنحو ستة بلايين دولار للانفاق على التعليم والصحة، والتجهيزات التحتية خلال السنوات الخمس المقبلة. ويرى التقرير ان مستقبل منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا خلال السنوات العشر المقبلة سيكون افضل من العقد الماضي، ويتوقع ان يبلغ النمو الاجمالي ٢٠٩ في المئة بين سنة ١٩٩٦ وسنة ٢٠٠٤ مقابل اثنين في المئة بين ١٩٨٦ و١٩٩٥، وسيزيد الدخل الفردي ٠,٤ في المئة مقابل ناقص ٠,٩ في المئة على ان يتراجع التضخم من ٨,١ في المئة الى ٦٠٣ في المئة. لكن هذه المعدلات تظل متواضعة امام ما يتوقعه التقرير لدول اوروبا وآسيا الوسطى التي سيرتفع النمو فيها خلال الفترة نفسها بنسبة ٤,٣ في المئة وكذلك الدخل الفردي بنسبة ٣,٧ في المئة، وحجم التجارة الخارجية بـ ٥,٢ في المئة، بل ويتوقع التقرير نمواً في اقتصادات دول افريقيا جنوب الصحراء بمعدل ٣,٨ في المئة بين سنة ١٩٩٦ و٢٠٠٥.

غير ان التطور المتوقع في جنوب حوض البحر المتوسط لن يلغي التأخر الاجتماعي والتكنولوجي قياساً لجدول البحر الابيض المتوسط، كما انه لن يكفي لمعالجة مشكلة الديون الخارجية التي زادت في العقد الماضي بشكل كبير وبلغت العام الماضي ٢١٧ بليون دولار، وبالتالي فان الدعم المالي الخارجي سيظل ضرورة لمعظم دول شمال افريقيا والشرق الاوسط.

الشرق الاوسط: تراجع في المداخيل على رغم مسلسل السلام

في رأي خبراء البنك الدولي تبدو دول شمال افريقيا والشرق الاوسط من المناطق التي لا تزال تعتمد بشدة على موارد الجهات الدائنة. وعلى رغم نقص التمويلات الرسمية في الاعوام الماضية من ١,٦ في المئة من مجموع الناتج المحلي الاجمالي الى اقل من ٠,٧ في المئة في العام ١٩٩٥ بقيت المنطقة في حاجة الى تمويلات خارجية مما جعل حجم الدين الخارجي يزيد بنسبة اربعة في المئة على رغم انخفاض حجم الدين بالنسبة الى بعض الدول مثل مصر والمغرب مقابل ارتفاعه بالنسبة الى دول مثل الجزائر وتونس. فالجزائر التي ابرمت اتفاقاً لاعادة جدولة ٣,٢ بليون دولار من ديونها الخارجية عام ١٩٩٥ والبالغة ٤,٥ بليون دولار زاد حجم الدين الاجمالي لديها الى اكثر من ٣٢ بليون دولار. وعادت الجزائر فجدولت ديوناً مستحقة لحساب روسيا من اجل تمديد فترة السداد بسبب الصعوبات التي يواجهها البلد. وكذلك فعلت اليمن والاردن التي جدولت ديوناً مستحقة الى موسكو أبرمت في عهد الاتحاد السوفياتي السابق، وهي في مجملها ديون عسكرية. واستمر الاردن في الاستفادة من برنامج الاعفاء من الديون الذي تنفذه الولايات المتحدة. اما تونس ولبنان فقد سلكا منحى آخر من خلال طرح سندات في السوق الدولية باسعار فائدة، لتمويل مشاريع محلية، وبلغت قيمة تلك السندات المضمونة نحو ٦٧٨ مليون دولار، اعتبرها البنك الدولي مؤشراً ايجابياً لانها مكّنت المنطقة من العودة الى السوق الدولية بعد غياب ثلاثة اعوام.

ويقول البنك الدولي ان التراجع المسجل في نسب الفوائد على القروض العام الماضي مكن الدول العربية مجتمعة من تحصيل تمويلات وقروض تفضيلية حصلت عليها بنفس الامتيازات الممنوحة لهنغاريا.

ويرى البنك الدولي ان التمويلات الموجهة الى المنطقة العربية بقيت ضعيفة عموماً على رغم ادراج مسلسل السلام في المنطقة، وعقد مؤتمري السلام الاقتصادي في كل من الدار البيضاء وعمان لادماج اسرائيل في المجال المتوسطي. وظل الدعم الخارجي ضعيفاً وبلغ نسبياً اقل ما كان عليه قبل عشرة اعوام وتراجع حجم التسهيلات الممنوحة من ٢٥ الى ١٤ في المئة وبرز التراجع الشديد بالنسبة الى مصر التي كانت من الدول المعنية بهذه التسهيلات. وتقلص الدعم العمومي من ٤,٧ بليون دولار عام ١٩٩٠ الى ١,٤ بليون دولار عام ١٩٩٥. وعلى عكس الاوهام التي بثها مؤتمر الدار البيضاء الاقتصادي الذي استهدف ادماج اسرائيل (في عهد بيريز) ولم يتبع ذلك دعم مالي وتكنولوجي واستثماري موازي وامكن ملاحظة وجود تراجع الدعم الخارجي بالنسبة الى بعض الدول العربية والذي كانت تحصل عليه قبل عشرة اعوام. وربما كان الاخفاق الاقتصادي من العوامل التي زادت في شعور الاحباط الذي تولد لدى بعض الدول في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا.

ومقابل تراجع التمويلات الحكومية شهدت منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا زيادة هامة في حجم الاستثمارات الاجنبية الخاصة، واذا قيست بالفترة السابقة، وشملت على الخصوص انشاء مشاريع استثمارية جديدة في كل من المغرب ومصر وتونس والجزائر ولبنان بدرجة اقل. وبلغ مجموع الاستثمارات الاجنبية في المنطقة نحو ٢,١ بليون دولار عام ١٩٩٥. ويقول البنك الدولي ان الاهتمام كان منصباً اساساً على المغرب ومصر. ولعب التخصيص دوراً كبيراً في جذب الرساميل من خلال بيع الشركات الحكومية. وجاءت اغلب الاستثمارات في المغرب (٦٦٠ مليون دولار) من مصادر فرنسية واسبانية، بينما حصل لبنان على استثمارات بقيمة ٣٥ مليون دورلار مما اعتبر مؤشراً على عودة الاستثمار الاجنبي الى هذا البلد.

وتقول الدكتورة نعمة شفيق من جامعة بنسلفانيا الاميركية ان برنامج التخصيص يمكنه ان يساهم في جلب مزيد من رؤوس الاموال الى المنطقة العربية، كما بوسعه مساعدة الشركات التي ستنتقل ملكيتها الى القطاع الخاص في امتلاك الخبرة التكنولوجية والمنافسة الدولية المطلوبين وانه بفضل التخصيص الذي قام به كل من المغرب وتونس ومصر استطاعت المنطقة ان تحصل على نسبة ثلاثة في المئة من مجموع الاستثمارات الموجهة الى الدول النامية العام الماضي. واضافت الدكتورة شفيق ان الحكومات عند بيعها للشركات الانتاجية الى القطاع الخاص يمكنها توفير ما بين ٢٠ و١٥ في المئة من مجموع النفقات التي تحتاجها للانفاق على التنمية الاجتماعية والرعاية الصحية التي تظل ضعيفة في مجمل المناطق.

وتقول احدى التقارير الحديثة للبنك الدولي ان المؤشرات كانت في مجملها ايجابية بالنسبة الى معظم الدول العربية على رغم تباينها الشديد: وتحسنت نسبة اجمالي الديون الى مجموع الصادرات على مستوى المنطقة وتراجعت من ١٤٨ في المئة الى ١٣٦ في المئة. كما ارتفع مجمل تدفقات الموارد بنحو ٢٥ في المئة وبلغت ١٣ بليون دولار عام ١٩٩٥. وتعادلت تقريباً حصتا التدفقات من المصادر الرسمية ومن المصادر الخاصة العام الماضي.

كما اضافت بعض الصناديق الاستثمارية الى محافظها بعض دول المنطقة في اطار اهتمام جديد شجعها على ذلك حركة البورصة في بعض دول المشرق والمغرب، غير ان التوازن السياسي الدقيق في معظم المنطقة ما زال يقيد فرص الاستثمار ويحدّ من تدفق الرساميل.

وعلى العموم تحسنت نسبة خدمة الدين الى الصادرات على مستوى المنطقة الى نحو ١٣,٧ في المئة عام ١٩٩٥ بعد ان بلغت ١٥,٤ في المئة عام ١٩٩٤ وخفضت الجزائر نسبة خدمة الديون الى الصادرات الى نحو ٤٢,٥ في المئة مقابل ٥٥,٣ في المئة عام ١٩٩٤ من خلال جدولة جزء من الديون التجارية وتحسن اسعار النفط في السوق الدولية. بيد ان وضعية الجزائر تظل الأسوأ في المنطقة وتتناقض بشدة مع معدلات خدمة الدين بالنسبة الى الصادرات في كل من مصر والمغرب وتونس التي تتراوح فيها النسب بين ٢٠ و٣٣ في المئة. ويعتقد التقرير ان صعوبة الحالة الجزائرية تعود الى كونها دولة نفطية لا تملك تنوعاً في الصادرات وتعيش من مصادر تجارية خاصة، وهي عكس حالة مصر والمغرب وتونس. اما بالنسبة الى مصر والاردن فان نسبة الديون الى الصادرات ساءت قليلاً عام ١٩٩٥ نظراً لانخفاض ملموس في عائدات الصادرات وبلغت على التوالي ٢٢٧ في المئة و١٨٧ في المئة.

ويرى البنك الدولي ان تطور القطاع الخاص في المنطقة وصل الى درجة قد يلعب فيها دوراً بارزاً في اطار عولمة الاقتصاد وتوسيع التجارة الدولية، لكن درجة مشاركة القطاع الخاص لا زالت تتباين من بلد لآخر وتعكس حجم سيطرة القطاع العام على النشاط الاقتصادي. وتبدو هذه الاشكالية من الخلافات التي تباعد بين وجهات نظر البنك الدولي وبعض الحكومات المحلية التي ترى انه تحت تأثير الرأي العام يصعب عليها مجاراة التحرير الاقتصادي بالسرعة التي يطالبها بها المصرف.

المغرب العربي بين مطرقة العاطلين عن العمل وسندان المديونية

يعتقد البنك الدولي انه بالنسبة الى دول المغرب العربي الثلاث، التي عالجتها ندوة واشنطن الاخيرة، فان مشاكلها الآنية اضافة الى المشاكل الاخرى المدرجة سابقاً تتعلق اساساً بإحجام العاطلين عن العمل التي تتزايد باضطراد وبنسب تفوق النمو الاقتصادي. ويقول الخبراء ان نسبة البطالة في المدن تبلغ ٦٠ في المئة في الجزائر و٢٠ في المئة في المغرب و١٣ في المئة في تونس، وهي تشمل الشباب والمتعلمين على وجه الخصوص، وتشكل هذه المعضلة اخطر التحديات الاجتماعية التي تواجه المنطقة والتي تزيد في مخاطر عدم الاستقرار، فضلاً عن المخاوف التي تثيرها لدى المستثمرين. وتتداول أوساط البنك ارقاماً تتحدث عن نحو عشرة ملايين عاطل عن العمل في دول المغرب العربي جلهم من الشباب والنساء يشكلون جيوشاً من المهمشين واليائسين. وتحتاج الدول الثلاث الى توفير ما لا يقل عن ١٥ مليون منصب شغل جديد خلال العقد الأول من القرن المقبل في وقت سيصل فيه عدد سكان المنطقة الى نحو ١٠٠ مليون نسمة.

> **يشكل النمو الديموغرافي تحديات لدول المغرب العربي في مجالات الاسكان والتعليم والعمل، ويقول خبراء ان معدل طلبات العمل يفوق قدرة توفير مناصب العمل المتاحة.**

ويرى البنك الدولي ان تدني مستوى التعليم في الأعوام الأخيرة أصبح عنصراً سلبياً في المنطقة لا يساعد كثيراً على جلب الاستثمار بسبب ضعف التكوين مقارنة بدول جنوب شرق آسيا التي يبلغ فيها مستوى التعليم لدى الفرد معدل ستة اعوام مقابل ٢,٥ عام في المنطقة. كما ان مستوى الدخل يظل ضعيفاً ولا يساعد على توسيع السوق الداخلية، ويبلغ متوسط الدخل ١٧٥٠ دولاراً في تونس، و١٦٩٠ دولاراً في الجزائر و١١٥٠ دولاراً في المغرب، مقابل ديون خارجية تفوق ٦٠ بليون دولار وتمتص ثلث مجموع الصادرات اضافة الى عجز متواصل في ميزان المدفوعات والميزان التجاري يفرض عليها اللجوء الدائم الى المساعدة الخارجية ففرنسا تقدم الى الدول الثلاث دعماً مالياً للموازنة، مقابل امتيازات تجارية.

كما ان تباطؤ النمو في الناتج المحلي الاجمالي قياساً بالنمو الديموغرافي، وما سيتبعه من صعوبات اجتماعية مختلفة، وارتباط النمو اما بأسعار النفط كما في الحال الجزائري، او بتقلبات المناخ كما في حال المغرب وتونس المعتمدتين اساساً على الزراعة يجعل نمو هذه الدول متقلباً وغير مستقر (المغرب مثلاً حقق ناقص خمسة في المئة عام ١٩٩٥ و+ ١١ في المئة عام ١٩٩٦ بسبب الجفاف).

لكن مجموعة البنك الدولي تميل الى الاعتقاد ان المغرب وتونس خطتا خطوات كبيرة في مجال الاصلاح والتحرير الاقتصادي واشراك القطاع الخاص في مجموع النشاط والانتاج مما سيؤهلها للاستفادة من المناخ الاقتصادي الدولي الجديد.

ويبدو المغرب في مقدمة الدول التي يقول البنك انها حققت نتائج مهمة في مجال التخصيص، وتحرير آليات الاقتصاد حيث اصبح القطاع الخاص يساهم بـ ٧٥ في المئة من مجموع تكوين الرأسمال، ويثني البنك على تجربة الرباط في مجال نقل ملكية الشركات الحكومية الى القطاع الخاص وفتح المجال أمام الرأسمال الأجنبي لتملك حصص في هذا البرنامج الذي حقق عائدات فاقت ٩٠٠ مليون دولار من أصل بليوني دولار تتوقعها الحكومة بنهاية سنة ١٩٩٩. ويقول البنك ان التشريعات الجديدة التي تبناها البرلمان في المغرب من شأنها زيادة ثقة المستثمرين وخلق مناخ مناسب للأعمال. ويعيب البنك من جانب آخر على استمرار حال الفقر في مناطق مختلفة من المملكة المغربية، والتي تقدر بنحو ١٤ في المئة من مجموع السكان.

ويضع تقرير صدر حديثاً سيناريوهات للمغرب يتوقع فيها نموذجين للنمو: الاول وهو الأكثر تفاؤلاً ويرجح ان يبلغ النمو بين ١٩٩٦ و٢٠٠٥ ما بين ٥,٢ و٧,٥ في المئة، وفي هذه الحال سيرتفع الدخل الفردي نحو ٦٠٠ دولار للفرد، بشرط ان ترتفع معدلات الاستثمار من ٢١ في المئة الى ٣١,٨ في المئة. وبحسب هذا السيناريو ستنخفض المديونية الخارجية الى ٣٧ في المئة من مجموع الناتج الاجمالي مقابل ٧٠ في المئة سنة ١٩٩٦. اما السيناريو الثاني فيضع توقعات متواضعة تتراوح بين ٤,٢ و٣,٨ بين سنتي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، وهذا التصور يتوقع انخفاضاً في المديونية الى ٣٦ في المئة، بينما لن يتجاوز الاستثمار ٢٢ في المئة، ولن يزيد الدخل الفردي أكثر من ٣٥٠ دولاراً، اما نسبة خدمة الدين للصادرات فهي في الحال الأولى ستنخفض الى ١٨ في المئة، وفي الحال الثانية ستبقى مرتفعة في حدود الـ ٢٩ في المئة مقابل ٣٣ حالياً. ويرى التقرير انه بالنسبة للمغرب فإن السيناريو الأول وارد في حال استمرار تحسن الانتاج الزراعي، وانخفاض نفقات أجور الدولة التي تبلغ ٢٤ في المئة مقابل ٦٩ في المئة في تايلاند، و١٧ في المئة في كوريا.

اما تونس فيرى البنك الدولي انها حققت افضل أداء اقتصادي في المنطقة خلال العقد الماضي. ويقول تقرير حديث انها قلصت نسبة الفقراء لديها بنحو ٤٠ في المئة في العقود الأخيرة مما يجعلها نموذجاً لدول أخرى في المنطقة. ويقول التقرير ان تونس حققت في آن واحد زيادة في النمو الاقتصادي، وتراجعاً في حجم الفقراء مع امكان التحكم في التضخم، وتوسيع النشاط الاقتصادي، والالتزام ببرنامج التقويم الهيكلي.

لكن تونس كما يقول الخبراء قد تواجه صعوبة في الاستمرار في الانفاق على الخدمات الاجتماعية الملكفة في وقت يفترض ان يتراجع دور الدولة في النشاط الاقتصادي، كما قد تواجه تحديات التأقلم مع التحولات الاقتصادية الدولية وزيادة المنافسة في حال استكمال اجراءات تحرير التجارة الخارجية التي تشكل جانباً من مفاوضاتها مع البنك الدولي.

وعلى العكس تماماً تدخل الجزائر تجربة التخصيص وتحرير الاقتصاد في ظل ظروف داخلية غير مساعدة وفي وقت تشكل مخلفات النظام الاقتصادي السابق صعوبات تاهيل الشركات الحكومية ومشكلة العاملين. وعلى رغم عدم توافر البنك الدولي على دراسات وتقارير كافية حول الحال الجزائرية فإن الخبراء يقارنون بين وضعها ووضع الدول الاوروبية الشرقية التي تواجه صناعتها تحديات العصرنة والتأقلم. لكن توفر الجزائر على النفط والغاز وقربها من اوروبا يؤهلها لمعالجة مشاكلها الاقتصادية، إذا واصلت خطوات الاصلاح وتخصيص الشركات الحكومية. ويظل قطاع السياحة والزراعة من المجالات الواعدة في الجزائر على رغم اهمالها من قبل الحكومات السابقة. لكن الحال الجزائرية تظل مع ذلك استثنائية في المنطقة لكون الاجماع لم يتحقق حول تلك القضايا كما ان العنف يمنع اجراء دراسات ميدانية، ولا يملك البنك الدولي دراسات وبحوث كافية حول الجزائر، مما يصعب احياناً معه وضع سيناريوهات تقريبية كما هو شان تونس والمغرب.

في ظل هذا الوضع يضع البنك الدولي سيناريوهات وتوقعات لمنطقة المغرب العربي يربطها من جهة بمدى اندماجها في الاقتصاد الدولي وسرعة تاقلمها مع المستجدات، ومع ما تقترحه الشراكة الأوروبية من فرص وامكانات. ويربطها من جهة أخرى بمدى تطور الآليات المحلية والاستفادة من النظام الدولي الجديد بحكم قربها من السوق الأوروبية، وامتلاكها لثقافة متوسطية مرشحة للظهور على الساحة خلال العقد المقبل.

واجمالاً تخلص أغلب الدراسات الى وجود تطور هائل في المنطقة المغاربية على امتداد العشرين عاماً الأخيرة شمل كافة المجالات ولو بدرجات متفاوتة. فعلى المستوى البشري ارتفع معدل الحياة لدى الفرد من نحو ٥٦ عاماً الى أكثر من ٦٧ سنة، كما تراجع النمو الديموغرافي بشكل كبير بفضل سياسة تنظيم الأسرة. وكانت تونس في مقدمة المهتمين بهذا الجانب في الستينات، وشرع المغرب في تنظيم النسل في السبعينات، بينما التحقت الجزائر في الثمانينات. ويتراوح النمو السكاني بين ١,٨ في المئة في تونس واثنين في المئة في المغرب و٢,٢ في المئة في الجزائر. ويرى خبراء ان فوائد هذه السياسة ستعطي أكلها في تونس سنة ٢٠٠٥، وفي المغرب سنة ٢٠١٠، والجزائر سنة ٢٠١٥، وهو التاريخ المتوقع لبداية انخفاض حقيقي في النسل. ووفق هذا السيناريو سيخفض المغرب والجزائر نحو خمسة ملايين شخص من مجموع السكان المحتملين.

ويشكل النمو الديموغرافي تحديات لدول المغرب العربي في مجالات الاسكان والتعليم والعمل، ويقول خبراء ان معدل طلبات العمل يفوق قدرة توفير مناصب العمل المتاحة مما يجعل نسب البطالة لدى الشباب في المدن تتزايد باستمرار، كما ان الهجرة من القرية في المغرب بسبب الجفاف تزيد في تضخم المدن، وفي الضغط على المرافق المتاحة.

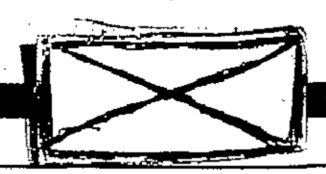
ويمكن ادراج موضوع البيئة من بين التحديات الأخرى التي ستواجه دول المغرب العربي. فالى جانب تقلبات المناخ وتوسع الصحراء من الجنوب، وزحف الاراضي القاحلة، سيكون الضغط على الموارد المائية شديداً، وسينخفض استهلاك المواطن للماء خلال العشرين سنة المقبلة. وربما تحولت مشكلة المياه الى اكبر تحدي سيواجه الدول الزراعية في المنطقة وعلى رأسها المغرب الذي يعتمد على الزراعة بنسبة ١٨ في المئة من مجموع الناتج الاجمالي. وإذا كانت المنطقة لا تملك انهر مشتركة كما هو الحال في الشرق الأوسط مما يبعد عنها شبح الخلافات، إلا ان حجم تساقط الأمطار المسجلة خلال العشرين عاماً الماضية تشير الى احتمال تناقص منسوب المياه في الانهر مما سينعكس على حاجة تلك الدول الى الماء، وقدرة المستهلكين على تسديد فاتورة الماء بالأسعار الحقيقية التي يطالب بها البنك الدولي. ويشكل هذا الموضوع جانباً من المفاوضات مع المغرب حول تحرير أسعار المياه التي لن تقوى موارد الدولة على تحملها بعد ان أصبحت كلفة الانتاج تفوق الضعفين في بعض المناطق.

لكن هذه المخاوف في اعتقاد البنك الدولي مرشحة جميعها للتجاوز إذا تمكنت دول المغرب العربي من استكمال هياكل تطبيق الشراكة الأوروبية، وتوسيع الأسواق، ورفع مستوى معيشة المواطن. وسيكون على الاتحاد الأوروبي مسؤولية مساعدة هذه الدول للتغلب على مشاكل التنمية لديها خصوصاً وانها وعدت بمنح ١٢ بليون دولار للمنطقة المتوسطية لتقريب الهوة بين الشمال والجنوب، وابعاد هاجس التطرف والهجرة السرية والمخدرات والعنف التي تظل في النهاية من مسببات الأزمات الاجتماعية.



السياحة قطاع يمكن ان يستفيد منه المغرب بصورة افضل. (الحياة)





مؤشرات اسواق الاسهم الدولية الرئيسية

البورصة	المؤشر	٩/١٣	٩/١٢	٩/١١	٩/١٠	١٩٩٦/١٩٩٥ اعلى مستوى	١٩٩٦/١٩٩٥ ادنى مستوى
اليابان	نيكاي داو	٢٠٨٤٢,٦٤	٢٠٤٤٣,٩٣	٢٠٥٧١,٠٤	٢٠٠٥٩,٥٩	٢٢٦٦٦,٨٠	١٩٧٣٤,٧٠
نيويورك	داو جونز*	٥٨٣٨,٥٢	٥٧٧١,٩٤	٥٧٥٤,٩٢	٥٧٢٧,١٨	٥٩٧٩,٩٢	٣٧٩٤,٤٠
بريطانيا	فـ ت (١٠٠ سهم)	٣٩٦٨,١٠	٣٩٣٢,٦٠	٣٩٠٥,٦٠	٣٩١٦,١٠	٣٩١٨,٧٠	٣١٤٠,٣٠
المانيا	داكس (٣٠ سهما)	٢٥٩٥,٩٦	٢٥٧٠,٣٢	٢٥٦٦,٨٠	٢٥٧٠,٩٥	٢٥٨٣,٤٩	٢٢٧١,٤٠
فرنسا	كاك (٤٠)	٢٠٨٠,٣٧	٢٠٦٥,٣٧	٢٠٣٨,٠٦	٢٠٤٢,١٢	٢١٢٨,٣٦	١٨٧٣,١٤
سويسرا	اس بي اي	٢٣٧٩,٤٥	٢٣٦١,٩٧	٢٣٥٦,٤٧	٢٣٦٦,٩٣	٢٤٤٣,٨٧	٢١٠٤,٤٠
هونغ كونغ	هانغ سنغ	١١٣٦٩,٠٤	١١٢٥١,٧٧	١١٣٣٦,٣٦	١١٢٢٣,٦٢	١١٤٨٤,١٢	١٠٠٧٠,٧٩
سنغافورة	س تي اي	٢١٣٦,٢٧	٢١١٦,٤٤	٢١٠٢,٩٦	٢١١١,٦٨	٢٤٩٣,٧١	٢١٨٠,٨٠
استراليا	المؤشر العام	٢٢٥٢,٣٠	٢٢٣٦,٦٠	٢٢٤٦,٣٠	٢٢٥٥,٩٠	٢٣٣٦	١٨٣٣,٣٠

(*) نيويورك ظهرا.

UNTED KINGDOM

اسم الشركة	اغلاق الجمعة	اعلى سعر (سنة)	ادنى سعر (سنة)	القيمة السوقية (مليون)
ABBEY NATION.	606	660.5	528	8520.36
AIRTOURS	605	610	309	821.41
ALLIED COLLOID	140	140.5	115.5	746.85
SUN LIFE & PROVINCIA	226.5	232	209	1275.11
T & N	141	185	120	749.7
TARMAC	96	134	81	890.11
TATE & LYLE	481	497	437	2107.45
TELEWEST COMMS.	136	195	118	1260.73
TESCO	306	333	263.5	6618.77
THAMES WATER	555	599	513	2075.7
THORN	372	405	368.5	1610.76
TI GROUP	566.5	566.5	419	2677.39
TOMKINS	272	293	236	3231.36
UNIGATE	427	460	394	1010.28

FRANCE

GERMANY

SWITZERLAND

JAPAN

HONG KONG

SINGAPORE

MALAYSIA

AUSTRALIA

NEW YORK

انتخابيات

■ انتهت الانتخابات اللبنانية، وعلى رغم كل المهازل التي شابتها هناك دروس ومؤشرات رافقت كل مرحلة من مراحلها الخمس. طبعاً، ليست مدائح بعض السفراء، ولا سيما السفير الاميركي في بيروت، هي التي تقنع المعنيين والمهتمين بأن ما جرى هو الديموقراطية مجسدة باقتراع حر ونزيه. فهذا السفير - وسواه من نظرائه - يقول ما يقول لغاية في نفس حكومته.

هذه الانتخابات رسخت الهيمنة والاستحواذ على روح البلد ونظامه. وباستثناء حالتين او ربما ثلاث لم يكن هناك ترشيح ولا فوز الا تحت الرقابة المشددة. فالكل يأخذ حجمه «وشرعيته» من المرجعية المتاحة، التي لم يبق سواها، وهذه في حد ذاتها حالة خادعة لطرفيها ولا يمكن ان يكون لها دوام، بل لا مصلحة لهما في ان تدوم على هذا النحو من الترهيب والارتهاب، من الاخضاع والتكاذب.

لا شك انه كان اقبال للناخبين أفضل مما كان في انتخابات ١٩٩٢. لكن الارقام، بعد تحليلها، لا تعني شيئاً بعد انكشاف عمليات التلاعب بسجلات الناخبين وتزوير وثائق الاقتراع لـ «تنخيب» المهاجرين والمتوفين وحتى الأحياء الموجودين. وما يعرفه المسؤولون اكثر من سائر المواطنين هو ان لا حاجة لدعوة تطلقها أي جهة من اجل المقاطعة، فحتى الارقام المخصبة دلت الى امتناع العدد الاكبر من الناخبين واستنكافهم عن المشاركة في لعبة معروفة المسار والمآل ولا تريد منهم سوى مجرد الظهور في الديكور.

وعلى رغم المجد الزائف الذي باتت تنطوي عليه النيابة، فإن لاعبي اللعبة بذلوا فيها المال بشكل فاحش الى حد الهوس. ويقدر بعض المصرفيين ان نحو بليون دولار تحرك في اطار الانتخابات، ويأخذون في الاعتبار المبالغ التي دفعت على مدى الشهور الاخيرة هدايا لنيل الترشيح ثم للترشيح نفسه وللحملة وليوم الاقتراع. وأكد احد المرشحين انه تكلف نحو ثلاثة ملايين دولار ولم ينل اكثر من ألفي صوت. يحدث هذا في بلد يتباكى في المحافل الدولية سعياً الى مساعدات من كل نوع.

بديهي ان هذه الانتخابات خلفت وراءها سعداء الحظ الفائزين والآخرين التعساء، فضلاً عن الفائزين الحانقين الراغبين في الطعن بالنتائج وبالاقتراع عموماً، لكن القوانين لا تتيح لهؤلاء مثل هذه الفرصة، وما عليهم سوى القبول بالنتيجة من دون ان ينسوا انهم شاركوا أصلاً في انتخابات يرعاها قانون مشكوك في دستوريته حتى الآن. غير ان الجميع مدعو للتفكير في الحال التي انتهى اليها مجلس يفترض انه يمثل الشعب فإذا به مجلس «محلة» الشعب. لم تعد هناك هوة بين الشعب والمجلس، بات هناك انفصال. كل يتدبر أمره كما يستطيع. المستنخبون يلعبون الدور الذي يكلفهم اياه من استنخبهم. والزعامات الكرتونية التي يصنعها مثل هذا الاقتراع لا يستطيع أي دعم خارجي ان يديمها طويلاً. والمواطنون يرون المهازل وليس لديهم سوى الصبر والانتظار.

يبقى ان طابخي هذه الانتخابات خارج لبنان حاولوا من خلالها تلبية مطالب اميركية بإبعاد «حزب الله» عن المجلس النيابي الجديد، فخطوا بعض الخطوات ثم توقفوا لاعتبارات تخصهم وحدهم. سؤال: ايهما افضل، ان يكون لـ «حزب الله» ممثلون في مجلس النواب من دون ان يكون له نشاط كاتيوشوي، ام ان يكتفي بالكاتيوشا ولا يدخل مجلس النواب؟

عبدالوهاب بدرخان

تساؤلات لبنانية... وتوازن مطلوب

■ تثير الأوضاع في لبنان اسئلة كثيرة بعضها يتعلق بالانتخابات وبعضها الآخر يتعلق بمرحلة ما بعد الانتخابات، لكنها تصب كلها في اتجاه واحد هو ان البلد يمر مع المنطقة بمرحلة انتقالية لا بد منها ما دام المطلوب ان يستقر الشرق الأوسط على أسس جديدة فرضتها متغيرات أواخر الثمانينات والنصف الأول من التسعينات.

بالنسبة الى الانتخابات، يظل السؤال الأول كيف سيتصرف الرئيس رفيق الحريري بعدما استطاع تشكيل كتلة نيابية كبيرة وتحقيقه النجاح الذي حققه في بيروت رغم تحالف هذا العدد الكبير من المتضررين من مشروعه السياسي والاعماري؟ هل يستمر التحالف بينه وبين الرئيس نبيه بري فتتشكل اكثرية نيابية ذات قاعدة واسعة تضمهما مع السيد وليد جنبلاط فتكون هناك قاعدة جديدة ثلاثية للحكم ترتكز أساساً على هذه الأكثرية؟ ثم كيف ستتصرف هذه القاعدة الثلاثية ليكون لها امتداد مسيحي؟ هل في الامكان ايجاد زعامة مسيحية في حجم الزعامات الثلاث السنية والشيعية والدرزية؟ وما العمل إذا تعذر ذلك في بلد اسمه لبنان تحتاج تركيبته الى توازن اسلامي - مسيحي؟

اما السؤال الآخر فهو يتعلق بـ «حزب الله». كيف سيتصرف هذا الحزب، ولماذا سقط مرشحاه في بيروت وجبل لبنان ثم سمح له بأن يعود الى مجلس النواب عبر انتخابات الجنوب والبقاع بعدما حالت سورية دون معركة انتخابية بين «أمل» والحزب في هاتين المنطقتين؟ هل كان المطلوب فقط تأكيد ان «حزب الله» لا يزال حاجة سورية في هذه المرحلة وافهام الحزب انه موجود في البرلمان اللبناني بفضل هذه الحاجة... أي أنه وجود تحت السقف السوري؟

ثمة اسئلة أخرى يمكن طرحها على صعيد الانتخابات من نوع عدم وجود حماسة سورية كبيرة لمرشحي البعث السوري مثلاً، أو حتى لحزب علماني مثل الحزب القومي، لكن الملفت على الصعيد الاقليمي ان استمرار عملية اعادة الانتشار التي يقوم بها الجيش السوري في لبنان، جاء في وقت تحدث اللواء انطوان لحد قائد «جيش لبنان الجنوبي» المرتبط باسرائيل عن اقتراح «لبنان اولاً»، وفي وقت أكد رئيس الأركان الاسرائيلي، الذي يعكس كلامه وجهة نظر المؤسسة العسكرية، عن ضرورة انسحاب سوري من لبنان في حال انسحبت اسرائيل من الشريط المحتل. والأكيد انه على رغم كل التوضيحات التي صدرت عن كلام لحد، وتوقيته، فإن الرجل ما كان ليتحدث لو لم تطلب منه اسرائيل ذلك. ولو كان الأمر مختلفاً لما شعرت دمشق بالحاجة الى المناورة عسكرياً في لبنان لاظهار انها تلقت الرسالة وان جيشها ليس موجوداً لأغراض لها علاقة بالأمن الداخلي في لبنان بقدر ما هو موجود لحماية خاصرتها وسد الثغرة التي يمكن ان يتقدم منها الجيش الاسرائيلي للالتفاف على دمشق، وهذه الثغرة اسمها الجنوب اللبناني والبقاع الغربي.

انها مرحلة الاسئلة والتساؤلات التي يفترض ان تجعل الحكم اللبناني يركز اكثر من اي وقت على تحصين الجبهة الداخلية كي يواجه التطورات الاقليمية بطريقة تحول دون ان تكون هذه التطورات على حساب لبنان. وذلك ليس ممكناً الا بتوظيف الانتخابات في اتجاه تحقيق مزيد من التوازن الداخلي واقناع سورية ان مثل هذا التوازن أفضل خدمة تقدم لها من لبنان.

خيرالله خيرالله



AL HAYAT
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١ - الفاكس: ٢٧١٤٢١٥ - ٠١٧١ / ٢٧١٤٢٢٥ - ٠١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ٠١٧١ - الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة
الهاتف/ الفاكس: ٥/٤/٣/٢/١-٧٤٢٢ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا - شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقاً).
ص.ب. ٦٩٤٢٨، الرياض ١١٥٤٧، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز المشاري والمترش - الميزانين،
مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
- الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ - ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ - ٩٧٣
- التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٢٨١١
■ مكتب الرباط
- ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع.الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء
- صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث .الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٢٢٦٢ - ص ب ١٩٧٢٦
- الإعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office

انتخبوا كلينتون

الانسان مع الارض... بل لعلّه قبلها

قسطنطين زريق *

(١)

■ لقد كان هم القوى الغازية منذ فجر التاريخ منصباً على اجتياح الارض وجلاء اهلها عنها. ولم يكونوا يبالون بما يحدث لهؤلاء الاهل من نفي وتشريد او إفناء وتبديد، أو إخضاع مذل لحكم خارجي مغتصب غاشم. كما كان الهم الاول لهؤلاء استعادة أرضهم لتجديد هويتهم وسيادتهم عليها. فالارض - اينما وقعت - كانت المحور الاساسي للصراعات بين الشعوب.

ظلت هذه الحال قائمة الى أن اخذ يبدو للمجتمع الغربي الحديث - بالفكر والممارسة - اهمية الانسان كعامل نافذ في المحافظة على الكيان الوطني وفي اقرار مدى تقدمه ورقيه. وتلاقت هذه البوادر الفكرية والعملية وتفاعلت الى ان تفجرت في الثورة الفرنسية الكبرى التي دكت عروشاً شامخة للسلطة والاستبداد واعلنت «حقوق المواطن والانسان»، ومست جيوش نابليون تنشر هذه المبادئ في البلاد الاوروبية. فسجلت هذه الثورة وما رافقها وتبعها من تطورات افتتاح العهد المعاصر من التاريخ الانساني. وكان من اثر ذلك ظهور المجتمعات القومية التي بسطت صورتها ونفوذها على البلاد الاوروبية، واصبحت فيما بعد نموذجاً للتكون القومي في سائر بلاد الدنيا.

ثم قويت المجتمعات القومية الغربية وتقدمت بفضل اكتسابها، التدرجي والثوري، لوسائل اكتساب المعرفة وتطبيقها. فمدت سلطتها على بلدان القارات غير الاوروبية الغنية بمواردها الطبيعية وباسواقها المرتقبة وبمواقعها الاستراتيجية في العالم. فخلف عهد النشوء القومي عهد التوسع الاستعماري الذي لم يهتم اربابه بالمجتمعات المستعمرة الا من حيث خدمتها لصالحهم وقابليتها لإمداد قوتهم وتوسيع نفوذهم واستغلالهم بالنسبة الى غيرهم من المستعمرين. ولم يتردد «المتقدم» او المتسلط الغبي، في سبيل هذا الغرض، عن احتلال الارض واذلال اهلها بشتى انواع العدوان والتحكم.

وعندما هبت الشعوب المستعمرة في نهضاتها المعاصرة، كان هدفها الاول اجلاء المستعمرين عن ارضها وانشاء - أو استعادة - سيادتها عليها. وسلكت هذه الشعوب طرقاً مختلفة باختلاف وعيها لانسانها الذي يعول عليها في بناء المشروع القومي في الارض المستعادة. فغاندي، راعي حركة الاستقلال في الهند وقائدها الاعلى، كان يعطي الاهمية الاولى للانسان، ولذلك اقام حركته على أساس «التحرر الذاتي»، وكان يرمي، في كل ما كان يفكر ويقول ويعمل الى تنقية العنصر الانساني الهندي من شوائبه ليصبح جديراً بحكم ذاته ومسؤولاً عن استقلاله ورقيه، كما كان يتحدى المستعمر نفسه للارتفاع بانسانه الى المستوى الذي يجعله حراً بالمعنى الصحيح وقابلاً لحرية الشعوب التي يحكمها. وموقف غاندي هذا هو، في نظري، احد الاسباب الرئيسية لاستقرار بلاد الهند بعد استقلالها، على رغم الاختلافات الكثيرة والخطيرة بين أعراقها ولغاتها وطبقاتها الاجتماعية. اما حركات التحرر في الاقطار الاخرى، كاقطار القارة الافريقية - ما عدا آخرها في دولة جنوب افريقيا بقيادة ماندلا - فإما ان تكون نالت استقلالها بفضل عوامل خارجية اكثر منها بفضل نضال داخلي او ان يكون نضالها في سبيل التحرر مركزاً على استعادة الارض دون الانسان، فلم تلبث ان انفرطت وغاصت في حروب اهلية تكاد لا تنتهي، وتكبدت استنزافات هائلة لمواردها الطبيعية والبشرية (والثانية اهم من الاولى وافعل). وبذلك تراجعت غالبيتها الى الوراء، وأدى الاستقلال الذي حصلته الى مزيد من التخلف والضياع.

(٢)

وفي نظري ان الحركات التحررية العربية تأتي في نطاق هذه الفئة الثانية والاكثر عدداً من حركات الشعوب المقهورة. فمع ان معارك الاستقلال السياسي فيها كانت قد انطلقت من «نهضات» عقلية واجتماعية - خصوصاً في مصر وبلاد الشام - فقد برهنت الايام على أن هذه النهضات كانت سطحية او محدودة، اذ اخذت المشكلات المجتمعية (وكلها انسانية!) تبرز الى الوجود في العهود الاستقلالية وتنشر الفرقة والفساد في مجتمعاتها وتجرها الى ردات عنيفة والى هزائم فاضحة ما زالت نتائجها تقف في وجه تكونها القومي وانبعاثها الحضاري. حدث هذا بينما المشروعات العالمية الكبرى - كمشروعات «التقدم» او «التنمية»، - التي اصبحت عنوان هذه الفترة من الوجود الانساني - تُظهر باجلى بيان ان العامل الانفذ في نهضة الشعوب وانطلاقها التحرري هو الانسان، لا الموارد الطبيعية او التطور التقني الصناعي. ولعل سبب انحراف دول العالم الثالث عن تفهم هذه الحقيقة والاستفادة من هذه الخبرة، ميل الدول «المتقدمة» الى الاسراع والتنافس في التقدم التقني والانتاجي من دون اعتبار كاف لآثاره السيئة على الانسان الغربي وعلى الحضارة التي ينتسب اليها ويحاول نشرها.

واذا نظرنا في احوال دولنا العربية، وجدنا ان السيطرة الغربية الطويلة على شؤونها، وحركات التحرر التي تخلصت بها من هذه لسيطرة، وثقل اعباء التخلف التي ورثتها من الماضي، والمصالح الشخصية والفئوية لقادتها، وعوامل اخرى لا مجال هنا لذكرها، جعلتها تتمادى في اهمال الانسان الذي يكونها وافساده، مما سيعرضها لاخطار هائلة ويسبب لها مصائب ونكبات في السنين القادمة. والمعارك التي تخوضها شعوبها في الوقت الحاضر هي معارك تحرير انسانها (او بالاحرى «تحرره»). وهي معارك ابعد مدى واشد خطراً من معارك الاستقلال واستعادة الارض لان هذه تتوجه الى الحاكم المغتصب، بينما تتصدى تلك الى السلطات الوطنية الحاكمة او النافذة المعاضدة لجميع قوى التخلف والفساد والافساد المنبثة في المجتمع.

ولئن تكن هذه المعارك التحررية مفروضة على مجتمعاتنا قاطبة، فإن السلطات السائدة لهذه المجتمعات قد احتفظت، او استعادت، الارض التي تقوم عليها، وان كانت هذه السيادة في اغلب الاحوال اسمية او خاضعة لسيادات او ارادات او مصالح خارجية.

(٣)

ولكن المعركة التي تجتذب انظارنا بصورة خاصة هي تلك الدائرة اليوم على أرض فلسطين. ولا شك انها اقسى المعارك التحررية العربية وأعتاها. ان اخواننا الفلسطينيين يجابهون خصماً عنيداً يهدف الى استلاب الارض والاستيطان فيها والسيادة عليها وطرد سكانها عنها وتبديل هويتها التاريخية والقومية. وهو يسخّر في هذا السبيل القدرة والنفوذ اللذين اختزنهما في أعشاش الدول الغربية الغالبة اليوم وسطوة هذه الدول السياسية والحربية والمالية. فليس غريباً في هذه الاحوال ان يكون نضال الفلسطينيين موجهاً أكثره الى استعادة الارض لاقامة دولتهم عليها. ولكن الحقيقة التي يجب ان يعيها قادة هذه الحركة والمجندون فيها في هذه الايام هي ان هذه المعركة الضارية التي يخوضونها من اجل الارض الفلسطينية ستبقى فاشلة او معرضة للفشل الذريع اذا لم يصاحب نضالهم هذا نضال موازٍ، أو متقدم، في سبيل الانسان الفلسطيني.

وهنا نتوجه الى حركة التحرير الفلسطينية والى قيادتها والى رئيسها ياسر عرفات بخاصة، مزودين بما نقرأ وما نسمع من مصادر موثوق بها عما يشوب هذه الحركة من انتهاكات لحقوق المواطن والانسان، ومن تقييد للحريات - وآخر مثل على هذا منع كتب المفكر والمناضل الفلسطيني الدكتور ادورد سعيد من دخول اراضي السلطة الفلسطينية - ومما ينزل من ضروب القهر والتعذيب بالفلسطينيين المعارضين (من دون استناد الى حكم قضائي او شرعة دولية) في معاقل السلطة وسجونها، ومن استئثار الرئيس عرفات بالرأي والقرار حتى في أشد المسائل مساساً بمستقبل الفلسطينيين ووطنهم. ان هذه المساوئ، والكثير غيرها، تدل على ان ارباب السلطة الفلسطينية لم يدركوا بعد حقيقة المعركة الاولية، معركة الانسان. ان معركة الارض تنشب ضد السلطة الصهيونية المغتصبة، ولكن معركة الانسان تدور في قلب الصفوف الفلسطينية. والقيادة الوطنية - قبل اية جهة اخرى - مسؤولة عنها وتتحمل تبعة اي انحراف او انعكاس يعتورها.

انكم يا سيادة الرئيس، تخوضون معركة، بل حرباً، عنوانها «التحرير»، فاذكروا ان لا تحرير صحيحاً او ناجحاً بدون «تحرر»، وان فضيلة التحرر يجب أن تبدو اولاً في تصرفات القادة، كي يغدو هؤلاء نموذجاً صالحاً لابناء الشعب في نضالهم التحرري الذاتي الذي يؤهلهم للانتصار في معركة تحرير الارض وللظفر ببناء مجتمع الازدهار والكرامة.

يتهمكم الكثيرون بانكم تهاونتم وتتهاونون في الحرب من اجل الارض. وانكم اقدمتم على تنازلات تاريخية وقومية في سبيل البدء باستعادة جزء صغير من هذه الارض. وانتم وصحبكم تبررون هذا التصرف بانه محكوم بموازين القوى في هذه الايام، وان المهم هو البدء باستعادة ما يمكن من الارض الوطنية لانشاء الدولة عليها، لا على أرض الآخرين. فإن يكن لكم عذر وتبرير في هذه المعركة من اجل الارض، فليس لكم اي عذر او تبرير في المعركة الخاصة بكم وهي المتعلقة بتحرر المواطن والانسان الفلسطيني من الشوائب العقلية والخلقية واعداده للتكون المجتمعي والقومي الصحيح.

انتم وصحبكم مطالبون بان تكونوا رموزاً ونماذج للانسان الفلسطيني، موضوع المعركة التحريرية. ويفرض هذا الرمز ان لا يخادع او يخاتل، وان لا يقهر او يغتصب، بل ان يحترم كرامة مواطنيه بما يتحلى به هو نفسه من كرامة، وان يمثل في شخصه ونضاله القيم الانسانية والوطنية التي يرمي اليها هذا النضال.

ذلك انكم لا تقودون حركة تحريرية عادية كسائر القادة الآخرين، وانما تناضلون من اجل فلسطين، هذا البلد المحوري الذي كان له دوره الفريد في نشأة الديانات الموحدة والحضارات التي بعثتها هذه الديانات، والذي تتلهف اليه قلوب الملايين من سكان الارض لاستلهام القيم الانسانية الثابتة على الايام والمحيية لآمال الشعوب. فجدير بالحركة التي ترعى تحرير فلسطين واحياء تراثه ان ترتفع الى مستوى هذا التراث وتتجهز بفضائله.

وللاهمية القصوى التي تميز هذه الحركة قومياً وانسانياً، نتوجه اليكم محذرين، ومناشدين بالقول المأثور «اعتدلوا (أي اسلكوا الطريق العدل المستقيمة) أو اعتزلوا!».

* مفكر وجامعي عربي.

السلام بانتظار الراعي ونتانياهو بانتظار الاستحقاقات!

عرفان نظام الدين *

■ بات واضحاً للجميع ان السلام سيراوح مكانه لفترة طويلة وان منطقة الشرق الاوسط ستشهد احداثاً ومفاجآت في فترة التجميد وانتظار المجهول. فمن السذاجة انتظار اي تطور ايجابي أو خطوة فاعلة على أي مسار من مسارات السلام قبل حسم معركة انتخابات الرئاسة الأميركية وبالتالي اعطاء فترة «تنفس» وفرصة إعادة ترتيب البيت (الأبيض) الأميركي التي يحتاجها الرئيس المنتخب.

فإذا اعيد انتخاب الرئيس كلينتون لولاية رئاسية جديدة، فإن الإدارة الاميركية ستكون مشغولة في ترتيبات تنظيم الاستمرارية واجراء تغييرات في المناصب العامة وبينها وزارة الخارجية، حيث تردد أن الوزير الحالي المشرف على متابعة ملف السلام في الشرق الاوسط وارن كريستوفر سيتقاعد قبل نهاية العام الجاري، مما يعني أن الوزير الجديد سيحتاج بدوره إلى فترة «تنفس وتعرف» على حقائق المفاوضات والمدى الذي وصلت إليه، وأيضاً على قيادات المنطقة. اما إذا طلب الرئيس كلينتون من كريستوفر الاستمرار في منصبه والمضي معه في مشوار السلام في المنطقة، فإنه من غير المنتظر مباشرة ذلك إلا في بدايات العام المقبل. ولكن بتفاؤل اكبر وباسلوب يتوقع المطلعون انه سيتبع السرعة والحسم والضغوط المباشرة والمبادرات العلنية.

اما إذا خسر كلينتون وفاز مرشح الجمهوريين بوب دول، فإن مسيرة السلام ستشهد تباطؤاً وجموداً قد يستمر اشهراً عدة بعد تسلم مهمات الرئاسة في بداية عام ١٩٧٧، وبالتالي العودة إلى نقطة الصفر في الوقت الذي يستغل فيه رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتانياهو عامل الوقت لتنفيذ سياسات الائتلاف الليكودي مع منظمات المتطرفين الصهاينة واحزابهم.

وعلى رغم ان بعض المحللين العرب والاميركيين يتوقعون مبادرات ايجابية من بوب دول على اعتبار ان مبادرة السلام الأميركية التي انعقد على اساسها مؤتمر مدريد هي جمهورية في الاساس طرحها الرئيس السابق جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر، إلا أن الظروف تغيرت الآن بعد تسلم الليكود مقاليد السلطة في إسرائيل، اضافة إلى أن دول يختلف عن بوش ويتبنى سلفاً هو ونائبه جاك كيمب مواقف مؤيدة لإسرائيل ومناهضة لأسس السلام وروح مؤتمر مدريد من بينها موقفه من القدس ونقل السفارة الأميركية من تل ابيب إلى القدس المحتلة.

في ظل هذه الظروف، وفي ضوء هذا الواقع المؤسف يبقى الانتظار سيد الموقف على المسارات كافة برغم الضغوط المخففة لتحقيق تقدم ما على المسار الفلسطيني مثل تنفيذ خطة إعادة الانتشار في الخليل وعقد لقاء بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس وزراء إسرائيل قبل حلول موعد انتخابات الرئاسة الأميركية في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر).

فالسلام ينتظر الراعي الغائب حتى إشعار آخر، والعرب ينتظرون معرفة جنس المولود وكأنهم ادمنوا متابعة لعبة الانتظار منذ سنوات طويلة. اما نتانياهو وحكومته الجامعة لائتلاف المتطرفين والمتعصبين الصهاينة فهو ينتظر الاستحقاقات التي ستتضح صورتها بعد حسم معركة انتخابات الرئاسة، ولكنه على عكس العرب لا يجلس على قارعة رصيف الانتظار ليتفرج على الأحداث، بل انه يضع خطة عمل واستراتيجية مواجهة تتماشى مع كل الاحتمالات وتقوم على المماطلة والمراوغة والمناورة وإطالة امد المفاوضات وتفريغ مبادرة السلام من معانيها ومحاولة إلغاء أو تعديل اتفاقيات أوسلو والتلهي بطرح «بالونات» طروحات واقتراحات مشبوهة على المسارين السوري واللبناني.

ومن يتابع ممارسات واقوال نتانياهو واركان حكومته يكتشف حجم المكر وسوء النوايا بالنسبة للسلام مع العرب، ومع الفلسطينيين بالذات. كما ان من يقرأ ما بين سطور التحليلات والخطط والتصريحات يدرك جيداً ان حكومة نتانياهو جاءت لنسف عملية السلام من أساسها وإعادة العجلة إلى الوراء وإحياء حلم «إسرائيل الكبرى». ولن يوقفها عن ذلك سوى موقف عربي جماعي حاسم، وضغط اميركي حقيقي وجاد، ومشاركة أوروبية ودولية فاعلة، وعودة الروح والفعالية لمعسكر انصار السلام في إسرائيل.

ويمكن تلخيص الموقف الحالي لمخطط حكومة نتانياهو كالآتي:

١- المسارعة بتوسيع المستوطنات القائمة في الأراضي العربية المحتلة، واطلاق خطة عمل لمضاعفة عدد المستوطنين. ونتانياهو يدرك جيداً انه فاز بالانتخابات بأغلبية ضئيلة نتيجة لتحالفه مع عصابات المستوطنين وتعهداته لهم بدعم خططهم التوسعية وإقامة مستوطنات جديدة. ويكشف بنحاس فلرشتاين رئيس مجلس مستوطني ما يسمى بـ «يهودا والسامرة» النقاب عن اتفاق على مرحلتين، المرحلة الأولى: اقامة أحياء جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة، والمرحلة الثانية: تنفيذ خطة جاهزة لمستوطنات جديدة. وهذا ينطبق على القدس أولاً ثم على الخليل وباقي مدن الضفة الغربية وصولاً إلى غزة حتى الجولان حيث تتردد معلومات عن تسريع خطوات الاستيطان، وتوطين اكثر من الف مستوطن في المرتفعات السورية المحتلة منذ فوز نتانياهو حتى يومنا هذا، وذلك كنوع من التحدي ومحاولة فرض أمر واقع جديد.

ويقول دان كسلو في صحيفة «هاآرتس» (٨/١٥) إنه من الطبيعي، والمؤكد ان تختار حكومة نتانياهو تعزيز المشروع الاستيطاني على حساب مسيرة السلام، خاصة وأن المستوطنات ليست هدفاً بحد ذاتها، بل هي وسيلة للسيطرة على إسرائيل الكبرى.

٢- محاولة نسف أو إلغاء او تعديل اتفاقات أوسلو، ويجمع الخبراء على ان نتانياهو سيحاول ذلك تدريجياً، وقطعة قطعة، وفق خطة سرية موضوعة لهذا الغرض. وهذا ما أكده علناً عدد من الكتّاب من بينهم تامي شيلو («معاريف») الذي قال إنه في الشرق الأوسط «ليست هناك حتميات تاريخية وليست هناك حقائق غير قابلة للتراجع، وكل شيء متوقع. فاتفاقات اوسلو لم تتمكن من الوصول إلى خط النهاية ولم تخلق الطريق التي لا عودة منها... والآن يتضح أن الخيار موجود وأن ما جرى يمكن العودة عنه»!

بدوره، قال حاييم هنغبي إن نتانياهو اطلق شعار السلام الآمن... أو الأمن مقابل السلام، لإفشال عملية أوسلو من أساسها بعد ثلاث سنوات من انطلاقتها... فهذا الشعار لم يكن شعاراً انتخابياً كما ساد الاعتقاد في البداية، بل هو صيغة خداع ذكية تحرر أصحابها من كل الالتزامات نحو السلام وكل المسؤولية نحو الأمن... ويختتم محذراً من «أن السلام الآمن هو مغامرة مكلفة جداً ثمنها معروف منذ البداية، المزيد من سفك الدماء»!

اما زلمان شوفال، سفير إسرائيل السابق في الولايات المتحدة ومعلم نتانياهو «العقائدي» فقد كان واضحاً في الدعوة إلى التخلص من مفاعيل والتزامات أوسلو لان «قواعد اللعبة» قد تغيرت عن السابق. لكنه يدعو أيضاً إلى بدء مفاوضات وفق شروط معينة تحجم «مخاطر أوسلو»، من دون ان يؤدي ذلك إلى انفجار العملية نفسها!

٣- في الوقت الذي تستغل حكومة نتانياهو «الوقت الضائع» من الآن وحتى حسم معركة الرئاسة الأميركية، في تعزيز الاستيطان ومحاولة استئناف مسيرة التطبيع مع بعض الأطراف العربية وتفريغ اتفاقات أوسلو من مضامينها، هناك خطة جاهزة لإرباك الراعي الأميركي عبر طرح عدد من الاقتراحات و«بالونات الاختبار» على المسارين السوري واللبناني. فبعد التأكد من عدم تسويق مشروع «لبنان أولاً» (على رغم انه لم يدفن نهائياً بعد)، برزت مشاريع أخرى من بينها خطة جاهزة قيل ان مستشار نتانياهو السياسي الدكتور دوري غولد اعدها وأن المسؤولين في وزارة الخارجية ومكتب رئيس الوزراء يدرسون تفاصيلها لاستئناف المفاوضات على المسارين السوري واللبناني.

ولم تتضح تفاصيل هذه الخطة، إلا أن ما تسرب منها إلى الصحف يوحي بأن غولد المعجب بافكار وأسلوب «معلمه» هنري كيسنجر، قد اقترح اقامة مجلس امن اقليمي في المنطقة يواكب اجتماعات لجان عمل تنبثق عن مفاوضات السلام في «واي بلانتيشن» القريبة من واشنطن. وهذه اللجان تناقش جميع القضايا وتمنع اي مواجهة وذلك وفقاً للخطة التي اعدها مع ابراهام تامير عندما كانا في معهد الدراسات الاستراتيجية، ويقال إنه جرى بحثها مع عدد من الأكاديميين العرب. وتعترف الخطة بدور سورية في السلام الشامل والبدء بالانسحاب من لبنان ضمن ترتيبات أمنية متفق عليها، ثم توسيع قاعدة المفاوضات لتشمل اقامة لجان للأمن والاقتصاد والمياه والطاقة، تمتزج باقامة مجلس أمن اقليمي يدعى للانضمام إليه مصر والأردن ودول الخليج وتركيا والفلسطينيين. ولا تستبعد الخطة بحث مصير الجولان ولكنها لا تلتزم إلا بإعادة أجزاء منها.

وبالطبع، فإن كل هذه الخطط والاقتراحات لا يمكن أن تبصر النور إلا إذا اعترفت بالواقع الجديد والمتغيرات في العالم والمنطقة، وفي إسرائيل نفسها، خصوصاً ان حكومة نتانياهو تعاني من ضعف في الأداء وتفكك داخلي وخلافات مستمرة وتضارب مصالح ليس بين نتانياهو والليكود فحسب، بل بينه وبين أقرب المقربين إليه، وبينه وبين الأحزاب الدينية والمتطرفة.

وهناك احاديث كثيرة عن احتمال وصول الحكومة الحالية إلى مرحلة تواجه فيها مأزقين، او استحقاقين رئيسيين: الأول، عودة الرئيس كلينتون ومواصلة مبادرة السلام والمطالبة بتنفيذ التعهدات واستئناف المفاوضات على جميع المسارات وفق مرجعية مدريد. والثاني، تصاعد الخلافات داخل الحكومة الإسرائيلية وصولاً إلى مواجهة نتانياهو بواقع لا مفر من التعامل معه، وهو إما الاعتراف بالفشل والاحتكام للناخب الذي اختاره رئيساً للوزراء للمرة الأولى في تاريخ إسرائيل، أو الابتعاد عن الأحزاب الدينية والمتطرفين وتشكيل حكومة ائتلافية مع حزب العمل تضمن الاستقرار والعودة إلى الخطوط الدنيا لمسيرة السلام.

ولم يستبعد رئيس وزراء إسرائيل السابق شمعون بيريز هذا الاحتمال، ولمح إلى عدم ممانعته المشاركة في حكومة ائتلافية برئاسة نتانياهو، وربما كانت هذه ورقته الأخيرة قبل أن يجبر على الاعتزال والتخلي عن قيادة حزب العمل لشاب طامح. ولكن هذا الاحتمال لا يزال في مرحلة المساومة وتبادل التصريحات العلنية، فبيريز يشترط أن يوافق نتانياهو على سياسة السلام للحكومة السابقة... إلا ان الحكومة الحالية ليست حكومة سلام، بل هي حكومة تدمير كل شيء بالأخص السلام. أما نتانياهو فلم يستبعد بدوره تشكيل حكومة ائتلافية مع العمل في حال مواجهته لأزمة جديدة مع حليفيه ديفيد ليفي واريل شارون ولكنه يشترط أن توافق «المعارضة» على سياسته!.. وهكذا يبدو ان الانتظار في كل مكان هو سيد الموقف، ولكن انتظار العرب مضر إذا لم يتواكب مع عمل جدي، لتوحيد الصفوف ورأب الصدع وسد الثغرات ووقف الهرولة والاستعداد لمواجهة الأسوأ. أما انتظار إسرائيل فمفيد لها لانها تكسب أكثر على أرض الواقع وتعزز عملية الاستيطان وتجد فرصة اكبر للانقضاض على ما تبقى من التزامات السلام لتنفيذ سياستها التوسعية.

* كاتب وصحافي عربي.

سر تكشفه مجلة اسرائيلية حصل قبل ٣٠ سنة

ترحيل عائلات فلسطينية الى البرازيل

□ لندن - «الحياة»

■ ذكرت مجلة «الجروسلم ربورت» في عددها الاخير (١٩٩٦/٩/١٩) تحت عنوان «اسرائيل ترحل فلسطينيين الى البرازيل بعد حرب حزيران» انها تكشف للمرة الاولى سراً ظل غير معروف لما يقرب من ثلاثين سنة وهو ان الحكومة الاسرائيلية بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ اتفقت مع مجموعة من زعماء يهود البرازيل على ترحيل عدد كبير من العوائل الفلسطينية وتقلها الى جنوب البرازيل لبدء حياة جديدة هناك.

وطبقاً لما ذكره زعماء اليهود في البرازيل فان المبادرة في ترحيل الفلسطينيين كانت من قبل الحكومة الاسرائيلية في حينها.

وقال حنان بارون وحينها كان ناطقاً باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية ان وزير الدفاع موشي دايان هو الذي بادر بهذا شخصياً. وقال ان الفكرة كانت حث الفلسطينيين على الرحيل ليس فقط الى البرازيل لكن الى دول اميركا الجنوبية بصورة عامة.

ويقول ماركوس اربيتمان - وهو رئيس سابق لمكابياه العالمية - ويدير حالياً مركزاً اسمه «هبرياكا» وهو مركز ضخم في مدينة سان باولو يضم نادياً رياضياً وثقافياً «ان ممثلين من الحكومة الاسرائيلية طلبوا مساعدة اليهود البرازيليين اذ كانت رغبة الحكومة حث الفلسطينيين في الاراضي التي احتلت حديثاً على تركها والهجرة الى البرازيل في منطقة يسكنها كثير من العرب. والغرض من ذلك هو تقليل عددهم في الاراضي المحتلة وتحسين ظروفهم الاقتصادية».

وقال ماركوس اربيتمان ان زعماء اليهود في البرازيل نجحوا في الضغط على الحكومة البرازيلية لمنح سمة دخول لهؤلاء الفلسطينيين.

اكد هذا الكلام للجروسلم ربورت فيزل زيرسنيا وهو موظف يهودي سابق في سان باولو. وقد سكن الفلسطينيون مدينة فوزدو اغواجو التي تلتقي عندها حدود البرازيل والارجنتين وبرغواي وتقطنها جالية لبنانية كبيرة. ويقول فيزل زيرسنيا ان من

اليهود البرازيليين الذين ساعدوا مالياً في هذه العملية شخص اسمه اسرائيل كلابن الذي توفي منذ زمن. وقال ايضاً ان الفلسطينيين كانوا قد جاءوا وحدهم اولاً ثم التحقت بهم عوائلهم بعد ذلك وقد اصبح حجم هذه الجالية كبيراً فيما بعد.

وتذكر المجلة ان المصادر البرازيلية تقدر عدد الذين رحلوا بالآلاف بل بعشرات الآلاف. لكن حنان بارون يقول «ان العدد كان اقل من هذا بكثير وان العملية قد توقفت بعد ذلك عندما عاد وتحفظ عليها موشي دايان».

خريطة القوى والاحزاب السياسية في سورية (١٩٧٠ - ١٩٩٥) ٢ من ٣

تشرذم الحزب الشيوعي وتوزعه على فصائل متناحرة

عماد نداف *

■ تاثر الحزب الشيوعي السوري كثيراً بالقضايا القومية والوطنية التي نشأت في فترة الستينات، لذلك احدثت تغييرات ظلت تفعل في بنيته زمناً طويلاً، فبرزت الأزمة في صفوفه منذ عام ١٩٦٩ في المؤتمر الثالث الذي لم يتمكن من حسم الخلافات، فاضطر الى عقد المجلس الوطني عام ١٩٧١ الذي كان بمثابة مؤتمر مصغر تصاعدت فيه الخلافات عوضاً عن ان تخفت. ثم انقسم الحزب الشيوعي السوري، وخرجت منه مجموعات مهمة من الشيوعيين الذين حملوا شعارات جديدة تتعلق بالوحدة العربية والقضية الفلسطينية والعلاقة مع السوفيات الى قضية العلاقة التنظيمية. وظلت هذه القضايا تنفخ النار وتؤججها طوال السنوات التالية فحصل المزيد من الانقسام والمزيد من التشرذم الى ان وصلت الفصائل والمجموعات التي خرجت من الحزب الشيوعي الى أكثر من خمسة فصائل، من بينها:

١- الحزب الشيوعي السوري (جناح خالد بكداش) وهو البنية الاساسية التي تفرعت عنها المجموعات الاخرى.

٢- الحزب الشيوعي السوري (جناح رياض الترك) وهو أول جناح يخرج من الحزب، ويتبنى طروحات جديدة الآفاق خصوصاً على صعيد الوحدة العربية والقضية الفلسطينية والعلاقة مع السوفيات.

٣- الحزب الشيوعي السوري (منظمات القاعدة) وهو الجناح الذي تزعمه مراد يوسف اثر ازمة العام ١٩٧٩ وظلت طروحاته قريبة من جناح خالد بكداش.

٤- الحزب الشيوعي السوري (جناح يوسف الفيصل) وهو الجناح الذي خرج بدوره اثر الأزمة التي تصاعدت في اواسط الثمانينات.

٥- حركة اتحاد الشيوعيين في سورية، وهي تنظيم خرج عن جناح رياض الترك بزعامة يوسف نمر.

٦- اللجنة الموقتة في سبيل وحدة الحزب الشيوعي السوري المبدئية، وهي تتضمن مجموعة الكادرات التي وقفت على الحياد ويتزعمها الدكتور بدر الدين السباعي.

وبدا ان كل هذه الانقسامات لم تلب طموحات مجموعات من الشيوعيين الشباب، أو الذين تحولوا الى الشيوعية من خارج بنية الحزب، فتفاعلوا مع معطيات اخرى فكرية وسياسية نهلوها من تجربة تشي غيفارا في كوبا ومن التروتسكية وتجربة اليسار الجديد في العالم الذي اخذ ينشأ على أرضية عدم الموالاة للسوفيات، ورفض كل التقاليد الشيوعية البالية على حد تعبيرهم.

وعلى رغم صغر هذه المجموعات، وعدم فعاليتها، فانها كانت تطرح نفسها بديلاً عن الحزب الشيوعي الرسمي، فحملت اسماء براقة، ومارس بعضها أعمال العنف والارهاب مستفيدة من سهولة الحركة على الساحة اللبنانية في ذلك الوقت.

ومن بين هذه المجموعات التي ظهر معظمها في السبعينات: المنظمة الشيوعية العربية،

من اجتماعات احزاب الجبهة الوطنية السورية.

خالد بكداش يتسلم وسام الصداقة من زعيم الحزب الشيوعي التشيكي.

الشيوعي. وكانت هذه المجموعات وقتية، مرهونة بالظرف الذاتي الذي نشأت فيه، وكانت تحمل ازمتها في جسدها وفكرها وممارساتها، فتلاشت سريعاً هي ومجموعات اخرى لم نسمع عنها، لكنها ظهرت فعلاً. وكان بعض هذه المجموعات لا يقدر على اصدار نشرة مطبوعة ولو سنوية، لذلك كتبوا أفكارهم باقلام الحبر، ونسخوها ووزعوها، وبعضها حمّل نفسه مسؤولية قيادة التغيير العالمي.

وعلى الفور تبرأ الحزب الشيوعي السوري منها، ودان ممارساتها الارهابية (المنظمة الشيوعية العربية) ونفى ان تكون هذه المنظمات شيوعية. الا انه تعامل بجدية مع مجموعة اخرى اطلقت على نفسها اسم «رابطة العمل» وتحولت لاحقاً الى حزب، فساجلها ودعا قادتها الى التعقل، الا انه دان العقلية اليسارية المغامرة التي تسيطر عليها. وتوسعت هذه المجموعة قليلاً نتيجة دعمها من قبل بعض الفصائل الفلسطينية: (الجبهة الشعبية - جورج حبش) و(جبهة التحرير الفلسطينية - طلعت يعقوب). ومن قبل بعض الفصائل

عشر سنوات من ظهورها.

وطوال ربع القرن الماضي، جرت محاولات حثيثة لاعادة وحدة الشيوعيين السوريين، ولم تثمر هذه المحاولات الا في عام ١٩٩١ عندما توحدت غالبية الفصائل التي خرجت عن الحزب الأم في فصيل واحد، تحت اسم الحزب الشيوعي الموحد الذي يتزعمه يوسف الفيصل بالتعاون مع دانيال نعمة ومراد يوسف ويوسف نمر وظهير عبدالصمد وابراهيم البكري. ولم يبق في الساحة السورية الآن من الفصائل الشيوعية سوى هذا الفصيل الى جناح خالد بكداش الذي يحمل اسم الحزب الشيوعي السوري. وهذان الحزبان ممثلان الآن في الجبهة الوطنية وفي مجلس الشعب، وقد تولت السيدة وصال فرحة زوجة خالد بكداش قيادة الحزب بعد رحيل زوجها.

ويقف الشيوعيون السوريون الآن بجدية أمام تقييم مرحلة التحالف الماضية مع حزب البعث، ويؤكد الطرفان اللذان استمرا في بنيتهما التنظيمية وبرنامجيهما السياسيين، في الحفاظ على هذا التحالف، والعمل على تطويره خصوصاً بعد المتغيرات الدولية

والاقليمية. لكن لا بد من القول ان انقسامات الحزب الشيوعي السوري وظهور قضية «البديل» رغم اجهاضها، قد أضرت في قوة هذا الحزب، وأضعفت صفوفه، وجعلته أكثر من مرة يعيد تقييم تجربته الذاتية.

* * *

وفي الاطار الماركسي، أو على الاصح «الماركسي القومي» يمكن الحديث عن مجموعة علي صالح السعدي، التي كانت في حزب البعث ثم قرأت الماركسية بطريقتها الخاصة، وشكلت حزباً اسمه: «حزب العمال الثوري» وهو حزب قومي ماركسي نظّر لطروحاته ياسين الحافظ الذي اشتهر مع الياس مرقص بنقدهما العنيف لبرامج الاحزاب الشيوعية العربية والماركسية السوفياتية كما كانا يسميانها. ويعتمد هذا الحزب على النخبة المثقفة التي تطرح افكارها ضمن هذا الاطار. وقد جمعت اعمال ياسين الحافظ بعد موته ونشرت على التوالي، ومن اهمها: الهزيمة والايديولوجيا المهزومة وكانت موجودة في المكتبات السورية عند صدورها.

ومن بين الشخصيات التي تولت قيادة هذا الحزب حمدي عبدالمجيد وطارق ابو الحسن... وطارق أبو الحسن شخصية ادارية معروفة، وهو يعمل في وزارة النفط السورية.

أثارت طروحات ياسين الحافظ نقاشات جادة عند صدورها، الا ان الشيوعيين السوريين اعتبروها تخريفية، وعوملت باهمال من قبلهم الا ان تقارباً حصل في السبعينات بين حزب العمال الثوري وجناح المكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوري الذي كان يقوده رياض الترك. وفيما بعد أعاد الحزب الشيوعي

السوري (الموحد - يوسف والفيصل) الاعتبار الى الياس مرقص وياسين الحافظ في المؤتمر السابع بعد ان غير هذا الحزب برنامجه متبنياً طروحات جديدة تتعلق بالقضية الفلسطينية والوحدة العربية في مرحلة ما بعد بيريسترويكا.

اما الاشتراكيون العرب، فلم تكن القوة التي تشكل عندهم في الخمسينات، وعند الانضمام في حزب البعث العربي، موجودة عندما قامت الحركة التصحيحية، وكانت مجموعاتهم تتوالد وتتوحد ومع هذه العملية كانت تفقد الكثير من كادراتها التي اتجهت الى اليمين او اليسار. وكانت المجموعة الاساسية التي انضمت الى تشكيلات الجبهة الوطنية التقدمية هي مجموعة الدكتور عبدالعزيز عثمان وعبدالغني قنوت. في حين لم تنضم مجموعة اخرى كان من رموزها عبدالغني عياش.

وفي عام ١٩٧٢ انعقد المؤتمر العام لحركة الاشتراكيين العرب بعد الحركة التصحيحية بنحو عامين، وكان ذلك في مدينة دوما القريبة من دمشق في منزل ماجد عزو الرحيباني. وفي هذا المؤتمر انتخب عبدالغني قنوت اميناً عاماً للحركة حين كان الدكتور عثمان يعاني من مرض عضال اقعده عن الحركة. وعندما تحسن وضعه الصحي اعتبر نفسه خارج الحركة، لكنه ظل عضواً في القيادة المركزية للجبهة منذ ذلك الوقت، ومؤيداً للحركة التصحيحية. وبعد فترة طويلة من الصمت امتدت حتى عام ١٩٩٤ اصدر العدد الاول من صحيفة «العربي» الناطقة باسم حركة الاشتراكيين العرب (المكتب السياسي) التي نشرت في صفحتها الاولى صورة الرئيس الأسد، واعلنت في افتتاحيتها ان

اجتماع اللجنة المركزية للحركة الذي انعقد في مدينة حمص بتاريخ ١٩٩٤/٦/١٠ اعاد الحركة الى مسارها الصحيح والى صفائه السياسي واخلاقياته السليمة التي تربط الماضي بالحاضر، واشارت «العربي» الى الفروع كلها. وبدا ان هذه الخطوة من الدكتور عثمان لم تلق معارضة من عبدالغني قنوت فلم نلحظ اي رد على ظهورها. اما الانشقاق في حركة الاشتراكيين العرب حصل في حركة الوحدويين الاشتراكيين التي قادها تاريخياً فايز اسماعيل احد البعثيين الذي عاد بعد حل حزب البعث اثناء الوحدة، وشكل هذه الحركة في تشرين الثاني ١٩٦١. ففي عام ١٩٧٤ كانت مجموعة من هذه الحركة قد خرجت منها وشكلت في ١٩٧٤/١٠/١٠ حزباً اسمه الحزب الوحدوي الاشتراكي الذي عقد مؤتمره الاول التاسيسي في هذا التاريخ. الا ان تشكيل هذا الحزب لم يعن بالضرورة دخوله الى الجبهة الوطنية التقدمية الا في ١٩٨٨/١٢/٣١ تحت اسم الحزب الوحدوي الاشتراكي الديموقراطي الذي يقوده احمد الاسعد وهو أول حزب يدخل الجبهة بعد تشكيلها.

يرفض فايز اسماعيل اعتبار ما حصل بمثابة انشقاق فكري أو سياسي فالانشقاق بتعبيره يعني طرح فكر جديد، ويتساءل هل طرح هؤلاء الذين تركوا الحركة في محطات مسارها فكراً جديداً. وعلى كل حال فان الحزب الوحدوي الاشتراكي الديموقراطي هو الوحيد الذي بلور نفسه بعد ترك الحركة، وتمكن بعد اكثر من ١٤ عاماً من دخول الجبهة الوطنية.

* كاتب وصحافي سوري.

الاستيطان اليهودي: اختلاف الأرقام والمراجع

■ السيد رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد

حذّر الكاتب حسين أبو النمل («الحياة» ١٩٩٦/٩/٨ صفحة ٧) من مخاطر «تاسيس الوعي الزائف وتحذيره حول اسرائيل والصهيونية»، بناء على أرقام غير صحيحة، او استنتاج غير صحيح لها. وهذه دعوة جيدة في حد ذاتها، ولو ان كتابنا الذين يعتمدون على الارقام قلة. وأغلبهم يعتمد على التنظير والتحليل، ان لم نقل على الشعارات. والابحاث العلمية التي تنشر في المجلات المتخصصة تعتمد عادة على المراجع المثبتة في البحث، بحيث يعود اليها القارئ لو اختلف مع الكاتب في استنتاجه، وهذا امر متعذر في الصحافة اليومية.

اخذ الكاتب حسين أبو النمل على الكاتب محمد خالد الازعر، انه في مقال سابق، خرج بنتائج غير صحيحة، اعتماداً على معلومات خاطئة. ولخص النتائج المعترض عليها بالآتي: ١- اسرائيل تضم ٣٠ في المئة من يهود العالم، ٢- تخلو منطقة النقب من العنصر اليهودي الاستيطاني، ٣- ٨٠ في المئة من المستوطنين يعيشون في ١٢ في المئة من مساحة اسرائيل، ٤- فشلت محاولات التوطين في النقب.

الاحصاءات الاسرائيلية (المرجع: ملخص احصاءات اسرائيل رقم ٤٦ لعام ١٩٩٥ عن سكان اسرائيل كما هم في ١٩٩٤/١٢/٣١) والتي نعتمد عليها في الارقام التالية، تذكر (كما ذكر كاتب المقال) ان اسرائيل تضم ٣٤ في المئة من يهود العالم وعددهم ١٣ مليوناً، ذلك باعتبار ان ٦ ملايين يهودي قضوا في المانيا النازية وكان عددهم ٢٦ مليوناً عام ١٩٣٩. ولذلك فالنسبة الحقيقية تعتمد على الرقم الحقيقي لليهود في العالم. وهذا غير مؤكد.

وما يهمنا كعرب، ان ٤٠ في المئة من سكان اسرائيل ينتسبون الى اصول غربية (اشكناز)، و٣٥ في المئة الى اصول شرقية (سفارديم) والباقي (٢٥ في المئة) الى اصول اسرائيلية (فلسطينية) باعتبار ان المهاجرين اليهود الذين تواجدوا في فلسطين عام ١٩٤٨ هم سكان البلاد الاصليين. من الواضح ان اليهود شعب مستورد أتى ليحل محل شعب مطرود.

من المعلوم ان اسرائيل مقسمة الى ٦ ألوية (تسمى مناطق في المقال)، وهذه بدورها مقسمة الى ١٤ قضاء، مقسمة بالتالي الى ٤١ منطقة طبيعية (كانت ٣٦ في تقسيم سابق).

يتركز السكان اليهود بشكل اساسي في نفس المناطق التي كانوا يعيشون فيها زمن الانتداب البريطاني، وهي: قطاع القدس، تل أبيب، السهل الساحلي (قطاع حيفا، تل ابيب) وقطاع طبرية وما حولها، لكنهم بالطبع ملأوها وانتشروا في المناطق المجاورة بشكل اقل.

واليوم يتركز السكان اليهود في المناطق الطبيعية الآتية: القدس، تل أبيب، حيفا، بيتح تكفا، الشارون، ريشون لبتزيون، الشارون الجنوبي، رحوبوت. ومساحتها ١,٦٨٣ كم٢ اي ٨ في المئة من مساحة اسرائيل. هذه المساحة تساوي تقريباً مساحة الأراضي المملوكة لليهود عام ١٩٤٨، ولكنها ليست بالضرورة في نفس مكانها، اذ يجب ان يضاف اليها شمال وغرب وجنوب طبرية وعكا، ويخصم منها المثلث وجنوب حيفا. عدد سكان هذه المنطقة ٢,٩٢٤,٠٠٠ يهودي اي ٦٨ في المئة من يهود اسرائيل.

اذا وسعنا هذه المنطقة لتشمل المناطق الطبيعية الآتية: اللد، الخضيرة، يزراعيل، الناصرة، كفيروت، تكون المساحة الكلية ٣,٣٠١ كم٢ (اي ١٥ في المئة من مساحة اسرائيل). وهذه المساحة تساوي تقريباً أراضي اليهود في الانتداب، مضافاً اليها أراضي الفلسطينيين الذين بقوا في اسرائيل (انظر هداوي). مجموع سكان المنطقة الموسعة ٣,٣٤٣,٠٠٠ يهودي، اي ٧٨٪ من يهود اسرائيل.

وهكذا فان القول بأن ٨٠٪ من المستوطنين يعيشون في ١٢٪ من مساحة اسرائيل ليس بعيداً عن الواقع. وقد يكون الفرق في القياس او المرجعية.

ومما يلفت النظر ان ما تبقى من مساحة اسرائيل (١٧,٣٢٥ كم٢) يساوي كما مساحة الأرض الفلسطينية التي طرد منها اهلها ويعيش فيها من تبقى من اليهود.

يتحدث كاتب المقال بتوسع عن اللواء الجنوبي، او منطقة الجنوب، أو النقب، ليعطي مثالاً على الارقام غير الصحيحة. يجب اولاً ان نتفق على المسميات: النقب في عرف بن غوريون هو جنوب فلسطين الذي يبدأ من القسطينة (بيرتوفيا) الى أم رشرش (ايلات). اما حكومة الانتداب فقد حددت النقب بانه المنطقة جنوب بئر السبع التي تقع جنوب خط يمر بعسلوج والعوجة حفير، وتقل فيه نسبة الامطار عن ١٠٠مم/ السنة. وهي منطقة اغلبها قاحل. ولذلك فان هناك اختلافاً كبيراً في المقصود بالنقب، وعليه يجب مراجعة ارقام اليهود عام ١٩٤٨ في المقال.

واذا اعتبرنا اللواء الجنوبي في اسرائيل كمرجع للقياس (أي قضاء بئر السبع ومعظم قضاء غزة وبعض قضاء الخليل في فلسطين)، فاننا نجد ان عدد سكانه يطابق ما ذكره كاتب المقال اي ٦٣٢,٦٠٠ يهودي. وقد اعتمد على هذا الرقم وغيره لاثبات بطلان استنتاج الكاتب السابق. لكنه اغفل ذكر توزيعهم. من هؤلاء اليهود: ٥٥٤,٧٠٠ مدينيون (يسكنون المدن). منهم ٣٤٨,١٠٠ (٦٣ في المئة) يعيشون في ٣ مدن فلسطينية، هي بئر السبع واسدود والمجدل-عسقلان. يضاف اليهم ١٣٤,٩٠٠ (٢٥ في المئة) يعيشون في ٤ مدن صغيرة رجات وإيلات وديمونة ورهط).

اما سكان الريف الذين يزرعون الأرض (الفلسطينية) فهم ٤٧,٩٠٠ شخص فقط، يتوزعون كالاتي: ٤٠,٩٠٠ في قضاء عسقلان، بكثافة ٤٢ شخص/كم٢، و٣٧,٠٧٠ في قضاء بئر السبع بكثافة ٣ اشخاص/كم٢.

واذا اعتبرنا ان هدف «الرواد الصهاينة» هو تحويل اليهودي من مراب أو تاجر او مفكر الى مزارع يفلح الأرض وينتمي اليها، وان هذا الهدف هو الذي دفع بن غوريون الى الحرب السياسية بادخال الجنوب في مشروع تقسيم ١٩٤٧، والى الحرب العسكرية في عملية يواف لاحتلاله، ودفعه ايضاً الى ان يعيش ويدفن في النقب، فان هذا الهدف قد فشل قياساً بنسبة اليهود الذين اختاروا هذا الطريق.

ومن المعلوم ان هناك هجرة عكسية من الكيبوتز، وان معظم تلك المستعمرات تعاني من ضائقة مالية، لجأت بسببها الى الصناعة وحتى السياحة، مما اثار خيبة امل المخططين، كما يذكر ايلشا عفرات استاذ الجغرافيا في جامعة تل ابيب وأحد المخططين في كتابه «الجغرافيا والسياسة في اسرائيل منذ ١٩٦٧».

هذا لا يعني طبعاً ان الاستيطان الصهيوني في الجنوب فاشل بكليته او عديم الاهمية. ان ميناء اسدود، وجامعة بئر السبع ومفاعل ديمونة هي علامات مهمة للنجاح. كما ان النقب يستعمل لانشاء القواعد العسكرية ومرمى للنفايات الصناعية وموصل الى ايلات. ويسعى الارهابي الاستيطاني اريل شارون الى زيادة عدد سكان بئر السبع الى نصف مليون.

لكن الواقع ان الاستيطان في الجنوب حقق نتائج اقل بكثير مما خطط له الاسرائيليون. ويبقى المزارع الفلسطيني، اللاجئ في غزة الذي حرم من أرضه مقابل حفنة من سكان الكيبوتز، اكثر مهارة ودأباً، رغم قلة المال والموارد.

وهكذا، فان ملاحظات كاتب المقال الاسبق محمد خالد الازعر لا تستحق كل هذا التقريع. وما دمنا نتخذ الارقام وسيلة للاقناع، فلا باس من استعمال فضائل العلم كوسيلة للحوار.

وعلى أي حال، فنحن نحتاج الى المزيد من نشر الحقائق والوقائع لتنوير الشعب العربي. وحتى اليوم، لا يوجد توثيق جيد لنكبة فلسطين عام ١٩٤٨ ولو بمجرد تسجيل شهادة الناجين، ولا توجد مناهج منظمة لتعليم النشء الذي ولد بعد النكبة وقائع التاريخ الصحيحة، ولا يوجد ما يكفي من مراكز الدراسات، خصوصاً الاستراتيجية منها والمعنية بموضوع المقال، لترعى ابحاثاً وباحثين امثال كاتبي المقالين المذكورين.

الكويت - سلمان ابو ستة

مباراة على النقد و... راديكاليته

وضاح شرارة *

■ ينزل النقد مكانة عالية من مزاعمنا الثقافية والفكرية السائرة، ويلون أوجه الحياة السياسية والإجتماعية كافة ومن غير استثناء. فيضيف الكاتب او المثقف او المفكر - وهذه تعريفات تنزع الى الترادف وتدل على صاحب القلم - نفسه الى النقد من غير تردد. فلا يستقيم حد بالكتابة او بالرأي او «الفن» إذا لم يتبعه ويذيله نعت بالنقد وإضافة إليه.

فيقال: مثقف نقدي، إذ يراد: مثقف، او أحد مرادفات الكلمة والتعريف. ويقول المثقف هذا القول في نفسه، ويقره غيره عليه. أما من لم يطلب الصفة لنفسه او بدا لغيره أنه لا يستحقها، فينسب الى مماشاة «الواقع» و«النظام» وينعى عليه الرضوخ إليهما والإمتثال والإذعان. وهذه، اي الرضوخ... قريبة من التنكر لجوهر المثقف وماهيته وفطرته. وهي تنكر سافر وصريح لماهية الشعر والفن، وللدور الذي يترفع على حملتهما من جراء اضطلاعهم بما يضطلعون به.

ويطرد التنكر فيتطاول الى الصفة الإنسانية نفسها. فمن لا ينزع الى «تجاوز» الواقع وتخطيه، والى جمع متفرقه وفتاته في معنى «إنساني»، ينكص عن صفة الإنسانية. وعلى هذا مبنى التغيير والثورة والإنقلاب، على معانيها العربية التي اختلط فيها الحس والذوق بالفكر والسياسة والأخلاق. فالإنسان إنما هو إنسان حقاً وفعلاً، على قدر ما يرعى الثورة والانقلاب المركوزين في جبلته، او بالأحرى في تاريخيته - إذا أنف المثقف الكاتب من الثوابت ووجه وجهه الى المتغيرات والمتحولات والمضطربات...

أما السياسي، فالمحافظة، اي الإقامة على حال واحدة وسابقة ومستقرة ورعايتها، هي صنو عزوفه عن السياسة، وزواله عن مهنته وحرفته وتطلبه. وإذا لم يتنبه هو الى الأمر من تلقائه، وعفو خاطره وسليقته، نبهته إليه الجماهير، ونبهه إليه الشعب وحركاته، وانتفاضاته. وهي، اي الجماهير، دخلت السياسة من باب النقد العملي والفعلي. وهو ينقسم الى أبواب: باب نقد السلاح، وهو أشهرها ويعتد بمصابيح هي لآلاء؛ وباب نقد التحريق او الحراق؛ وهذه من أدوات النقد النافذة والفاصلة؛ وباب الإغتيال؛ وباب التظاهر الحاشد؛ وباب الصمود والتصدي؛ وباب المفاوضات الصلبة؛ وباب الحروب الأهلية؛ وباب أحكام الطوارئ؛ وباب الإنتخابات المجمعة او انتخابات الكثرة الموصوفة...

ويجمع بين هذه الأبواب كلها، ويؤلف بينها أحسن تأليف عداء القوة الغاشمة والمتسلط من غير وجه حق. وهذه القوة هي أميركا على وجه الخصوص. وهي قد تستعار للدلالة على الغرب عموماً إذا فسدت العلائق بيننا، أهل الحق والضعف، وبين السياسات الأوروبية والاميركية. وقد تخص، فتقتصر دلالتها على أميركا وحدها، إذا استبان فرق بينها وبين زميلاتها اللائي يشاركنها الشيطنة والأبلسة.

وفي الأحوال كلها يصيب الدوار جهات العالم (الإقليدي) الأربع او الست، وتضطرب العلامات كلها، إذا اضطرب نقد اميركا، ونقد مشتقاتها، من سياسة امبريالية، واستشراق، وثقافة غربية، وهيمنة، وإعلام مزيف وسفك دم الشعوب، وصهيونية، وتفوق تقني مزعوم، ومحو ذاكرة، واستغلال بشع، ومؤامرات، ولعبة امم، وتبعية بل واستتباع. ويقر العالم مقره، ولا يخرج عن مداره، إذا هو يمم شطر هذا النقد، وشحذ شفرته، ولم يغفل عن محجته الثابتة.

فالهويات القوية رهن إعمال هذا النقد على الوجه الصحيح. والثقافة الحية، و«اللغة» المعاصرة والخاصة، إنما مولدهما عن يد مقاومة، هي عبارة مرادفة من مرادفات النقد. والسياسات الرشيدة، اي القويمة والمتفقة ورغبات الشعوب العميقة وغير «المنحرفة عن الإطار الإقليمي» - على قول صحافية أوروبية تقول إنها تعرف ما هو «الإطار الإقليمي»، وتعرف تالياً كيف يكون «الإنحراف» عنه - هي سياسات مناوأة القوة الأميركية الغاشمة.

وعلى هذا من العسير الشك في تعبير السيد عدي صدام حسين حين يذهب، على ما نقل عنه، الى ان المضي على «النفط مقابل الغذاء» سياسة متهورة، لأنها تلقي بالتبعة عن المجاعة والمرض والعوز على عاتق «الوالد» وتزيحها عن عاتق اميركا. فما تحمل العاتق الأميركي التبعة عن الأضرار والكوارث، قوّى حكم «الوالد» وكل الوالدين والأبناء من ورائه وبعده، وضعف المناوئون والكائنون وأصحاب الأهواء، وراجت تجارات الظل والحدود والمصادرة. واجتماع الأمرين، قوة الحكم ورواج التجارات، لا يفسد على القضية قضية ولا شيئاً.

والحق أن بين السيد عدي هذا وبين شطر عريض من المثقفين والمفكرين والكتّاب مباراة على نقد الهيمنة، وعلى راديكالية هذا النقد. ولعل هذه المباراة من أخطر القضايا الثقافية التي تشغل السجال الفكري المستعر. بل تكاد تكون هي والمدائح في عظمة السيد روجيه غارودي الفكرية والإنسانية، والإنتصار لحرية تعبير «الأصدقاء الكبار» من الكتّاب النقديين (أما صغار الأصدقاء، ومن ليسوا أصدقاء البتة، فيعذر تاركهم)، والتنديد بـ «نتن يا هو» بعقب خسارة التنديد بالشرق الأوسط وبمطامع شمعون بيريز الشرهة، وإعداد العدة للمجتمع المدني - تكاد تكون هي وهذه القضايا بمرتبة واحدة من الخطورة. ويكفيها هذا تكريماً وتعظيماً.

* كاتب لبناني.

إسرائيل ليست كتلة صماء تجوز مقاطعتها ككل:

هل نريد، حقاً، مواصلة طريق السلام إلى نهايتها؟

أسامة الغزالي حرب*

■ أثار مقال كتبه الاستاذ محمد سيد أحمد أخيرا في جريدة «الاهرام» المصرية، وكعادته دائما، عددا من التساؤلات البالغة الاهمية، تدور حول ما اسماه «استراتيجية السلام وآلياته لدى القوى الشعبية تجاه اسرائيل». وجوهر الفكرة التي طرحها، وأثارت تساؤلات، هو انه برغم أن «الدول» و«قوى الحكم» في البلاد العربية، او اغلبها، قد انخرطت في عملية السلام، وتحملت - بالتالي - التزامات محددة للتعامل والتطبيع مع اسرائيل، فإن القوى الشعبية العربية، او الغالبية الساحقة منها، لا تزال تقاطع اسرائيل. ويستند الكثير من هذه القوى الى فكرة ان عملية السلام الجارية ليست سوى هدنة مؤقتة مصدرها خلل عارض في الموازين بين الاطراف المتصارعة، وبالتالي فلا ينبغي التخلي نهائيا عن فكرة الإزالة الكاملة للتحدي الصهيوني مستقبلا، عندما تتغير الظروف الراهنة. والواقع ان محمد سيد احمد، وبصرف النظر عن مدى ملاءمة التوقيت، قد طرق - بجرأة وبصراحة - قضايا حيوية، درجت الغالبية العظمى من المثقفين والمفكرين العرب على تجاهلها، طوال العقدين الماضيين. غير ان تطورات عملية السلام، والمنعطف الحاسم الذي تمر به الآن، تملي علينا ان نكف عن تجاهل تلك القضايا، وان نتعامل وجها لوجه مع تساؤلات لا مفر منها. وبعبارة اخرى، ليس من قبيل المصادفة ان يشعر كاتب مثل محمد سيد احمد، الآن، باهمية ما يسميه «إعادة النظر في استراتيجية السلام وآلياته» خاصة ان التساؤلات نفسها مثارة لدى الطرف الاسرائيلي. فبعد ان سار العرب والاسرائيليون شوطا طويلا في الطريق نحو السلام، يجدون انفسهم وقد وقفوا في منتصف الطريق ليتساءل كلٌ، بينه وبين نفسه، هل نحن حقا نريد الذهاب في الطريق الى نهايته؟ هل نحن العرب نريد فعلا سلاما حقيقيا دائما وشاملا مع «دولة» اسرائيل، بما يترتب على ذلك من الاعتراف النهائي بوجودها، والدخول في علاقات طبيعية معها. وفي المقابل يتساءل الاسرائيليون الآن: هل نحن فعلا نريد سلاما حقيقيا ودائما وشاملا مع العرب، بما في ذلك التسليم بوجود دولة فلسطينية ذات سيادة، مجاورة لنا، وإعادة كل الاراضي المحتلة للعرب.

واساس ما يتردد على الجانبين، هو الشك المتبادل. الشك العربي مرده الى الاعتقاد بأن نيات اسرائيل الحقيقية والنهائية، هي السيطرة الكاملة على المنطقة. وان توقفها الراهن عن التوسع، ليس الا موقفا تكتيكيا مؤقتا. والا فلماذا هذا الحشد لواحدة من اكبر القوى العسكرية في العالم، والانفراد بالاسلحة النووية في المنطقة؟ اما الشك الاسرائيلي فمرده الى الاعتقاد بأن نيات العرب النهائية هي تهديد دولة اسرائيل، وإزالتها من الوجود، وان الاقبال العربي الراهن على السلام، ليس الا موقفا مؤقتا، وانحناء امام عاصفة الاختلال الاستراتيجي، والضغوط الاميركية والدولية، والا، فلماذا هذا الاصرار والعناد، من القوى الشعبية العربية، على رفض اسرائيل، واعتبار التعامل معها شأنا «حكوميا» و«رسميا» لا علاقة للشعوب به؟

لقد آن الاوان - كما ينبهنا محمد سيد احمد - للتخلي عن هذا الغموض والتردد، سواء على الجانب العربي، او الاسرائيلي. بل من المتصور ان مثل هذا التغيير الفكري والثقافي، سوف يكون شرطا مهما، لتغيير الآليات الراهنة، في العملية السلمية ودفعها الى منتهاها. ولكي نبني على الاساس الذي وضعه محمد سيد احمد، ولكي يكون الحوار متراكما ومثمرا، فإنني اعتقد انه يلزم ابتداء (وهذا ما لم يفعله محمد سيد احمد) ان نفرق - على الجانبين العربي والاسرائيلي - بين من يرفضون فكرة «السلام» اصلا، وبين من يقبلونها، اي بين من يعتقدون ان ما يجري الآن ليس الا عملية «عارضة» ومؤقتة، وبين من يعتقدون انها بالفعل هدف استراتيجي بعيد المدى. ومن البديهي ان من يرفض امكان السلام بين العرب والاسرائيليين، ويعتبر الصراع بين الطرفين صراع «وجود» سوف يرفض - ان كان عربيا - اي تطبيع مع اسرائيل، ولن يتخلى عن فكرة المقاطعة، حتى ولو ابرمت الحكومات عشرات الاتفاقيات مع اسرائيل، وسوف يرفض - ان كان اسرائيليا - اي تسليم بفكرة الدولة الفلسطينية، ويصر على احتلال اسرائيل للاراضي العربية، وتفوقها في السلاح التقليدي، واحتكارها السلاح النووي، حتى لو قبل مؤقتا - كارها - الاتفاقات التي ابرمت بين اسرائيل والبلاد العربية.

ومن المستحيل - في الواقع - ان يحدد اي باحث او محلل حجم او نسبة تلك القوى الرافضة لمبدأ السلام - اصلا - سواء بين العرب او الاسرائيليين، ولكن من المؤكد انها موجودة، ومؤثرة، ومن المؤكد ايضا ان لها حقها الكامل في التعبير عن آرائها بالوسائل الشرعية في مجتمعاتها.

غير ان التساؤل الذي يطرحه محمد سيد احمد، انما يتعلق بالقوى التي تعلن التزامها بمبدأ السلام، ولكنها تتبع اساليب وآليات لا تتسق فعليا مع هذا الالتزام، ولاتساعد عمليا على السير قدما في طريقه، خاصة في مرحلة «التوقف» الراهنة للعملية السلمية. ان هذه التفرقة بين القوى الرافضة للسلام من حيث المبدأ، والقوى القابلة به، هي النقطة التي ننطلق منها في تحليل موقف القوى التي تعلن قبولها بالسلام. فعلى تلك القوى - على الجانب العربي - ان تعي معنى الالتزام بالسلام، وأن تكون جادة - أمام نفسها، وامام العالم - في هذا الالتزام. فالالتزام المسؤول وحده، هو الذي يعطيها قوتها في مواجهة القوى الاسرائيلية، الرافضة للسلام، او المتذبذبة في تأييده.

في هذا الاطار، واتساقا مع ما يطرحه محمد سيد احمد، فإن «معنى» السلام مع اسرائيل يكون:

اولا: الاعتراف النهائي باسرائيل، اي قبولها كدولة لها شرعيتها في المنطقة، مادامت اقرت نهائيا بشرعية المطالب العربية بما فيها الدولة الفلسطينية.

ثانيا: الوعي الكامل بأن معنى السلام ليس اختفاء الصراع، وإنما انتقاله الى ميادين اخرى، اي انتقاله من الصراع المسلح في ميادين القتال، الى الصراع الحضاري الطويل المدى في ميادين العالم والتكنولوجيا والاقتصاد والثقافة. وتلك ميادين نمتلك فيها طاقات وامكانات تدعونا للثقة بالنفس والتفاؤل بالمستقبل، ايا كانت العقبات والانتكاسات.

وانطلاقا من هذا المعنى للسلام، وبافتراض الالتزام به، فإن اقتراح محمد سيد احمد بإعادة النظر في استراتيجية السلام، ومراجعة آلياته، إنما يؤدي الى طرح ثلاث قضايا محددة:

الاولى: هي الطريقة التي نستعمل بها «مقاطعة» اسرائيل، اي: هل نعتبرها ورقة للضغط، لا نتخلى عنها الا بعد ان تستجيب اسرائيل لمقتضيات السلام الشامل، ام ان من الممكن الاستعمال «المرن» لفكرة المقاطعة، مثل ان نتخلى عن المقاطعة تدريجيا مع كل خطوة على طريق السلام، كأداة لتشجيع الطرف الاسرائيلي على المضي قدما فيه، او ان نميز - في المقاطعة - بين قوى اسرائيلية مقبولة، وبين قوى مرفوضة؟ لقد كان من المنطقي ان ترفع قوى وطنية عدة، في العالم العربي، منذ اليوم الاول، لواء استمرار المقاطعة ورفض التطبيع مع اسرائيل، كل اسرائيل واي اسرائيلي، ولم تنطلق هذه القوى في موقفها من رفض للسلام من حيث المبدأ، ولكنها رأت أن التطبيع ورفع المقاطعة هما «مكافأة» لا يمكن ان تقدمها لإسرائيل مجانا، بل لابد أولا ان تفي اسرائيل بالتزامات السلام كاملة، بما في ذلك الاعتراف بالحقوق الفلسطينية المشروعة. ولا شك ان هذا الموقف، الذي اتخذته العديد من الاحزاب، والنقابات، والتجمعات الشعبية، كان فاعلا في اظهار الرفض للتعنت الاسرائيلي، ما ساهم في مساندة الموقف الرسمي الضاغط لاستكمال عملية التسوية، والوفاء بالمطالب العربية. غير ان من المشروع الآن، ان نراجع هذا الموقف لنتبين سلبياته وايجابياته، وفق التجربة الماضية، فإذا كانت ايجابياته السياسية والمعنوية مفهومة، إلا ان التأمل الموضوعي يقودنا الى نواح سلبية لا يمكن تجاهلها:

فالإغراق في هذا الموقف، والمبالغة فيه، تفضي ليس الى إلقاء الضوء على تيار شعبي رافض للتعنت الاسرائيلي، بقدر ما توحي بوجود انقسام حاد بين الحكومات والشعوب إزاء قضية السلام، وبالتالي إثارة المخاوف لدى الاسرائيليين (خاصة اولئك الرافضين للسلام مع العرب من حيث المبدأ) بأن اتفاقيات السلام لا تقوم على اساس قوي، وانها بالتالي عرضة لانهيار الالتزام العربي بها في اي وقت، مما يشجع على نقضها والتخلي عنها. والإغراق في هذا الموقف الرافض والمبالغة فيه، أدى الى نوع من الجمود بل الى نوع من الحجر اللاديموقراطي على حق اي مثقف او مفكر في ان يتخذ موقفا مخالفا انطلاقا من قناعاته الخاصة التي قد تكون مخالفة لهذا الموقف. بل وصل الامر الى حد الطعن في وطنية افراد تحركوا - في التحليل الاخير - في اطار علاقة رسمية وشرعية بين بلدهم وبلد آخر! ولذلك اضحى على الكثيرين ممن ذهبوا - ويذهبون الى اسرائيل - مثلا، ان يحرصوا على اخفاء زياراتهم، والنأي بعيدا عن الاضواء والإعلام، وهو موقف غير مريح، وخادع للجميع. غير ان اكثر ما يثير القلق في هذا السياق، هو المحصلة النهائية لهذه «الاستراتيجية» في التعامل مع اسرائيل. ففي حين يصعب أن نحدد بدقة العائد الإيجابي لهذه الاستراتيجية، والمتعلق بالضغط على إسرائيل، فمن المؤكد ان عائدها السلبي تمثل في النهاية في إحداث فجوة رهيبة بين الوعي الاسرائيلي بنا وبأحوالنا، وبين معرفتنا المتواضعة نحن بهم وبأحوالهم. وكان ذلك نتيجة منطقية لتدفق اسرائيلي هائل على بلادنا، واندفاع للبحث والفهم والاستطلاع من جانبهم، وبين احجام وانكماش ورفض من جانبنا. وكأن الجهل بهم والإبتعاد عنهم، والقصور في فهمهم هو الذي سوف يحمي هويتنا، وحقوقنا، وثقافتنا الوطنية. وفي واقع الامر، فإن فجوة المعرفة المتبادلة، بيننا وبين الاسرائيليين، والتي اسهمنا بدأب في توسيعها، تحتاج الى المزيد من التفصيل والقاء الضوء عليها!

والقضية الثانية: هي هل نصر على النظر لإسرائيل ككتلة واحدة صماء، ام نتعامل مع اسرائيل كما هي في الواقع، كيانا مركبا حافلا بالاختلافات والتناقضات الثقافية والسياسية والاجتماعية؟ وفي واقع الامر، فإن الكثيرين كرروا آلاف المرات ان اسرائيل كيان مصطنع تشكل من عناصر متنافرة من كل ثقافات وجنسيات الارض، ولكنهم عندما بدأوا يتصدون لقضية التعامل مع اسرائيل، عاملوها وكأنها اكثر بلدان العالم تجانسا وتماسكا، وأصروا على انه لا فارق بين اسرائيلي وآخر، وأن اليمين الاسرائيلي لا يختلف عن اليسار الاسرائيلي، غير انه ليست هناك فكرة اكثر سذاجة، وضررا، من هذه!

ولا تخفي - على سبيل المثال - دلالة المقارنة بين موقف بيريز وحزب العمل من ناحية، وموقف نتانياهو والليكود، من ناحية ثانية، إزاء قضية السلام، والعلاقات مع العرب والتعاون الاقليمي. ولاتعود ضرورة التعامل المتعدد الدرجات والمستويات مع اسرائيل الى طبيعتها الاجتماعية والثقافية فقط، وإنما ايضا الى طبيعة نظامها السياسي الذي يسمح بالضغط من اسفل، ومن جانب قوى متعددة، تسهم في التاثير على القرار السياسي النهائي. واذا كان محمد سيد احمد يذكرنا بحقيقة التعامل السياسي الاسرائيلي مع العالم العربي، والذي يتجاوز التعامل معه ككل، الى التعامل المنفرد مع كل قطر على حدة، كإحدى بديهيات السياسة الماهرة، فإن الامكانية نفسها تنطبق بوضوح شديد على اسرائيل: فهناك اليسار الاسرائيلي، وهناك القوى المناصرة للسلام بشكل عام، وهناك عرب اسرائيل بالطبع...، فهل استثمرنا ما يزيد على عقد ونصف العقد من العلاقات السلمية مع اسرائيل في الاتصال بتلك القوى، واستقطابها؟ ان الاجابة هي ببساطة بالنفي، بل إن كثيرا من جهود تلك القوى للاتصال بنا كانت تقابل بالرفض، باعتبارها محاولات خبيثة للتطبيع وللإلتفاف حول المقاطعة، وقد تكون هي بالفعل كذلك، ولكن تجاهلها ايضا يحرمنا من امكانات للضغط والمناورة لاشك فيها.

وقد يكفي في هذا الاطار الاشارة بالذات الى الموقف السلبي من عرب اسرائيل، اولئك الفلسطينيون الذين تشبثوا بارضهم وأصروا على الاستمرار فيها، والذين يمثلون حوالي ١٥ في المئة من سكان اسرائيل، ويشكلون قوة ضغط مهمة اذا أحسن تنظيمها، واذا شجعت على التمسك بهويتها العربية، وعلى دعم صلاتها مع البلاد العربية المحيطة.

اما القضية الثالثة، وهي اكثرها حساسية واحتياجا للشجاعة في معالجتها، فتتصل بتساؤل محمد سيد احمد: هل نحن على استعداد للاعتراف بمشروعية خوف اليهود على مصيرهم استنادا إلى تاريخهم المرير؟ ويمكن ان نضيف، وهل نحن - بالتالي - على استعداد لفهم ارتباطهم النفسي القديم بارض فلسطين؟ وإذا كان محمد سيد احمد يقول: إن اعتراف العرب بمشروعية مخاوف اليهود هو خير سبيل لالزامهم بالاعتراف بحق العرب في خوف مماثل، فإننا نستطيع بالمثل ان نقول إن تفهم المشاعر الدينية اليهودية تجاه فلسطين هو خير سبيل لإلزامهم بالتفرقة بين وجود هذه المشاعر، وبين أن تكون هذه المشاعر - بأي حال - مبرراً لحرمان عرب فلسطين من حقوقهم، او لتجاهل مشاعرهم الطبيعية والتي لا تقبل اي مساومة تجاه ارضهم وتاريخهم ودينهم.

إن علينا الاعتراف بأن القضية الفلسطينية، والصراع العربي الاسرائيلي، والسنوات الطويلة من العداء والمرارة، كونت عبر الوقت «تابوهات» أو «محرمات»، لا يجوز الاقتراب منها. ففي مواجهة الهجرة والاستيطان اليهودي، والتوسع السرطاني للوجود اليهودي على حساب الارض العربية، وفي مواجهة الانكار اللاواقعي، واللاخلاقي، لحقوق عرب فلسطين في أرضهم وأرض اجدادهم، كان من الطبيعي ان تتكون مع الوقت على الجانب العربي نزعة للاستخفاف باي دعاوى يهودية دينية او نفسية للارتباط بفلسطين، فضلا عن تجاهل دعاوى اليهود عن تاريخ ملاحقتهم وإذلالهم، الذي وصل ذروته في المانيا النازية. غير ان مناخ السلام، وبدء التسليم الاسرائيلي - اليهودي بالحقوق المشروعة لعرب فلسطين، نتيجة نضال مرير بلغ ذروته بالإنتفاضة المجيدة، لابد ان تقابله نظرة اكثر توازنا تربط بين التفهم لمشاعر ومخاوف يهودية معينة، وبين الرفض القاطع لأن تكون هذه المخاوف والمشاعر مبررا لإلحاق مظالم ومضار بعرب فلسطين، لا تقل في اثرها عليهم - في التحليل الاخير - عما احدثه النازيون باليهود. وباختصار، فإن دعوة محمد سيد احمد ينبغي الا تكون مجرد صرخة في الفضاء، بل ان تكون حافزا للمفكرين والمثقفين العرب، لأن يتناقشوا، ويختلفوا او يتفقوا، ولكن المهم ألا يركنوا الى الطريقة القديمة المعتادة، اي الشجب، والمقاطعة والتجاهل، توهما بأن ذلك هو الجهاد، وهو القومية، وهو الاخلاص للقضية الفلسطينية ولمصالحنا الوطنية!

* رئيس تحرير مجلة «السياسة الدولية» - مصر.

عن الشعب الذي لا يحتج على حاكمه

عبدالإله بلقزيز *

■ لا يمكن للمواطنين العرب - شعوباً وطوائف وقبائل - أن ينتفضوا ضد حكامهم ويعلنوا العصيان على سياساتهم. من قال ذلك فهو من الموتورين الذين أصيبوا بمس من الجنون، وإلا فهو مدسوس لإثارة الفتنة داخل الجماعة المتعاضدة تحت إمرة قيادة حكيمة. يمكن للتمرد والعصيان أن يقع في بلاد أخرى أجنبية، اما هنا - في ديار الحاكم العربي فأمره ممتنع على الحصول. اما إذا حدث من تلك شيء ما - لا سمح الله - كان يخرج جمع من الناس في عاصمة، او في قرية نائية مهملة، للاحتجاج على البؤس او على الزيادة في اسعار الخبز ومواد الاستهلاك الأساسية، فإن ذلك يقع بفعل فاعل هو «الجهات الأجنبية»: هذه التي لا يرضيها أن ينعم البلد بالاستقرار ويرفل في النعيم، فيدفعها الحسد والحقد إلى الكيد له باستغلال «ضعاف النفوس» من «مرتزقة» لا يخلو منهم بلد في الأرض!

حاشا لله أن ينتفض شعب ضد حاكمه في بلاد العرب. فـ«لا شيء» يبرر ذلك: حاكم حكيم ملهم، وسياسات رشيدة سديدة، وعدل نشر ظلاله الوارفة على الجميع فتساوى بين الحقوق، وحرية رفل فيها الصغير والكبير، ورخاء اغدقت خيراته على الناس أجمعين، وبركانات للخطب، وصحف العتاب الحضاري الرقيق. وماذا يريد الشعب أكثر من ذلك!؟ قد تكون هنا وهناك مشاكل اقتصادية، لكن الشعب يعرف بنكاته وبإعلامه الوطني الشفاف أنها ناجمة عن ظروف خارج طاقة الحاكم وحكومته: كالجفاف، وزحف جحافل الجراد على المحصول الزراعي، وتقلبات سعر الصرف، وارتفاع سعر النفط وغلاء المواد المستوردة، والحملات الدعائية الأجنبية ضدنا لتخريب اقتصاد السياحة في ديارنا. وهذا، كما يعرف الشعب بالتصنيف لا علاقة له بالسياسات الاقتصادية الرسمية: التي تثبت الأرقام وشهادات الأصدقاء الأجانب المنصفين أنها ناجحة، وأنها رفعت معدلات النمو والتعليم والخدمات إلى المستوى العالمي... الخ. فلا شيء، إذن، يسوغ الغضب والاحتجاج او يحمل حتى على التفكير فيه!

تلك فقرة قصيرة من خطاب السلطة في بلاد عرب اليوم. وتلك حالة من حالات روايتها لأحداث الصراعات الداخلية التي تجنح - احياناً - إلى التعبير عن نفسها في شكل من أشكال العنف. من يشك في تلك ما عليه سوى ان يقرأ تفسير السلطة لحوادث الاحتجاج الشعبي في البلاد العربية ليقف على ذلك!

لا معنى لهذا التأويل الرسمي للغضب الجماهيري، إلا أنه يحمل في جوفه كل معاني الاهانة للشعب: إنه يجرد الشعب من حق التعبير عن تبرمه بسياسات الدولة ورجالها، ويستكثر ذلك عليه! ليس بالمعنى الدستوري - فحسب - حيث الاضراب والتظاهر من الحقوق الشرعية الثابتة التي تقرها دساتير ونظم الدولة الحديثة، بل حتى بالمعنى الانساني الصرف المجرد من أية دلالة سياسية: إذ يصبح الشعب، بمقتضى ذلك التأويل، مجرد قطيع حيواني ينقاد لأمر سيده انقياداً أعمى (دعك من أن الحيوان نفسه، حتى الأليف، يمكن ان يتمرد على اضطهاد صاحبه له كما تفعل القطط والكلاب والأحصنة... والحمير). أما المعنى الثاني لتلك الرواية السلطوية للاحتجاج فهو دمغ المعارضة بالعمالة للأجنبي وبعدم امتلاكها نصاب التمثيل الوطني الأصيل. كأن السلطة بذلك تحرص على تقديم نفسها الممثل الشرعي والوحيد للمجتمع، حتى دون ان تفسر لماذا تسن بعضها قانوناً للأحزاب وتسمح ببعض أشكال التعددية السياسية وإذا كان يعرف ان احزاب المعارضة تعتمد الولاء لقوى اجنبية وليس للوطن! وحتى دون ان تفسر لماذا تعرض نفسها للجمهور على انها ذلك الممثل الأصيل للإرادة الوطنية دون ان تكون سلطتها متمتعة بأية شرعية دستورية - ديموقراطية من جنس الشرعية الاقتراعية الحرة؟!

الانفضاح الثاني في هذه الرواية السلطوية انطواؤها على قدر محترم من الغباء والبلادة: من يصدق من البشرية ان السلطة تحظى باحترام شعبها في البلاد العربية، وان سياساتها رشيدة وناجحة في الميدان التنموي إلى الحد الذي يرفع كل أسباب ومبررات الشعور بالحرمان والحيف والخصاص، ومعها كل اسباب الاندفاع نحو الاحتجاج؟ على المرء ان يكون معتوهاً حتى يصدق ذلك او يصادق عليه. ولعل مصيبتنا في نخبنا الحاكمة انها تجمع إلى الاستبداد والعجز والاخفاق - التي تعمه فيها - الخرف والعته في ما تقوله عن نفسها، وهي - لذلك السبب - قاصرة، والقاصر في الإسلام يحجر عليه. لكن المشكلة ان الذين يحجرون عليها هم فعلاً وحقاً جهات أجنبية!

* كاتب وجامعي مغربي.

ذاكرة القرن العشرين

١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠

جان بياجيه: السويسري الذي اكتشف الطفولة وامكاناتها



■ بالنسبة الى باحث انكليزي كلف بكتابة نبذة عن حياة وأعمال عالم النفس التربوي السويسري جان بياجيه، تكمن النواقص الاساسية في مسار بياجيه، أولاً، في جنسيته السويسرية، ثم في عدم معرفته باللغة الانكليزية، وبعد ذلك في عدم حبه للتنقل والسفر، وأخيراً في طبيعته المترددة. طبعاً لو قرأ بياجيه هذا الكلام الانكليزي المكتوب عنه لغرق في الضحك، لكنه لم يفعل، لأنه، حين تناول الانكليز سيرته على ذلك النحو، كان قد توفي منذ زمن. فجان بياجيه توفي، بالتحديد، يوم ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، في سويسرا التي عاش وعمل فيها ونادراً ما فارقها.

وعلى رغم نظرة الانكليز اليه، يعتبر جان بياجيه واحداً من كبار علماء التربية في القرن العشرين. فذاك الذي وصل الى برغسون عن طريق فرويد، واطلع باكراً على اعمال يونغ، وكان منذ طفولته مولعاً بالحفريات الما - قبل تاريخية، وبالرخويات وبالفلسفة، وصل الى التربية وبالتحديد الى دراسة سلوك الاطفال، انطلاقاً من مراقبته لتصرفات اطفاله اساساً. وكان ذلك في مرحلة متأخرة جداً من حياته بما يبرر بشكل من الاشكال نظرة الانكليز الى طبيعته المترددة. ولكن ان تأتي الامور متأخرة، خير من الا تأتي ابداً.

صحيح ان هذا المثل ليس سويسرياً لكن السويسريين يؤمنون به. وبياجيه نموذج حي لصحة ذلك المثل.

في بداياته اهتم بياجيه، المولود العام ١٨٩٦ في نيوشاتل، بالميكانيك وبالعصافير ثم بالاصداف وبالحفريات. وكان يرصد ويكتب منذ طفولته المبكرة. ولقد قادته اهتماماته تلك الى مرافقة عالم حيوانات عجوز اثار اهتمامه بدراسة سلوك الحيوانات، لكنه نصحه في الوقت نفسه بقراءة «التطور الخلاق» لبرغسون ففعل وكان في الخامسة عشرة، ومنذ تلك اللحظة راح يهتم بالفلسفة وعلم النفس معاً. كما راح يقرأ كانت وكونت وجاني، في الوقت الذي انكب فيه على دراسة الفلسفة وعلم النفس والمنطق والمنهجية العلمية.

وكان في الثانية والعشرين حين حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم، ثم انصرف لدراسة التحليل النفسي في زيوريخ ثم في باريس. ومنذ تلك اللحظة توجه اهتمامه بشكل خاص ناحية الابستمولوجيا حيث بدأ محاولاته للمصالحة بين البحث الابستمولوجي وبين احترام الوقائع المرصودة. وبالنسبة اليه، كما يقول الباحث دانيال بون، صارت دراسة سيكولوجية الاطفال أمراً يتيح فهم مسيرة الذكاء وتاريخه. وهنا يتدخل رصد بياجيه لسلوك اطفاله، ذلك السلوك الذي مكنه من ان يجعل من بيته مختبراً حقيقياً. فابنته لم تكن بلغت الثانية من عمرها حين صارت قادرة، فيما هي تبتعد عن البيت، على الالتفات الى الوراء للاشارة اليه، وهو ما لم تكن تفعله حين تكون متوجهة نحو البيت. وهكذا ادركت الطفلة باكراً كيف تسيطر على مفهوم المسافة والاتجاه بينها وبين المنزل. وانطلاقاً من تلك الملاحظة البسيطة برهن بياجيه على ان تصورات الاطفال تكون شديدة الاختلاف لدى كل مرحلة من مراحل تطورهم، مما يجعل اي تعليم ثابت ومتواصل لهم أمراً غير مجد. وفي هذا السياق كان يحلو لبياجيه ان يضرب مثلاً، حول منطق الاطفال فحواه ان الطفل يعتقد دائماً بأن ثمة قطعاً اكثر من البسكويت حين تتحطم قطعة البسكويت الى عدة قطع صغيرة... لقد كان بياجيه أول عالم حاول ان يشرح مثل تلك المعتقدات الطفولية، وهذا ما كان له الفضل الاول في جعل تعليم الاطفال التفكير المنطقي أمراً ممكناً.

لكن بياجيه لم يكن الاخير، فهو من خلال التدريس في لوزان وفي جنيف كما في جامعة السوربون الفرنسية، تمكن من اعداد جيل من الباحثين الذين اهتموا مثله بسيكولوجية الاطفال وانشأوا اعمالاً تبرهن على صحة نظرية التطور التدريجي والمتواصل للملكات البشرية. لقد كان هم بياجيه (كما سيصبح هم تلامذته) البرهنة على ان اللغة والفكر، ملكة الحكم وعقل الامور، وكذلك تصور العالم، كلها انجازات حققها الكائن البشري بشكل تدريجي، وراح يدركها كلما تقدم في السن والزمن، لكنها موجودة، في حيز الامكان لدى الطفل منذ سنواته الاولى. ومن هنا كان بياجيه يقول: اي الطفل يعلمنا اكثر بكثير مما يتكلم منا. حسبنا ان نرصده ونرصد سلوكه حتى ندرك الكيفية التي بها حقق النوع البشري كله تقدمه على مدى العصور.

هذه الافكار شرحها بياجيه في كتب عدة وضعها، ومن ابرزها «اللغة والفكر لدى الطفل» (١٩٢٣) و«ولادة الذكاء» (١٩٤٧) و«مدخل الى الابستمولوجيا الوراثية» (١٩٥٠) و«اكتساب الوعي» (١٩٧٤)، وكذلك من خلال عدة معاهد ومؤسسات ساهم في خلقها مثل «المركز العالمي للابستمولوجيا العلمية في كلية العلوم بجنيف».

ابراهيم العريس

تجربة تعليمية تربوية في إحدى المدارس البريطانية

كيف أوجد طلاب لندن «الحل المناسب» لأزمة الشرق الاوسط؟

□ لندن -
من ديمة الخليل خازم:

■ «... يدعو مجلس الامن اسرائيل الى الانسحاب فوراً من لبنان من دون قيد او شرط وفي حال عدم التزام اسرائيل بذلك ستفرض الامم المتحدة عقوبات اقتصادية وتجارية عليها! وفي الوقت نفسه، يطالب المجلس لبنان بضمان أمن حدود اسرائيل الشمالية ووقف جميع الاعتداءات عليها». هذا القرار واحد من اقتراحات عدة قدمها طلاب في ثانوية «والفورد هاي سكول» البريطانية الواقعة في ميدلسكس، غرب لندن، خلال مؤتمر شاركوا فيه عن «الامم المتحدة والسلام في الشرق الاوسط» لكن هذا الاقتراح الذي يظهر بوضوح ان طلاباً مراهقين يملكون احياناً احساساً بالعدل يفوق بكثير ذلك الذي يبديه بعض ممثلي الدول في الامم المتحدة ليس وحده السبب الذي دفعني الى الكتابة عن هذا المؤتمر.

دُعيت الى المؤتمر الذي نظّمه قسم الدراسات الانسانية في «ثانوية والفورد» للمشاركة بصفة ممثلة عربية في لجنة التحكيم التي تستمع الى الاقتراحات التي يعرضها الطلاب وتعلّق عليها. وضمّت اللجنة ستة اشخاص آخرين بينهم مفتشة الدراسات الانسانية في منطقة ايلينغ التي تقع فيها «ثانوية والفورد» جنيفر باكستر، ورئيس مجلس امناء الثانوية فريد دتكلي، وعضو مجلس بلدية ايلينغ نيل ريتشاردسون. لكن ابرز المشاركين كان دان ويتلي من منظمة «وورلد تراست» التي تدعو الى دور اكبر للامم المتحدة في النزاعات الدولية، ومسؤولة التربية في المتحف اليهودي روث آن لينغا، ومحررة صفحة الشباب في صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية الصادرة في العاصمة البريطانية جودي ليفر - تشاين.

دام المؤتمر يوماً واحداً وشارك فيه اثنان واربعون طالباً جرى اختيارهم من سن ١١ الى ١٤ سنة توزعوا على اربع مجموعات. وكان عليهم ان يدرسوا قبل الظهر مختلف اوجه النزاع في الشرق الاوسط ثم يعرضوا بعد الظهر تقاريرهم على لجنة التحكيم على اساس انهم اعضاء في «لجنة سلام» تابعة للامم المتحدة.

وعلمت من منظمة المؤتمر المدرّسة في قسم الدراسات الانسانية جنيفر بيرس ان احدى المشاركات اليهوديات، روث آن لينغا، ستمضي النهار مع الطلاب لاطلاعهم على وجهة النظر الاسرائيلية (واليهودية) ازاء السلام في الشرق الاوسط. وقررت ان التوازن يملي علي فعل الشيء نفسه. ونجحت في اطلاع الطلاب بدوري على وجهة النظر المقابلة قبل المشاركة في عملية التحكيم.

جلت مع الطلاب في فروع قسم الدراسات الانسانية حيث بحثوا في خلفية الصراع العربي الاسرائيلي التاريخية والجغرافية والدينية والاجتماعية والسياسية. واكتشفت مدى جهلهم بالمنطقة. خصوصا ان المنهاج الوطني البريطاني الجديد الذي أقر العام ١٩٨٨ يمرّ مرور الكرام على الشرق الاوسط.

حاولت ان اشرح بإيجاز طبيعة النزاع وتطورات عملية السلام باسلوب يتناسب مع مستوى استيعاب الطلاب لهذه القضية. وساعدني في مهمتي شبه المستحيلة هذه ان الرأي العام البريطاني لا يزال يتذكر بعض صور عملية «عناقيد الغضب» الاسرائيلية في لبنان التي نقلتها وسائل الاعلام المحلية بشكل جيد ومتوازن الربيع الماضي.

وعند الظهر بدأ التلامذة جمع المعلومات التي حصلوا عليها، وشرعت كل مجموعة في وضع خطة عمل لتوزيع المهمات كي تخرج بتقرير واف يشمل اقتراحات في شأن السلام في الشرق الاوسط. وكان على الطلاب دعم تقاريرهم بالحجج المبنية على المعلومات التي تلقوها خلال النهار.

وعندما حان وقت وضع الاقتراحات بدأ الطلاب يفكرون بصوت عال: «لماذا لا تبني اسرائيل اسواراً عالية حولها لمنع اعتداءات العرب عليها؟»، سألني احدهم. وأجبت ان حواجز من هذا النوع يمكن اختراقها بسهولة (خط بارليف). وان اسرائيل احتلت جزءاً من جنوب لبنان اقامت فيه «حزاماً امنياً» لكن ذلك لم يوفر لها الامن وسبب للبنانيين التهجير والدمار. وقالت لي طالبة اخرى: «أليس من حق اسرائيل ان تخاف وحولها نحو مئتي مليون عربي؟». وفسرت لها ان اولئك العرب الكثيرين لا يستطيعون فعل شيء امام امتلاك اسرائيل قنابل نووية. وردت طالبة ذكية: «اذن ينبغي على العرب امتلاك قنابل مماثلة». فشرحت لها ان العراق كاد يفعل ذلك ولكن الطائرات الاسرائيلية قصفت مفاعل تموز النووي العراقي من دون ان تلقى اسرائيل اي عقاب. وناقشنا عملية السلام العربية - الاسرائيلية وطرحنا مشكلة الجولان ومصادر المياه المُتنازع عليها ووضع الفلسطينيين. ورسمت خرائط ايضاحية، وأجبت عن اسئلة تتعلق بتواريخ معينة، وعملت مع الطلاب على صوغ قراراتهم بلهجة تشبه تلك التي تستعملها الامم المتحدة. ثم تركتهم كي يكتبوا تقاريرهم وتوجهت الى قاعة المؤتمر.

قدمت المجموعات الاربع تقاريرها الواحد تلو الآخر، وكان على لجنة التحكيم ان تعلّق على كل تقرير لجهة المحتوى واسلوب العرض. واتفقت المجموعات الاربع على شيء واحد، وهو انه ينبغي على العرب والاسرائيليين «الجلوس سوياً والتحدث مع بعضهم»، لأن العنف لا يحل المشكلة. ومن بين الاقتراحات المطروحة ان «يتوزع الفلسطينيون على الدول العربية، فهم عرب ومسلمون، وعلى الدول العربية احتضانهم وترك اسرائيل لليهود لأن التوراة وعدتهم بها»!. وان «تتمركز قوات الامم المتحدة في الجولان بعد انسحاب اسرائيل من المرتفعات حتى الاتفاق على السلام بين سورية واسرائيل». والجدير بالذكر ان هذا الاقتراح والآخر المتعلق بالانسحاب من جنوب لبنان سبّبا امتعاض ممثلة المتحف اليهودي روث آن لينغا لدرجة انها علّقت عليها بحدّة وعصبية. وقالت ان اسرائيل دولة حرّة تفعل ما تشاء ولن تخضع لما يطلبه منها الآخرون، بمن فيهم الامم المتحدة، اذا لم يناسب ذلك مصلحتها. ثم اضافت، وسط دهشتي الشديدة، مستعملة الخرافة القديمة التي طالما رددها الاسرائيليون خصوصاً في فترة الخمسينات والستينات، ان «العرب يريدون القاء اسرائيل في البحر ومن الطبيعي ان تخاف اسرائيل من ذلك الخصم البشري الذي يهددها»!.

اعترف بان القرارين المتعلقين بانسحاب اسرائيل من الجولان وجنوب لبنان صدرا عن المجموعة التي عملت معها خلال النهار. وعبّرت مجموعات اخرى عن آراء مختلفة من خلال كلامها مثلاً عن ان «فلسطين كانت صحراء قبل مجيء المستوطنين اليهود اليها»، وهي خرافة اخرى مفضّلة لدى المنظّرين الصهاينة، ولم يدهشني ذلك. لكن ان تصرّ بريطانية يهودية مثقفة على ان العرب ما زالوا يفكرون في رمي اسرائيل في البحر في زمن التهافت العربي نحو السلام فأمر مثير للأسف والعجب فعلاً.

وتراوحت تعليقات اعضاء لجنة التحكيم من التشديد على الحوار والتسامح ونبذ العنف الى ضرورة وضع قوانين دولية تعاقب الدول التي لا تمتثل لقرارات مجلس الامن وانشاء «جيش خاص مستقل للامم المتحدة لا يتأثر بضغوط الدول التي تشارك جيوشها في القوات الدولية». وأجمع اعضاء اللجنة على ان المجموعات الاربع قامت بالمهمة الموكلة اليها بشكل واف.

غادرت ثانوية والفورد وفي بالي انطباعات عدة عن ذلك المؤتمر. فالحماس الذي اظهره الطلاب والهيئة التعليمية واعضاء اللجنة المشاركة يؤكد بوضوح مدى اهمية تجربة من هذا النوع في رفع مستوى العلاقة بين الطالب من جهة والهيئة التعليمية والمدرسة من جهة اخرى. وقالت لي احدى الطالبات المشاركات، اليشا جوزف (١٣ سنة) وهي تبتسم بحبور: «ما فعلناه لم يكن مثيراً للملل، لقد بذلنا جهداً كبيراً في صوغ التقارير التي قدمناها وفكّرنا فيها ملياً، وهذا ما جعل عملنا مثيراً للاهتمام». ان تمريناً مثل هذا يزيد من ثقة الطلاب واعتدادهم بأنفسهم ما يجعلهم اكثر انفتاحاً على الآخرين.

الى جانب ذلك، اكتسب الطلاب مهارات عدة خلال تلك التجربة من بينها البحث عن المعلومات من مصادر مختلفة، وجمعها وتقييمها في اسلوب جذاب، والعمل ضمن فريق واحد، واعتماد اطار النقاش المفتوح لطرح افكار واسئلة معينة، وتقبّل النقد بروح رياضية. لكن اهم هذه المهارات تعلّم حلّ المشاكل عن طريق تحليلها ودرسها واقتراح سبل معالجتها وتوزيع الاعمال المطلوبة على فريق العمل.

كانت كيفية التوصل الى السلام في الشرق الاوسط المشكلة المطروحة امام الطلاب، لكن الهدف الاساسي من المؤتمر لم يكن الحلول التي قدّموها بقدر ما كان تعلّم اسلوب التعاطي مع المشكلة مهما كانت.

رؤية اولئك الطلاب يناقشون ويسألون ويقترحون دفعتني الى المقارنة بين ما يفعلونه وبين اسلوب التلقين المسيطر على التعليم المدرسي في العالم العربي. وسألت نفسي: متى يتوقف طلابنا عن الحفظ والتلاوة ويبدأونه بالبحث والمناقشة؟ ومتى يلجأ المدرسون والمدرسات العرب الى اعتماد اساليب جذابة وحديثة في التعليم؟ بل متى تولي الحكومات في بلادنا التربية والتعليم الأولوية التي يستحقانها؟

الطلاب البريطانيون يتعلمون حلّ مشكلة الشرق الاوسط فالى متى ننتظر كي نتعلم حل مشاكلنا؟

الطالبان كيث ويلز وكريستوفر ايمنث يعرضان خارطة ايضاحية.

دنيا

حلاق مارلين مونرو

■ يظهر في اميركا كتاب عن الشهرة والمشاهير في هوليوود. والكتاب هو المذكرات الشخصية للحلاق سيدني جيلاروف، وهو حلاق كانت رؤوس المشاهير تستسلم له وهو يهذب شعرها ويقصه.

كانت مارلين مونرو من زبائن هذا الحلاق.

والمعروف أن الحلاقين عادة، خصوصاً حلاقي النساء يكسبن ثقة الزبائن الى الحد الذي تفضي فيه السيدات بأدق اسرار حياتهن الشخصية للحلاق.

ولم يكن سيدني بدعاً في الحلاقين، لقد كسب ثقة زبائنه، وكانت مارلين مونرو من بينهن.

كانت مارلين مونرو قبل ان تصل الى هوليوود فتاة محدودة الثقافة لا تعرف كيف تشق طريقها الى النجاح او الشهرة. ثم ابتسم لها الحظ حين دخلت عالم السينما، واكتشف المنتجون والمخرجون ان هذه الفتاة الشقراء تستطيع ان تكون رمزاً من رموز الاغراء، ونجمة من نجوم السينما في الوقت نفسه.

وهكذا تغيرت حياة مارلين مونرو ١٨٠ درجة بعد ان وصلت لعالم الفن.

واخترقت الممثلة الجديدة طريقها الى الذروة بسرعة قياسية، اصبحت اكثر الممثلات شهرة وأجراً وطلباً من المخرجين، كما ان مقاييس جسدها اصبحت هي المقاييس الجديدة للفتنة الانثوية والجمال. كما صارت ايضا موضع حسد النساء من جميع انحاء العالم، وموضع اعجاب الرجال في الوقت نفسه.

لم يكن هناك شيء - يمكن شراؤه بالمال - لا تستطيع الحصول عليه.

يوم ٤ آب (اغسطس) سنة ١٩٦٢ فوجئ العالم كله بانتحار مارلين مونرو في شقتها، ورجحت التحقيقات انها تناولت محتويات زجاجة كاملة من الأقراص المنومة... وحملت سرها معها الى القبر. كان السؤال الذي قفز لأذهان الناس جميعاً هو التالي: لماذا تنتحر امرأة مثل مارلين مونرو ؟

ظل السؤال بلا جواب ٣٤ عاماً، وها هو حلاق مارلين مونرو يلقي الضوء على الجواب. كانت مارلين مونرو على علاقة بالرئيس الاميركي جون كيندي، ويبدو انها أفشت اسرار هذه العلاقة لبعض اصدقائها فطلب الرئيس الاميركي من شقيقه روبرت كيندي ان يبلغها ان العلاقة بينهما قد انتهت. بعد ذلك دخل روبرت كيندي في علاقة معها، وكانت العلاقة اكثر توتراً وصخباً. وكان روبرت يومئذ يعمل «مدعياً عاماً» وهو منصب له خطورته.

ويبدو ان مارلين مونرو تصورت ان روبرت كيندي سيطلق زوجته ويتزوجها، ثم اكتشفت ان هذا لن يحدث. وبالتالي فقد انهارت.

ويحلل حلاق مارلين مونرو شخصيتها في كتابه فيقول انها كانت تبحث عن الحب بتهور يائس، كما كانت تؤمن بفكرة العلاقة الرومانسية. ويبدو انها رتبت حياتها على الزواج من روبرت كيندي، ثم اكتشفت انها سارت وراء الوهم.

ويتحدث الحلاق عن آخر مكالمة هاتفية تلقاها من مارلين مونرو قبل انتحارها بساعات قليلة، وتكشف هذه المكالمة ان روبرت كيندي كان يزورها، ويبدو انها هددت بإفشاء العلاقة بينهما إن لم يتزوجها فثار في وجهها وصرخ فيها وهددها بأنه يستطيع ان يسكتها ثم انصرف ثائراً، واتصلت الممثلة بحلاقها تشكو له، وانهارت في البكاء واعترفت له بعلاقتها مع الشقيقين، وبعد ذلك بساعات وضعت حداً لحياتها. وهكذا كانت مشاكل ألمع نجمة في هوليوود اكبر من قدرتها على الاحتمال فتحطمت تحت وطأتها وانتحرت.

أحمد بهجت

يسرا تخطو إلى المسرح بـ «كعب عالي»

□ القاهرة - من فاطمة حسن:



■ بعدما تألقت يسرا في السينما، واثبتت انها من نجمات الصف الاول، قررت ان تتجه الى المسرح. ويقف امامها في تجربتها الجديدة «كعب عالي» الفنانون: حسين فهمي ووحيد سيف وعزت ابو عوف وعلاء ولي الدين ومها ابو عوف، ويخرجها شريف عرفة.

التقتها «الحياة» داخل كواليس المسرح وسألتها:

● ماذا عن تجربتك المسرحية الجديدة؟

- بدأت دخولي المسرح عن طريق شركة انتاج «الفنانين المتحدين»، والمسرح المصري يشهد لفرقة الفنانين المتحدين بعراقتها وتاريخها. ووضع كل من سمير خفاجي وواصف فايز كل الامكانات اللازمة لضمان نجاح العرض الضخم «كعب عالي». فللمرة الاولى يكون في عرض مسرحي واحد ١٦ ديكورا مختلفا، وقد اسعدني كثيرا أن اشترك في هذا العرض.

● هل ترددت الفنانة يسرا في قبول الدور خصوصا ان الفنانة الكبيرة شويكار قدمت الدور نفسه في مسرحية «سيدتي الجميلة» في الستينات؟

- لم اتردد، لأن هناك عناصر كثيرة جعلتني اوافق فورا على الاشتراك في المسرحية، مثل المبدع سمير خفاجي، والمخرج شريف عرفة، والكاتب فاروق صبري، كذلك أبطال المسرحية وعلى رأسهم حسين فهمي ووحيد سيف وعزت ابو عوف. وهدفنا الوحيد هو رسم البسمة على وجوه المشاهدين.

اما «سيدتي الجميلة» فكانت اكثر من رائعة، ما زالت في الوجدان بالاداء الرائع لكل من الفنان الكبير فؤاد المهندس والفنانة شويكار، وأتمنى ان تلاقي مسرحية «كعب عالي» النجاح نفسه، واعتقد بأن رأي الفنان الكبير فؤاد المهندس في العرض كان مطمئنا بعد أن شاهده تلبية لدعوتي.

● هل لديك نقد خاص بوسائل الاعلام؟

- كانت لي قصة كبيرة يوميا في الصحف والمجلات، خصوصاً بقضية ضابط الشرطة، التي ولله الحمد انصفني فيها القضاء. وبعد النطق بالحكم، انصرف الاعلام عن القضية برمتها. وذلك ليس عدلا لأنه لا بد ان توضح الصورة للجماهير، وانا حاليا في حالة نفسية افضل بعد أن طلبت من المحامي الخاص بي السيد رجائي عطيه رفع دعوى تعويض بمليون جنيه مصري عن الاتهامات والتجريح التي تعرضت لها اثناء مداولة القضية. ومع أن التعويض المادي لا يهمني، الا ان القضية نفسها ستكون تعويضا لي من الناحية الادبية. وبالمناسبة فإن براءتي اكبر دليل على عدم وجود علاقة بيني وبين ذلك الضابط.

● وما موقفك من الشائعات التي تفيد بوجود خلافات بينك والمخرج يوسف شاهين، خصوصاً انك اعتذرت عن المشاركة في فيلم «المصير»؟

- هل يعقل ان اخاصم انسانا اعتبره من اعز اصدقائي، ولا ابالغ إن قلت استاذي؟ علاقتي بيوسف شاهين اكثر من مجرد مخرج وممثلة. اعتذاري كانت له اسباب يعلمها يوسف شاهين، وقد ابدى تفهما لها، وعلى رغم محاولتي التوفيق بين «المصير» و«كعب عالي» الا ان الظروف كانت اقوى مني، وما زلت ادين لشاهين بالكثير، ولن يحدث ما يعكر صفو علاقتنا.

● قدمت افلاما عدة مع عادل امام، وهو ما لم تفعليه مع نجوم آخرين مثل نور الشريف واحمد زكي، فما السبب؟

- عادل امام صديق عمري، لقد وقف معي في بداية حياتي الفنية، وقدمت معه الافلام والأدوار التي كانت سببا في شهرتي ونجاحي ومعرفة الجمهور لي، وما زال يقف الى جانبي، وأجده دائماً على رغم ظروف عمله نعم الصديق.

اما الفنان الكبير نور الشريف فلم تتح الفرصة ان التقيه في أي عمل طوال تسع سنوات، وذلك منذ فيلم «أيام الغضب». ولكن هذا العام التقينا في فيلم «عيش الغراب».

اما تعاوني مع الفنان احمد زكي فقد جاء هذا العام في فيلم بعنوان «نزوة»، بعد أن شاركته في افلام ناجحة مثل «الراعي والنساء» و«امرأة واحدة لا تكفي».

● وما هو رأيك في الرقابة على الاعمال الفنية حالياً؟

- للرقابة وجهة نظر، ولن احكم عليها بانها ظالمة، خصوصاً أنها بدأت توافق على افلام تميزت بالجرأة الشديدة مثل «طيور الظلام» و«النوم في العسل» و«عفاريت الاسفلت» وغيرها. وهذه الجرأة ليست في السينما فقط بل امتدت الى المسرح أيضاً مثل مسرحيات «دستور يا اسيادنا» و«الزعيم» و«ماما أميركا». وكل تلك الاعمال تناولت قضايا شديدة الحساسية، لذلك فلا بد ان نعطي للرقابة حقها، لأنها لن تمنع عملا الا اذا كان منحرفا وبعيدا عن الفن.

● هل السينما من دون رقابة هي الجنس والعكس؟

- لا اعتقد بذلك، لأننا مجتمع شرقي ملتزم وكل شيء بحساب، ومن وجهة نظري الحدود هي ان لا تخدش المشاهد الآداب العامة.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.

رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٥٠	٦.٠٤	١٢.١٦	١٥.٤٣	١٨.٢٦	١٩.٥٦
المدينة المنورة	٤.٤٨	٦.٠٣	١٢.١٦	١٥.٤٣	١٨.٣١	١٩.٥٦
القدس المحتلة	٤.٠٠	٥.٢٠	١١.٣٥	١٥.٠٥	١٧.٤٧	١٩.٠٣
ابو ظبي	٤.٤٩	٦.٠٤	١٢.١٨	١٥.٤٥	١٨.٣٦	١٩.٣٧
المنامة	٤.٠٤	٥.٢٠	١١.٣٥	١٥.٠٣	١٧.٤٤	١٨.٥٦
الجزائر	٥.٠٠	٦.٢٨	١٢.٤٣	١٦.١٥	١٨.٥٦	٢٠.١٨
الخرطوم	٤.٢٤	٥.٣٤	١١.٤٦	١٥.٠٥	١٧.٥٢	١٩.٠٠
الكويت	٤.١٣	٥.٣١	١١.٤٦	١٥.١٦	١٧.٥٦	١٩.١١
الرباط	٤.٤٥	٦.٠٨	١٢.٢٤	١٥.٥٤	١٨.٣٦	١٩.٥٣
الرياض	٤.٢٠	٥.٣٦	١١.٥٠	١٥.١٦	١٧.٥٩	١٩.٢٩
الدوحة	٤.٠٠	٥.١٦	١١.٣٠	١٤.٥٨	١٧.٤٠	١٨.٥١
القاهرة	٤.١٠	٥.٣٦	١١.٥٢	١٥.٢٠	١٨.٠٢	١٩.٢٢
بيروت	٣.٥٥	٥.١٨	١١.٣٥	١٥.٠٥	١٧.٤٥	١٩.٠٤
بغداد	٤.٢٠	٥.٤٣	١١.٥٨	١٥.٣٠	١٨.١١	١٩.٢٧
تونس	٤.٣٢	٥.٥٩	١٢.١٦	١٥.٤٦	١٨.٢٩	١٩.٤٩
جيبوتي	٤.٤٤	٥.٥٤	١٢.٠٣	١٥.١٨	١٨.١٠	١٩.١٥
دمشق	٣.٥٣	٥.١٥	١١.٣١	١٥.٠١	١٧.٤٢	١٩.٠٠
دبي	٤.٤٦	٦.٠١	١٢.١٥	١٥.٤٣	١٨.٢٥	١٩.٣٦
صنعاء	٤.٣٨	٥.٤٨	١٢.٠٠	١٥.٢٠	١٨.٠٧	١٩.١٤
طرابلس الغرب	٤.٣٦	٥.٤٧	١٢.٠٣	١٥.٣٣	١٨.١٥	١٩.٤٥
عمان	٣.٥٧	٥.١٧	١١.٣٣	١٥.٠٣	١٧.٤٤	١٩.٠٠
مسقط	٤.٣٤	٥.٤٨	١٢.٠١	١٥.٢٨	١٨.١١	١٩.٢١
مقديشو	٤.٣٨	٥.٤٦	١١.٥٤	١٤.٥٦	١٧.٥٩	١٩.٠٣
نواكشوط	٥.٣٦	٦.٤٨	١٣.٠٠	١٦.٢٢	١٩.٠٧	٢٠.١٥
انقرة	٤.٥٧	٦.٢٧	١٢.٤٥	١٦.١٥	١٨.٥٩	٢٠.٢٣
طهران	٤.١٦	٥.٤٣	١١.٥٨	١٥.٣٠	١٨.١١	١٩.٣٠
اثينا	٥.٣٦	٧.٠٤	١٣.٢٢	١٦.٥٢	١٩.٣٤	٢٠.٥٧
برلين	٥.٠٠	٦.٣٩	١٣.٠٣	١٦.٢٧	١٩.٢٢	٢٠.٥٥
بروكسيل	٥.٣٨	٧.١٥	١٣.٣٩	١٧.٠٦	١٩.٥٧	٢١.٣٠
باريس	٥.٤٦	٧.٢٥	١٣.٤٦	١٧.١٥	٢٠.٠٤	٢١.٢٧
جنيف	٥.٣١	٧.١٢	١٣.٣١	١٧.٠٠	١٩.٤٨	٢١.٢٢
روما	٥.١٤	٦.٤٧	١٣.٠٧	١٦.٣٧	١٩.٢١	٢٠.٤٨
[illegible]	٤.٤٦	٦.٢٣	١٢.٤٣	١٦.١٢	١٨.٥٧	٢٠.٣٠
ستوكهولم	٤.٣٨	٦.١٥	١٢.٤٣	١٦.٠٣	١٩.١٠	٢٠.٤٠
كوبنهاغن	٥.٠٢	٦.٤٠	١٣.٠٥	١٦.٢٩	١٩.٢٧	٢١.٠٠
لندن	٤.٥٥	٦.٢٣	١٢.٥٦	١٦.٢٢	١٩.١٥	٢٠.٤٨
مدريد	٦.٢١	٧.٥٣	١٤.١١	١٧.٤١	٢٠.٢٥	٢١.٥١
نيقوسيا	٥.٠١	٦.٢٧	١٢.٤٣	١٦.١٤	١٨.٥٥	٢٠.١٥
واشنطن	٥.١٧	٦.٤٦	١٣.٠٥	١٦.٣٦	١٩.١٨	٢٠.٤١
اوتاوا	٥.٠٠	٦.٣٩	١٢.٥٨	١٦.٢٩	١٩.١٥	٢٠.٤٨

تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا
يرجى مراعاة التوقيت الصيفي

البطولات المحلية الأوروبية في كرة القدم:

احتدام المنافسة في الدوري الالماني وبوردو ومانشستر يتصدران في فرنسا وانكلترا



■ بون، باريس، لندن، غلاسغو، امستردام، مدريد - ا ف ب - انتزع كل من فرق الصدارة الثلاثة الاولى بايرن ميونيخ وشتوتغارت وبوروسيا دورتموند حامل اللقب نقطة واحدة في المرحلة السادسة من الدوري الالماني لكرة القدم.

وكان لقاء دورتموند وشتوتغارت الاشد اهمية لانه يجمع بين ثالث اللائحة وثانيها وقد اسفر عن تعادلهما ١-١. وتقدم الضيف عن طريق البرازيلي ايلبير (٣٢) ثم سجل هيرليخ (٦٦) هدف التعادل للمضيف وهو الذي احرز له هدفيه في مرمى فيدزيف لودز البولندي في دوري ابطال اوروبا الاربعاء الماضي.

وتقدم شالكه العاشر على ضيفه بايرن ميونيخ بهدف سجله ماكس في الدقيقة الـ ٣٦ الى ان ادرك شترونتس التعادل في الدقيقة الـ ٧٠.

وحقق كل من ميونيخ ١٨٦٠ وكولن نتيجة كاسحة، الاول على فرايبورغ باربعة اهداف سجلها الروسي بوريميروف (٥٧ و٧٦) ونوفاك (٧٣) وفينكلر (٨٠) اي ان الاهداف الاربعة جاءت في الشوط الثاني وثلاثة منها في مدى ٨ دقائق فقط والثاني على بوروسيا مونشنغلادباخ باربعة اهداف ايضا بفضل اجانبه وهم النيجيري اوليسيه (٣٠) والرومانيان مونتيانو (٤٣) وفلادويو (٦١) والنمسوي بولستر (٨٧).

وفاز كارلسروه على دويسبورغ بهدف لفينك (٤٥)، وسقط ارمينيا بيليفيلد امام ضيفه باير ليفركوزن بهدف للبرازيلي سرجيو (٤٥).

وكانت المرحلة افتتحت امس الجمعة بفوز بريمن على بوخوم ٥-١، وخسارة دوسلدورف امام هانزا روستوك صفر-٢. وتختتم المرحلة بلقاء هامبورغ وجاره سانت باولي.

ويتصدر النيجيري اكبوبوري (روستوك) وكيرستن (ليفركوزن) لائحة الهدافين برصيد ٦ أهداف لكل منهما.

- ترتيب فرق الصدارة:

١- بايرن ميونيخ ١٤ نقطة

٢- شتوتغارت ١٣

٣- دورتموند ١٣.

فرنسا

هزم بوردو ضيفه ليل ٣ - صفر امام ١٦٧٠٠ متفرج في المرحلة السابعة من الدوري الفرنسي لكرة القدم، فتصدر موقتاً بانتظار نتيجة لقاء كان وباريس سان جرمان.

وسجل ديبيه تولو (٤٦ و٩٠) بتمريرة من جان بيار بابان ثم من خطأ لدفاع ليل هدفي بوردو الاول والثالث، وبابان (٦٩) الهدف الثاني بتمريرة من ميكو. وهو الهدف الرابع لبابان هذا الموسم.

وتراجع لنس من المركز الثاني الى المركز الخامس لخسارته امام مضيفه غانغان بهدف سجله الليبيري كريستوفر ريه (٦٦). وهو هدفه الرابع ايضاً. وصار باستيا ثالثا بفضل فوزه خارج ارضه على ستراسبورغ بثلاثة اهداف للتشيكي مورافتشيك (٢٧) والمونتينيغري دروبنياك (٧٤ و٨٧) مقابل هدف واحد سجله زيتيللي (٣١). ويحتل دروبنياك صدارة لائحة الهدافين برصيد ٦ أهداف.

وأمام ١٨ الف متفرج، فاز مرسيليا على نيس بهدف سجله قلب الدفاع الضيف فريديريك جيوريا خطا في مرمى فريقه في الدقيقة الـ ٧٨. ويحتل بطل اوروبا السابق المركز الثامن برصيد ١١ نقطة مع ان صفوفه تضم اسماء بارزة كالحارس الالماني كوبكه والبلغاري ليتشكوف والايرلندي كاسكارينو فضلاً عن بدروس ودوران وغرافلين الذي اهدر ركلة جزاء خلال المباراة.

وتعادل موناكو وليون من دون اهداف، وهي المرة الرابعة في أربع سنوات التي يفشل فيها المضيف في الفوز على ضيفه.

وتعادل سلبا ايضا كاين ورين، ونانسي واوكسير حامل اللقب الذي يحتل المركز السابع برصيد ١٢ نقطة بفارق ٣ نقاط خلف بوردو ويعاني من ضعف في خط هجومه (٦ اهداف فقط). واصيب قلب دفاع البطل الاسترالي زيليتش منذ الدقيقة العاشرة وخرج.

واستمرت معاناة نانت الذي مني بخسارته الخامسة (الثالثة على ارضه) امام ضيفه متز بهدف سجله غايو في الدقيقة الثالثة. اما مونبلييه فحقق اول فوز له وذلك على حساب لوهافر بهدفين سجلهما ابراهيم باكا يوكو من ساحل العاج (٣٠ و٧٥) مقابل هدف واحد سجله ستيفان سمسون (٧).

- ترتيب فرق الصدارة:

١ - بوردو ١٥ نقطة من ٧ مباريات

٢ - سان جرمان ١٤ من ٦

٣ - باستيا ١٤ من ٧.

انكلترا

فاز مانشستر يونايتد حامل اللقب على ضيفه نوتنغهام فوريست ٤-١ في المرحلة السادسة من الدوري الانكليزي لكرة القدم وانتزع الصدارة موقتاً.

واهتزت شباك مانشستر يونايتد مبكرا بهدف سجله النروجي اولف اينغه هالاند في الدقيقة الثالثة ثم رد الاول اربع مرات عبر النروجي اولي غونار سولسكيار بتمريرة من الفرنسي اريك كانتونا (٢٢)، والويلزي راين غيغز بتمريرة من التشيكي بافل بوبورسكي (٤٣)، وكانتونا من ركلة حرة ثم من ركلة جزاء لمصلحة بوبورسكي (٨٢ و٨٩).

وكان نوتنغهام آخر فريق يفوز على مانشستر يونايتد في ارضه اولد ترافورد ضمن بطولة الدوري في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤. ويملك مانشستر يونايتد ١٢ نقطة على غرار تشلسي ونيوكاسل. وفاز هذا الاخير على ضيفه بلاكبيرن بطل ٩٤-٩٥ الذي بات يقبع في قاع اللائحة بهدفين لالن شيرر (٤٥ من ركلة جزاء) ولس فرديناند (٦١) مقابل هدف واحد لكريس ساتون (٨٥).

وسجل اندرو كازينس هدفا لليدز يونايتد بكرة قوية من ٢٥ مترا في الدقيقة الاولى من لقائه ومضيفه كوفنتري، فكانت افضل بداية للفريق بقيادة مدربه الجديد جورج غراهام (مدرب ارسنال السابق). لكن الضيوف ردوا مرتين بعد ذلك عبر النيجيري جون سالاكو (٥٧) ونويل ويلان (٦٥). وسجل الكرواتي اليوشا ازانوفيتش هدفا في الدقيقة ٨٧ من ركلة جزاء فاز به دربي كاونتي على مضيفه سندرلاند الذي خاض المباراة بعشرة افراد منذ الدقيقة ٢٤ نتيجة طرد لاعبه ريتشارد اورد.

وخسر ساوثمبتون امام توتنهام بهدف سجله كريس ارمسترونغ في الدقيقة ٦٦ من ركلة جزاء، ووست هام امام ويمبلدون الذي حقق فوزه الثالث على التوالي بهدفين لاندي كلارك (٥٩) والنيجيري ايفان ايكوكو (٨٦) وقد اصيب مهاجم الخاسر البرتغالي باولو فوتري خلال اللقاء.

وصعد ميدلزبره الى المركز الرابع موقتا بفوزه على مضيفه ايفرتون بهدفين لنيك بارمبي (٦١) والبرازيلي جونينيو (٨٠) بعدما كان كريغ شورت افتتح التسجيل للخاسر في الدقيقة الثامنة.

- ترتيب فرق الصدارة:

١- مانشستر يونايتد ١٢ نقطة من ٦ مباريات

٢- شيفيلد ونزداي ١٢ من ٥

٣- نيوكاسل ١٢ من ٦.

اسكوتلندا

حقق رينجرز فوزه الخامس على التوالي في الدوري الاسكوتلندي لكرة القدم بتغلبه على هارتس بثلاثة اهداف سجلها غوردون دوري والانكليزي بول غاسكوين والي ماكويست.

وطرد أربعة من لاعبي هارتس، وهو ما يحصل للمرة الثانية على الملاعب الاسكوتلندية منذ مباراة رينجرز وسلتيك في ربع نهائي الكاس في ١٧ آذار (مارس) ١٩٩١. والأربعة هم الفرنسي باسكوال برونو (انذاران) وديفيد وير (خشونة) ونيل بوينتون (انذاران) وبول ريتشي (سوء سلوك).

وتغلب سلتيك الثاني على مضيفه دندي يونايتد بهدفين للهولندي بيار فون هويدونك ومولكي ماكاني مقابل هدف واحد سجله غاري ماكسويغان، وابردين على كيلمارنوك بثلاثة اهداف لبيلي دودز (٢) والفرنسي طوني كومبواري، وهيبرنيان على رايث روفرز ١-صفر، وتعادل دنفرملاين ومذرويل ١-١.

- ترتيب فرق الصدارة:

١ - رينجرز ١٥ نقطة

٢ - سلتيك ١٣

٣ - ابردين ١١.

هولندا

لقي فورتونا سيتارد خسارة كبيرة امام ضيفه اوتريخت ١-٣ ضمن المرحلة السادسة من بطولة الدوري الهولندي لكرة القدم.

وافتتحت المرحلة الجمعة بتعادل فيتيس ارنهيم وهيرينفين ١-١. ويتصدر البطولة ايندهوفن برصيد ١٥ نقطة يليه فيينورد بفارق نقطتين. ويقبع اياكس بطل الموسم الماضي في المركز السابع بفارق ٨ نقاط عن المتصدر.

اسبانيا

تعادل سرقسطة وضيفه فالنسيا ١-١ في افتتاح المرحلة الثالثة من بطولة اسبانيا لكرة القدم.

تقدم المضيف بهدف لاغوادو (٩) ثم عادل الضيف بواسطة مويا (٤٤).

واصبح سرقسطة سادسا برصيد خمس نقاط في حين ان فالنسيا الذي يضم في صفوفه النجم البرازيلي روماريو لم يحجز له مكانا بين العشرة الاوائل.

كأس الأندية العربية الابطال:

بوظو يؤكد بالفيديو سلامة قرارات الشريف

□ القاهرة -
من علاء موسى:

■ عقد العميد فاروق بوظو رئيس لجنة الحكام بالاتحادين العربي والاسيوي لكرة القدم وعضو لجنة الحكام بالاتحاد الدولي مؤتمراً صحافياً في مقر اقامة الفرق في القاهرة لاستعراض الاحداث التي شهدتها مباراة الاهلي المصري والهلال السعودي في الدور نصف النهائي لكأس الاندية العربية الابطال الثانية عشرة التي اقيمت مساء الجمعة الماضي وانتهت بفوز الاهلي ٢/١.

شهد المؤتمر أكثر من مئة صحافي ومعهم عثمان السعد الامين العام للاتحاد العربي ومساعده وليد الكردي والعديد من المسؤولين، وبادر الحاضرون الى التساؤل عن السبب وراء اسناد المباراة للحكم الدولي السوري جمال الشريف رغم اعتراض الهلال السعودي عليه في مبارياته الاولى في البطولة ضد الرجاء المغربي، ورد بوظو بالتاكيد أن مباراة الاهلي والهلال هي الاقوى والاهم والاكثر صعوبة في الدورة، ولابد للجنة الحكام المسؤولة عن البطولة أن تسندها الى اكثر الحكام خبرة وهو جمال الشريف - دولي من ١٩٨٣ - ولم يكن ممكناً اسنادها الى الحكم الدولي المغربي سعيد بلقولة لأن الرجاء المغربي تاهل للنهائي، ولو اسندت اللجنة المباراة لحكم آخر غير جمال الشريف وتعرضت المباراة لأي هزة لاتجهت الاتهامات مباشرة الى لجنة الحكام بتجاوز اختيار جمال الشريف افضل الحكام واكثرهم خبرة.

اكد بوظو انه لم يعقد المؤتمر الصحافي للدفاع عن الشريف او عن تقديراته، ولكنه يريد توضيح الحقائق امام الصحافيين بإعادة الالعاب التي اثارت الجدل في المباراة، واشار بوظو الى ان كرة القدم رياضة الاخطاء من الجميع لاعبين ومدربين واداريين وجماهير، وحكاماً أيضاً.

واستعرض بوظو أولاً بالفيديو هدف الاهلي الملغى في الشوط الاول الذي سجله محمد يوسف براسه، واتضح للجميع أن احمد عبدالمنعم مهاجم الاهلي دفع الدعيع قبل دخول الكرة الى المرمى. وبعدها استعرض ضربة الجزاء التي طالب بها الاهلي عندما لمست الكرة التي لعبها حسام حسن يد خالد الرشيد مدافع الهلال، واكتشف الصحافيون ان لمسة اليد غير متعمدة لأن المسافة بين قدم حسام ويد الرشيد لم تزد على متر واحد، وهو الأمر الذي لا يسمح لمدافع الهلال تعمد لمسها باليد.

واحتج الصحافيون المصريون على بوظو بداعي ان فريق الهلال استفاد من هذا الخطأ، لكن بوظو رد مؤكداً ان شرط التعمد هو الاساس ولا يوجد للتضرر علاقة بقرار الحكم.

واستعرض بوظو ضربة الجزاء التي طالب بها الهلال عندما سقط سامي الجابر داخل منطقة الجزاء في كرة مشتركة مع محمد يوسف مدافع الاهلي قبل النهاية بدقيقتين، وكشف شريط المباراة ان الشريف كان محقاً لأن محمد يوسف لعب الكرة قبل ان يصطدم به سامي الجابر.

واختتم بوظو المؤتمر بالتاكيد على أن اللاعبين لم يساعدوا الحكم مطلقاً. وانهم ادوا ادواراً سلبية في ادعاء الاصابة والتعرض للخطأ، واشار إلى أن سلوك اللاعبين العرب في المسابقات العربية يختلف تماماً عن سلوكهم في المباريات الدولية الاخرى، وان احترامهم لقرارات الحكام يقل جدا في المسابقات العربية مما يؤثر على البطولات ويهدد نجاحها.

الرجاء يستضيف النخبة

وفي اجتماع الامانة العامة للاتحاد العربي لكرة القدم اول من امس برئاسة عثمان السعد الأمين العام تمت الموافقة على طلب نادي الرجاء البيضاوي المغربي باستضافة نهائيات دورة النخبة العربية الثالثة من ١٢ إلى ١٦ آذار (مارس) المقبل، ويشارك في النهائيات الفرق الاربعة التي تأهلت لنهائي بطولتي الاندية العربية ابطال الدوري والكاس، وهما الاهلي والرجاء واولمبيك خريبكة المغربي بطل كاس الكؤوس والفيصلي الاردني.

واجريت قرعة المسابقة بحضور مندوبي الاهلي والرجاء واتحادي الكرة في المغرب والاردن، ويلتقي الرجاء اوليمبيك خريبكة في مباراة الافتتاح مساء ١٢ آذار (مارس) وتسبقها مباراة الاهلي ضد الفيصلي، ويلتقي يوم ١٤ آذار الاهلي ضد اوليمبيك خريبكة والرجاء ضد الفيصلي، وتختتم المسابقة يوم ١٦ آذار بمباراة خريبكة ضد الفيصلي والرجاء ضد الاهلي.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٨ حروف: ممثل سعودي.

د	ر	م	ز	ح	و	ا	س	ز	هـ	ر	ة	م
ة	ط	هـ	ة	م	ح	ز	م	د	ح	ت	ن	ا
ر	ب	ة	و	ل	د	ة	د	ر	و	غ	ج	ز
ا	ر	ن	ع	ط	ن	ط	ة	ا	ن	ا	م	ب
ز	ج	ق	ح	م	ح	ف	ط	ي	ر	ن	و	ا
و	ا	ر	ل	ش	ا	ي	ز	هـ	ح	ا	س	ل
ن	م	ح	ز	ء	ي	م	م	ن	ب	ز	ي	ة
ا	ر	ط	ع	د	ا	ش	ح	ة	ل	ر	ق	م
ر	ب	م	ي	ا	و	و	ة	ج	ر	ط	ى	ا
هـ	م	ء	م	ن	ا	ر	ي	ح	م	ء	ظ	س
ط	د	و	د	ح	ز	ا	و	ي	ة	ن	ا	و
د	ث	ا	ر	ي	م	ط	ل	ا	ء	ع	ي	ط
م	ل	ي	ب	د	ي	ن	و	م	ط	و	ل	ز

ح
حبل
حجم
حدود
حرق
حشيشة
حواس
حيران

ز
زاوية
زبالة
زحمة
زعيم
زمرد
زهرة
زين

ط
طائرة
طبرجا
طرزان
طفح
طلائع

طمه
طنطة
طهران
طول

م
مائعة
ميرم
منحت
مليبينو

م
منغنيز
مهرلجا
موسيقى
ميراث

و
وائل
ود
وردة
وزارة
وسام
ولد

حل العدد السابق: جوردي كرويف.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- دولة أوروبية - للجزم
٢- للنفي - من عدة الجزار
٣- اعضاء الإنسان
٤- نظير - ضعف العقل - متشابهان
٥- قدّاحة - ضد حلو
٦- للاستدراك - كرهه وتركه
٧- مسرحية لشيكسبير - للعطف
٨ - قدر وشرف - قاستا
٩- شكل حلزوني

عمودياً
١- ضد الشمال - معظم
٢- ملكي - غنجها
٣- حاك - مسكون
٤- طاقتهم
٥- ضد نظافة - من اخوات إن
٦- تيار قوي - لوم
٧- بسط - أسم موصول - فج
٨ - للتمني - من مناسك الحج
٩- مخيف - للتنفس

حل العدد السابق

افقياً: ١- علي الحجار ٢- تلال - حق ٣- راغب علامة ٤- الناب - سر ٥- اسجن - شت ٦- يتخفين ٧- يافا - ١١١١ ٨ - نحر - ثلرتم ٩- ملازم - ت ت.

عمودياً: ١- عذراء - ينم ٢- السواحل ٣- يتفنج - فرا ٤- البانيا ٥- لاعب - ثم ٦- حلل - شتاء ٧- استخار ٨ - لحمر - باتت ٩- رقة - نامت.



■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): ستتحرر من عبء ثقيل كنت تنوء تحته بفضل تدخل شخص يخلص لك الود.

■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): لا تمض وقتك في التشكي والتذمر بل إعمل وكن إيجابيا.

■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): إطلع على تجارب الآخرين وخذ منها عبرا ودروسا عميقة.

■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): اطلب فرصة لإثبات حسن نيتك تجاه من يرتاب فيك ولا يمحضك ثقته الكاملة.

■ الاسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): الأيام أو الأسابيع التي صرفتها في البحث والعمل ستؤتي ثمارها خلافا لمزاجك التشاؤمي.

■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): إحم نفسك قانونيا وادبيا إذا كنت في صدد الشروع في عمل جديد.

■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): اليوم تسمع كلاما رومانسيا خلته حكرا على القصص الخيالية.

■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): يبهرك الأشخاص الغامضون الذين لا تفهم شخصياتهم من اللقاء الأول... بل المئة.

■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): ستنال الإشارة المنتظرة التي تستطيع بعدها اتخاذ الموقف المناسب والصحيح.

■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): تدخل دائرة الضوء الساطع الأهداف البعيدة المدى ويرتسم الطريق المفضي إليها.

■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): الطرف الآخر يرمي الكرة إلى ملعبك ويرغمك على اللعب.

■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): فشلك في مشروع معين يجب ان تتحمل نتيجته وحدك فلا تحاول توزيع التبعات على كل من حولك.

الدوري المصري لكرة القدم:

الزمالك يكتسح المريخ

□ القاهرة - «الحياة»:

■ بثلاثة أهداف نظيفة اكتسح الزمالك مضيفه المريخ في بورسعيد اول من أمس وتصدر منفرداً الدوري الممتاز لكرة القدم في نهاية مرحلته السادسة مع ان له مباراة مؤجلة. حقق الزمالك فوزه الخامس على التوالي في الدوري بفضل نجمه الاول محمد صبري ومهارات لاعبيه في استغلال الفرص القليلة التي لاحت لهم، بينما أهدر لاعبو المريخ البورسعيدي عدداً اكبر من الفرص في ظل سيطرتهم الدائمة على الكرة ووصولهم المتكرر الى مرمى الزمالك.

احرز طارق مصطفى لاعب الزمالك الجديد هدف فريقه الاول في الدقيقة الـ ٣١ من كرة سددها محمد صبري وارتدت من حارس المريخ، واضاف احمد الكاس الهدف الثاني في الدقيقة الـ ٥٢ من كرة سددها صبري ايضاً وارتدت من الحارس، واضاف الجزائري قاسي سعيد الهدف الثالث بمجهود فردي بعد سلسلة من المراوغات الناجحة من وسط الملعب وهو هدفه الاول هذا الموسم.

وعلى الجانب الآخر اهدر احمد الشاذلي- لاعب الزمالك السابق - فرصتين نادرتين من انفراد تام بالمرمى، ورفع الفائز رصيده الى ١٥ نقطة محتلاً المركز الاول بفارق نقطتين عن الاسماعيلي وثلاث نقاط عن المنصورة، ولا يزال للاهلي ٣ مباريات مؤجلة ورصيده ٧ نقاط فقط، وبات الزمالك الفريق الوحيد في المسابقة الذي لم يفرط باي نقطة حتى الآن. ولكن الزمالك لم يخرج من المباراة دون خسائر، فقد تعرض نجمه قاسي سعيد للاصابة في الدقيقة الاخيرة وهو مهدد بالغياب عن مباراة المكناس المغربي في كأس الاندية الافريقية الابطال السبت المقبل، ونال ايمن منصور ويحيى نبيل انذارين من الحكم محمد ضياء الدين.

وفي الاسكندرية تكرر الامر تماماً في مباراة الكروم والمصري البورسعيدي وكان المضيف هو الفريق الاحسن والاكثر وصولاً الى المرمى، ولكن المصري استغل كل الفرص التي لاحت له وخطف ثلاثة اهداف نظيفة للاعبيه موفق الباشا ومحمد يوسف وعماد العمدة في الدقائق الـ ٣٥ والـ ٥٩ والـ ٧٩.

الدورات الدولية لكرة المضرب:

موستر ولابنتي الى المباراة النهائية

■ بوغوتا، بورنموث - ا ف ب - يلتقي النمسوي توماس موستر المصنف اول مع الاكوادوري نيكولاس لابنتي المصنف رابعا في المباراة النهائية لدورة بوغوتا الدولية في كرة المضرب.

ففي نصف النهائي، فاز موستر على الارجنتيني لوكاس ارنولد ٦/١ و٧/٦ (٩/٧) و٦/٣، ولابنتي على الكولومبي ماوريسيو حداد السابع ٦/٤ و٦/٣ و٧/٥.

تشيكيا

تلعب السويسرية باتي شنايدر مع التشيكية لينكا تشنكوفا، والسلوفاكية كاتارينا ستودينوكوفا المصنفة رابعة مع الرومانية روكساندرا دراغومير المصنفة خامسة في نصف نهائي دورة كارلوفي فاري التشيكية الدولية لكرة المضرب.

وفي الدور ربع النهائي، فازت ستودينيكوفا على الفرنسية ايمانويل غالياردي ٦/صفر و٧/٦ و٦/٤، ودراغومير على الكرواتية سيلفيا تالايا ٦/٤ و٧/٦، وتشنكوفا على السلوفاكية هنرييتا ناجيوفا ٦/٢ و٦/٢، وشنايدر على الايطالية فلورا برفيتي ٧/٦ و٦/٢.

بورنموث:

بلغ الاسباني البرتو كوستا والالماني مارك غولنر المباراة النهائية لدورة بورنموث الانكليزية الدولية في كرة المضرب.

وفي نصف النهائي فاز غولنر على الاسترالي جايسون ستولتنبرغ ٦/٢ و٧/٥، وكوستا على السويدي ماغنوس نورمان ٦/٤ و٦/٢ و٦/٣.

مباراة استعراضية

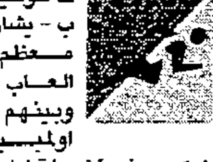
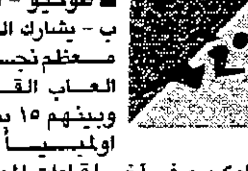
من جهة أخرى فاجأ الاميركي تود مارتن، خلافا لكل التوقعات، مواطنه مايكل تشانغ المصنف ثانيا في العالم وهزمه في لقاء استعراضي في بوينس ايرس امام اكثر من ثلاثة آلاف متفرج.

وفاز مارتن، غير المصنف بين العشرة الاوائل، على تشانغ بمجموعتين ٦/٤ و٧/٦ وسط ذهول المتفرجين الذين لفت الاول انتباههم بادائه خلال الـ ٨١ دقيقة التي استغرقتها المباراة فصفقوا له طويلا بعد الفوز.

ولم تنته المفاجاة عند هذا الحد بل استمرت مع فوز الزوجي الارجنتيني هيرنان غومي ولويس لوبو على مارتن وتشانغ ٦/٣ و٦/٧ (٤/٧) و٦/٢.

لقاء طوكيو لألعاب القوى:

المشاركة الاخيرة لكارل لويس

■ طوكيو - ا ف ب - يشارك اليوم معظم نجوم العاب القوى وبينهم ١٥ بطلا اولمبيا في طوكيو في آخر لقاءات الموسم التي ينظمها الاتحاد الدولي لألعاب القوى.

ويخوض الاميركي كارل لويس (٣٥ عاماً) آخر سباق في الـ ١٠٠م وذلك على مضمار «ناشينال ستاديوم» الذي حطم فيه الرقم العالمي للسباق مسجلا ٩,٨٦ ثوان عام ١٩٩١.

واذا كان لويس، بطل اولمبياد اتلانتا في الوثب الطويل، يحلم بلقب جديد فيتعين عليه بذل جهود مضاعفة لانه سيواجه ابطال السباق الحاليين وفي مقدمهم البطل الاولمبي وصاحب الرقم العالمي الكندي دونوفان بايلي (٩,٨٤ث) وحامل فضية اتلانتا الناميبي فرانكي فريديريكس والاميركي دينيس ميتشل.

وكان ميتشل، الذي حل رابعاً في اتلانتا، ثار من منافسيه الاساسيين بفوزه ثلاث مرات على بايلي في لقاءات بروكسيل وبرلين وميلانو التي تلت الالعاب الاولمبية السادسة والعشرين.

وفي فئة السيدات، ستكون المنافسة على اشدها بين الاميركية غايل ديفرز، بطلة الـ ١٠٠م في اتلانتا، ومنافستها الدائمة الجامايكية مارلين اوتي.

وفي الـ ٢٠٠م، ستكون اوتي ايضاً المنافسة الرئيسية للبطلة الاولمبية في سباق الـ ٢٠٠ والـ ٤٠٠م، الفرنسية ماري جوزيه بيريك.

ومن بين النجوم الاخرين المشاركين، البريطاني جوناثان ادواردز (الوثبة الثلاثية) والبلغارية ستيفكا كوستادينوف (الوثب الطويل) والروسية سفيتلانا ماستركوفا (٨٠٠م)، التي حققت رقماً عالمياً جديداً في سباق الميل مقداره ٤,١٢,٥٦ دقائق في لقاء زيوريخ السويسري في آب (اغسطس) الماضي، والتشيكي يان زيليزني (الرمح).

رالي استراليا:

ماكينن يتصدر المرحلة الاولى

■ بيرث (استراليا) - ا ف ب - احتل السائق الفنلندي طومي ماكينن (ميتسوبيشي لانسر)، متصدر بطولة العالم للراليات، المركز الاول في ختام المرحلة الاولى من رالي استراليا للسيارات ضمن الجولة السابعة من البطولة.

وسجل ماكينن (٣٢ عاماً) ١,٥٠,٤٢ ساعة في المرحلة الاولى بفارق ٣٧ ثانية امام منافسه القوي الاسباني كارلوس ساينز (فورد اسكورت) الذي يحتل المركز الثاني في الترتيب العام للبطولة بفارق ٣٣ نقطة.

وعانى الكثيرون من الامطار والوحول فانسحب ربع السيارات المشاركة وعددها ١٠٣ سيارات.

وفي حال فوز ماكينن في بيرث، سيتوجب على ساينز ان يحل ثانيا وان يفوز ايضا بالمركز الاول في الجولتين الاخيرتين من بطولة العالم في سان ريمو وكاتالونيا حتى يمني نفسه باللقب العالمي. ويحتل المركز الثالث في بيرث السويدي كينيث اريكسون (سوبارو ايمبريزا) بفارق ٣ ثوان عن ساينز.



٣,٠٠ خدمة المعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ أفلام كرتون، ٩,٢٥ رسوم متحركة، ٩,٥٠ المسلسل العربي، ١٠,٣٥ بوب فيديو (اعادة)، ١١,٢٠ العالم سينما (اعادة)، ١٢,٠٠ نشرة الأخبار، ١٢,٢٠ مساء الخير يا عرب، ١٤,٠٥ المسلسل المدبلج، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٢٠ عالم الصحافة، ١٥,٣٠ برنامج ابتكارات واختراعات (اعادة)، ١٦,١٠ المسلسل العربي، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٥ عالم الرياضة، ١٧,٣٠ فيلم وثائقي، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «حماتي ملاك»، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ تمثيلية السهرة العربية، ٢٢,٤٥ منوعات غنائية، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٣٠ مساء الخير يا عرب (اعادة)، ١,١٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٢,٠٥ القرآن الكريم والختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٤٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون «كابتن ماجد»، ١٠,١٧ اغاني للاطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ اغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ عزيزتي حواء، ١٢,٠٠ عناوين الاخبار، ١٢,٠٢ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج «أماني وأغاني»، ١,٣٠ برنامج لخباري، ١,٤٥ اغنية، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الأخبارية، ٢,١٥ دفليه، ٢,٢٠ كشكول، ٣,٠٠ الفيلم العربي «ثورة المدينة»، ٥,٠٠ النشرة الأخبارية، ٥,١٥ حواديت الأغاني، ٥,٣٠ أغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الاخبار، ٦,٠٢ لوحة وفنان، ٦,٤٥ الطيور المهاجرة، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الأخبارية، ٨,١٥ مصر الأوبرا، ٩,٠٠ الفيلم العربي «العشق الهادئ»، ١١,٠٠ النشرة الأخبارية، ١١,١٥ من اغاني الأفلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ تياترو، ٢,١٥ تمثيلية السهرة، ٤,٤٥ ابتهالات دينية وأذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون وأغاني للأطفال.

* توقيت القاهرة

٧,٠٠ الأخبار، ٧,١٥ برنامج المال، ٨,٠٠ الاخبار، ٨,٣٠ برنامج سيارات، ٩,٠٠ الاخبار، ٩,٣٠ تايم أوت (اعادة)، ١٠,٠٠ «نيوز دسك» (برنامج إخباري)، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ مراسل، ١٣,٠٠ الاخبار، ١٣,١٥ تقرير الأعمال العالمية، ١٣,٣٠ الاخبار (اسيا والباسيفيك)، ١٤,٣٠ تايم اوت (إعادة)، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,١٥ برنامج المال (اعادة)، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٣٠ عالم الغد، ١٧,٠٠ «العالم اليوم» (برنامج إخباري)، ١٩,٠٠ موجز الاخبار، ١٩,٠٥ برنامج المال (اعادة)، ١٩,٥٠ تقرير الأرض، ٢٠,٠٠ الاخبار، ٢٠,٣٠ عالم السفر، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الاخبار، ٢٣,١٠ السهرة الاخبارية، ٢٤,٠٠ «نيوز رووم» (برنامج اخباري)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ برنامج المال (إعادة)، ٤,٠٠ «اخبار اليوم» (برنامج إخباري).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ الفترة الدينية، ١,٢٠ In search of a golden sky، ٣,٠٠ Spy in black، ٤,٣٠ دعاء الكروان، ٦,٣٠ old mother riley، Head mis-tress، ٨,٠٠ امراة زوجي، ١٠,٠٠ أمال، ١٢,٠٠ To be the best p1، ١٤,٠٠ امواج بلا شاطئ، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ خللي بالك من عقلك، ١٩,٠٠ الحب الضائع، ٢١,٠٠ To be the best p2، ٢٣,٠٠ آخر كدبة.

* توقيت غرينيتش

٥,٤٠ برنامج وثائقي: د. و. جريفث (جزء ٢)، ٥,٥٠ النساء (بوسي، محمود ياسين)، ٨,٠٠ ما وراء الشاشة، ٨,١٠ فيلم الرجل إللي باع الشمس، ١٠,٠٥ وداعاً يا حب، (مريم فخر الدين، محرم فؤاد)، ١٢,٢٥ الافلام الجديدة، ١٢,٣٥ لسنا ملائكة، (شاهيناز، ثلاثي اضواء المسرح)، ١٤,١٥ عروس النيل، (لبنى عبدالعزيز، رشدي اباظة)، ١٦,٠٠ الافلام العشرة الاول، ١٦,١٥ لولاكي (محالي زايد، علي حميدة)، ١٨,١٥ لقاءات على اوربت: ح. عباس، ١٩,٣٠ صاحبة العصمة (تحية كاريوكا، اسماعيل ياسين)، ٢٠,٢٥ سيقان في الوحل (سهير رمزي، سمير صبري)، ٢٢,٢٥ كيد العوالم (جالا فهمي، محمود حميدة)، ٢٤,٠٥ عريس بنت الوزير (شويكار، فؤاد المهندس)، ٢,٠٠ لحظة خطر (سهير المرشدي، كرم مطاوع)، ٣,٤٥ سيجارة وكأس (سامية جمال، كوكا).

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير اوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «كاسندرا»، ١٥,٣٠ مهنتك بالدنيا، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ سهرة غنائية، ٢٣,٠٠ مهنتك بالدنيا، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,٣٠ القرآن الكريم، ٤,٠٠ الختام.

* توقيت غرينيتش



سباق الزوارق السريعة:

السعودي ليث فرعون يحطم الرقم القياسي ويحرز البطولة الاميركية هذا الموسم

□ لندن - «الحياة»:

■ تتزايد شعبية سباقات الزوارق السريعة يوماً بعد يوم في البلدان العربية عموماً والخليجية خصوصاً، وبدات تجذب شباناً كانت تستهويهم كرة القدم دون سواها من الرياضات.

و«فورة» سباقات الزوارق السريعة مردها الى الالقاب العالمية الكثيرة التي حصدها فريق فيكتوري تيم الاماراتي في السنوات الاخيرة ضمن سباقات «اوفشور»، كما بدأ المتسابق الاماراتي زهير بخيت يظهر هذا الموسم في سباقات «فورمولا ١» ويخوض جولات بطولة العالم ضمن فريق ابو ظبي.

وبامكان العرب ان يتباهوا بفريق ثالث في سباقات الزوارق هو فريق «زيروديفيكت» السعودي الذي يخوض سباقات «اوفشور» في البطولة الاميركية المحلية.

وهذه السباقات هي من اكثر انواع الرياضة اثارة ومستوى التنافس فيها يتعاظم مع مرور الاعوام خصوصاً ان سرعة الزوارق تضاعفت في السنوات العشر الاخيرة، اضف الى ذلك التطور الملحوظ في تقنية بناء هياكل الزوارق ساعد في تخفيف الوزن وبالتالي زيادة السرعة التي تصل احياناً الى ١٤٠ ميلاً في الساعة (حوالي ٢٢٥ كلم في الساعة).

ويقود زورق فريق «زيروديفيكت» المتسابق السعودي ليث فرعون من جدة، وهو حقق نتائج فاجات الجميع في موسمه الاول وتمكن من احتلال المركز الثاني في الترتيب العام للبطولة الاميركية.

الموسم الماضي

حقق فرعون المركز الثالث في ثلاثة سباقات في فلوريدا، قبل ان يفوز في ساراسوتا، وحلّ ثانياً في بالم بيتش، وثالثاً في كي ويست وميامي. وكان المركز الاول من نصيب «ريكوفيري» الفريق «المخضرم» الذي كان يخوض موسمه السابع في البطولة.

والنتائج التي حققها فرعون غير طبيعية لمبتدئ، خصوصاً في الفئة المفتوحة التي يعتبر التنافس فيها قوياً جداً ويسيطر عليها عموماً المتسابقون اصحاب الخبرة. وكان من الطبيعي ان يحصل فرعون على لقب افضل سائق مبتدئ العام الماضي. وقال ليث صاحب الفريق ايضاً: «جهدنا كثيراً لنصل الى هذا المركز، والجهد الذي بذله الفريق مكنني من احراز هذا اللقب».

المركب

المركب من نوع «اف ١٦» طوله ١٣.٧٠ متراً وهو مصنوع من الياف الكاربون. اما المحرك فهو من نوع «ستيرلينغ في ٨» بقوة ٩٥٠ حصاناً. وهو المركب الوحيد في البطولة الاميركية المجهز بهذا النوع من المحركات علماً ان فريق «فيكتوري تيم» الاماراتي احرز لقبين عالميين في الفئة المفتوحة العامين ٩٣ و٩٥ بمحركات «ستيرلنيغ». وهذا المحرك معروف بقوته وصلابته ونادراً ما يصاب باعطال...

وقبل بداية الموسم الحالي قرر فريق «زيروديفيكت» الاستقرار في ميامي وخوض السباقات الثمانية في البطولة الاميركية.

التحضير

وفي سعيه إلى خطف اللقب الاميركي لم يقف الفريق السعودي مكتوف الايدي بل عمل طوال فترة التوقف بين الموسمين على تحضير كل شاردة وواردة لتحقيق افضل النتائج في الموسم الحالي.

وهكذا تعاون الفريق مع شركة «دون كيو ريسينغ» التي أمّنت له الحصول على محركات «ستيرلينغ».

وهذه الشركة هي احد فروع شركة «سيراليس دون كيو» في بورتو ريكو. وعائلة سيراليس من ابرز العاملين في قطاع سباقات الزوارق. ففيليكس سيراليس الثالث يعتبره الكثيرون افضل متسابق يجيد السيطرة على سرعة الزوارق وقد حقق القاباً عالمية كثيرة وهو يحمل اللقب العالمي للموسم الماضي ضمن فريق فيكتوري تيم الاماراتي. ويقول فرعون: «انا سعيد للعمل مع «دون كيو ريسينغ» وستيرلينغ». عائلة سيراليس تثبت انها محترفة في كل شيء تفعله».

يذكر ان الفريق وقع عقداً مع شبكة فنادق «حياة ريجنسي» التي ستقدم اليه دعماً مالياً طوال الموسم.

ليث فرعون خلال السباق.(الحياة)

انطلق الموسم الاميركي بسباق غالفينستون في ولاية تكساس في ١٢ ايار (مايو) الماضي، وكان الفوز من نصيب «زيروديفيكت» بفارق مريح عن بقية المشاركين. وتصدر الفريق السباق لحظة اشارة الانطلاق ولم يتمكن اي من الزوارق الاخرى مجاراته. وحقق معدل سرعة ٩٠ ميلا في الساعة بقيادة ليث فرعون (التحكم بالمقود) والاميركي جون توملينسون (السيطرة على السرعة).

ولم يكن الفوز سهلا لان الميكانيكيين اكتشفوا عطلاً في مضخة الزيت خلال التجارب الصباحية ما اضطر الفريق الى استبدال المحرك باكمله في ساعة ونصف الساعة فقط. وقال مدير الفريق غلين مارتن: «الجهد الذي بذله الميكانيكيون كبير جداً ولولاهم لما شاركنا في السباق».

وقال توملينسون: «لم نكن في حاجة الى القوة الكاملة للمحرك». اما فرعون فقال: «لو لم نملك فريقاً عظيماً لما تحقق الفوز اليوم».

وانتقلت البطولة الى كي ويست في ميامي لخوض المرحلة الثانية، حيث تركزت الانظار على الفريق لمعرفة اذا كان الانتصار الاول «فلتة شوط» او بداية سيطرة على السباقات. وحقق الفريق السعودي الفوز للمرة الثانية على التوالي واثبت ان فوزه في المرحلة الأولى لم يكن عابراً.

هذه المرة حقق الزورق انطلاقة بطيئة لكنه سرعان ما تخطى منافسيه ليتصدر السباق ويحافظ على مركزه حتى خط النهاية. وعوض الفريق بالتالي خيبته في السباق في الموسم الماضي اذ لم يتمكن الانطلاق بسبب عطل كهربائي في المركب. كما تعرض لحادث في السباق في بطولة العالم في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

وبعد المرحلة الثالثة التي اقيمت في فلوريدا شدد الفريق قبضته على الترتيب العام للبطولة الاميركية اذ حقق فوزه الثالث على التوالي. وكانت التقديرات ترجح كفة الزوارق القصيرة لكن الفريق الذي يملك زورقاً طويلاً تخطى هذه العقبات بفضل تجهيزات تمّ تزويده بها قبل السباق. ولم تتمكن الزوارق القصيرة من المنافسة (زيرو ديفكت) وقال توملينسون: «خضنا السباق حسب الخطة الموضوعة. ضغطنا على السرعة في اللفات الثلاث الاولى وتقدمنا بفارق مريح على منافسينا وتمكنا من المحافظة على الفارق بيننا وبين المطاردين». وبدأت الجهود التي بُذلت خلال الشتاء تؤتي ثمارها وكان الفريق مصمماً على عدم فقدان الفارق بينه وبين بقية الزوارق في الترتيب العام للبطولة. ويقول مدير الفريق غلين مارتن: «نبحث عن تقنية جديدة لندخلها على الزوارق في القسم الثاني من الموسم آملين في ان تزيد سرعة الزورق».

اقيم السباق التالي في فلوريدا ايضاً ولم يفلت اللقب من الفريق السعودي فبات يتقدم اقرب منافسيه في الترتيب العام لفئة «سوبرليميتد» بفارق ٢٤٥ نقطة. اما بالنسبة للبطولة الاميركية العامة فان الفريق يتقدم بفارق ٤١ نقطة عن اقرب منافسيه.

وحقق الفريق الفوز في سباق ساراسوتا في ٢٣ تموز (يوليو) الماضي قبل ان ينتقل الى ماريلاند. واثبت محرك ستيرلينغ انه الاقوى اذ حقق الفريق فوزه السادس في ستة سباقات هذا الموسم وتمكن من كسر احتكار محركات ميركوري التي سيطرت على البطولة في السنوات الست الاخيرة. وفي هذا السباق زُوّد المحرك بغيار سرعة جديد يضم ثلاثة غيارات فقط يسمح للمحرك بالصعود الى اقصى سرعة في وقت اقل من العلبة التي تضم اربع او خمس سرعات. وهكذا في الطريق المستقيم يحتاج الفريق الى نصف المسافة للوصول الى السرعة القصوى في حين تحتاج الزوارق الاخرى الى ثلثي المسافة لتصل الى السرعة القصوى.

وتكرر السيناريو نفسه في السباق الذي اقيم في بالم بيتش - فلوريدا في ١١ آب (اغسطس) الماضي وحقق الفريق فوزه السابع على التوالي وضمن الفوز بلقب البطولة الاميركية قبل سباقين من النهاية.

وتجدر الاشارة الى ان السعودي ليث فرعون كان الاجنبي الوحيد الذي شارك في البطولة وقد حطّم الرقم العالمي لاكبر عدد من الانتصارات المتتالية في تاريخ سباقات الزوارق السريعة. وعبّر فرعون عن سعادته بالفوز مشيراً الى ان الرقم ٦٣ الذي أعطي لـ «زيرو ديفيكت» جلب له الكثير من الحظ وذكر انه سيستخدم الرقم «يو إس - ١» السنة المقبلة.

من جهة اخرى تلقى فريق «زيرو ديفيكت» الدعوة للمشاركة في سباق للزوارق السريعة في دبي في كانون الاول (ديسمبر) المقبل. وقال فرعون: «ان فريق فيتوري هو الاحسن في العالم وستكون مشاهدة تنافس سعودي - اماراتي أمراً ممتعاً».

أزمة كرة السلة اللبنانية

معركة انتخابية شعارها «اللعبة اولاً»

□ بيروت - «الحياة»:

■ حشد رئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة طوني خوري فاعليات اللعبة من رؤساء وأعضاء الاندية والاعلاميين، وأعلن في لقاء حضره المدير العام للشباب والرياضة زيد خيامي، ان «في عائلة كرة السلة رجالاً اذا قالوا فعلوا».

وأكد خوري ان عائلة كرة السلة «ستبقى موحدة متماسكة بفضل وعي رجالاتها ووحدة ابنائها... سنعمل معاً يداً واحدة باذن الله على رسم المستقبل، على التخطيط والتنفيذ. وسنتدارك معاً المطبات وما يحيط بنا، وما يخطط لهدمنا، وحدتنا هي الغاية والاساس الصلب لتحقيق كل عمل بنّاء. الجميع مسؤول عن المستقبل. سيطبق القانون وستحترم المواثيق، وسنتقيد بالانظمة والمراسيم وسنطالب بتحديثها وتطويرها وسنساعد الاندية على طرق تطبيقها».

وحدد خوري الساعة الثالثة من بعد ظهر الاثنين ٣٠ ايلول (سبتمبر) الجاري موعداً لانعقاد الجمعية العمومية في مقر المعهد الوطني - الاونيسكو لانتخاب لجنة ادارية جديدة، وفُتح باب الترشيح لدى الامانة العامة امس الاحد ويختتم عند الثالثة من بعد ظهر ٢٣ الجاري.

وفي حين شدد خيامي على مصلحة «كرة السلة اولاً»، جاءت كلمة خوري بمثابة بيان ترشيح انتخابي، وأعلن لـ«الحياة» انه حمل اللعبة على منكبيه في الاعوام الصعبة «والان الجمعية العمومية هي التي ستجبر طوني خوري على ان يترشح».

ورأى خوري «ان ربّ ضارة نافعة، فالمعارضة التي حصلت نبّهت الجميع الى ضرورة اتباع سياسة تطويرية معينة»، وانه كان اول من طالب بالتغيير منذ مطلع الموسم وسعى اليه، وتوقع خوري ان تكون اللجنة الادارية المقبلة «مزيجاً من حكمة الشيوخ وهمّة الشباب» اي ان تدخل وجوه جديدة عدة على التركيبة.

وكشف خوري ان قرار الغاء البطولة لموسم ١٩٩٥-١٩٩٦ كان أهون الشرّين، «وافضل من ان نخسر اللعبة بعد الاجواء المشحونة التي بلغتها، انا الذي استطاع واد الفتنة في مهدها، لان اللعبة تهمني قبل اي شيء آخر، حتى قبل مركزي الشخصي داخل الاتحاد».

وعلمت «الحياة» ان اجتماعاً للاندية الموقعة على عريضة حجب الثقة عن اللجنة الحالية سيعقد في المون لاسال مساء غد الثلثاء لمباشرة البحث في الاسماء المطروحة للانتخابات المقبلة.

وقال رئيس نادي الحكمة انطوان شويري لـ «الحياة» ان المعارضة «طالبت وتطالب بتغيير كامل وشامل، وسندعم من سيعمل على تطبيق البرنامج التغييري لمصلحة اللعبة. صحيح ان لكل شخص الحق بالترشيح، لكن اذا حظي ١١ مرشحاً بثقة الاندية ستفوز لجنة توافقية، والا فاللعبة الديموقراطية ستأخذ مجراها».

وعن أسس الترشيح والدعم اعتبر شويري «ان على المرشح ان يتمتع بالصدقية وروح تطبيق القانون والعدالة بين الاندية كلها». ورأى «ان من حق طوني خوري ان يترشح، لكن رأيي انه لن يفعل ذلك، وهذا ما اتمناه لانه سيخسر».

اما عضو لجنة التنسيق جوزف سعادة (عضو اللجنة الادارية المستقيل)، فاعلن «ان الجميع بلغوا الان اللحظة الحاسمة، وما وصلنا اليه اليوم كان نتيجة التحرك والاتصالات التي ستستمر بوتيرة اسرع ونحو اهداف محددة في الاسبوعين المقبلين». واضاف «ان الاندية منزعجة من الممارسات الخاطئة وتتطلع الى فوز لجنة ادارية جديدة تتولى المسؤولية الكبيرة».



غراف (ا ب)


سامبراس (رويتر)

حصيلة البطولة الأميركية المفتوحة في كرة المضرب

سامبراس الابرز و«الاميرة» هينغس ترث غراف مستقبلاً

□ لندن – من سمير ناصيف:

■ احرز الاميركي بيت سامبراس البطولة الاميركية المفتوحة (فلاشينغ ميدو) للمرة الرابعة بعد الاعوام ١٩٩٠ و١٩٩٣ و١٩٩٥ في يوم ميلاد مدربه الراحل تيم غوليكسون الذي كان سيبلغ الـ ٤٥ من عمره لو لم يذهب ضحية سرطان الدماغ في أيار (مايو) الماضي.

وقد اثر مرض غوليكسون ووفاته تاثيراً كبيراً على اداء سامبراس هذا العام فلم يفز في اي دورة من الدورات الأربع الكبرى (غران شيلام) باستثناء فلاشينغ ميدو. وقد اهدى فوزه الى مدربه مؤكداً ان روح الأخير كانت الى جانبه عندما فاز في جميع مبارياته وخصوصاً اللقاء «التاريخي» في ربع النهائي الذي تفوق فيه على الاسباني اليكس كوريتخا برغم فقدانه السيطرة على جسده المريض في اللحظات الأخيرة من المباراة.

الترجيحات في الدورة كانت تشير الى لقاء سامبراس مع واحد من مواطنيه اندره اغاسي او مايكل تشانغ. وفاز تشانغ في نصف النهائي على أغاسي بسهولة غير منتظرة (٣/٦، ٢/٦، ٢/٦). وتفوق سامبراس على تشانغ في مباراة القمة (١/٦، ٤/٦، ٦/٧) بعد فوزه في نصف النهائي على الكرواتي غوران ايفانيسيفيتش (٣/٦، ٤/٦، ٧/٦، ٣/٦).

ولم تحدث اي مفاجات بارزة في فئة السيدات باستثناء تفوق الناشئة السويسرية مارتينا هينغس (تبلغ السادسة عشرة في نهاية هذا الشهر) على التشيكية يانا نوفوتنا في ربع النهائي (٦/٧، ٤/٦) وفوزها في الدور السابق على المصنفة الثالثة الاسبانية ارانشا سانشيز فيكاريو (١/٦، ٦/٣، ٤/٦).

وأحرزت اللقب كما كان متوقعاً الالمانية ستيفي غراف متفوقة في الدور النهائي على غريمتها الأميركية مونيكا سيليش (٤/٦، ٧/٥) في مباراة لم تكن في روعة لقائهما في نهائي البطولة نفسها العام الماضي حيث فازت غراف (٦/٧، صفر/٦، ٣/٦) في لقاء ندّي.

وهزمت غراف هينغس في نصف النهائي فيما تفوقت سيليش على الاسبانية كونشيتا مارتينيز (٤/٦، ٣/٦).

وبدت سيليش أقل قدرة على التحرك في الملعب بسبب ثقل وزنها، ليس في مباراتها الأخيرة مع غراف فحسب، بل في جميع لقاءاتها الأخرى. وقد خاضت الدورة برغم اصابة في كتفها وستخضع لعملية جراحية لمعالجة هذه الاصابة قريباً.

ولا شك ان غونتر بارتشه، المعتدي على سيليش بالطعن في آيار (مايو) ١٩٩٣، حقق غايته. فبعد ان كانت مونيكا بدأت تفرض سيطرة شبه كلية على كرة المضرب النسائية آنذاك، اضطرت الى العزوف عن خوض الدورات لمدة عامين عادت بعدهما لتصبح «الوصيفة» لغراف بدلاً من ان تكون هي الملكة. وهذا ما أراده بارتشه حسب افاداته الى المحكمة.

وقيل ان غونتر بارتشه مخبول الماني مهووس بغراف وانه طعن سيليش ليس رغبة منه في قتلها، ولذلك حكمت عليه المحكمة بالسجن مع وقف التنفيذ. ولكن كم من المخبولين المهووسين في العالم حققوا باعمالهم اهدافاً في مصلحة أفراد او اشخاص غير مخبولين على الاطلاق؟

وعندما يتابع المرء محاكمات والد ستيفي غراف بتهم الاختلاس والتهرب من دفع الضرائب ويرجع الى الفضائح الأخلاقية التي ارتبط اسمه بها في الأعوام الماضية (علاقته بغانية وانجابها طفلة منه) والمالية المنتشرة في بعض اوساط كرة المضرب لا بد من ان يتساءل هل حقق بارتشه غايته او غايات غيره، خصوصاً ان سيليش كانت في تلك الفترة يوغوسلافية وغير محمية بجنسيتها الأميركية كما هي الآن.

لائحة القرعة

ومن الأمور التي تحدث عنها الاعلام العالمي لدى انطلاق فلاشينغ ميدو هذا العام الطريقة الغريبة التي تم فيها سحب لائحة القرعة، إذ سحبت أسماء اللاعبين غير المصنفين قبل اتخاذ القرارات بشان التصنيف وقبل وضع أسماء المصنفين الـ ١٦ الأوائل على اللائحة. وهذا أمر يتيح للمنظمين اختيار الجهات المناسبة للاعبين الذين يرغبون بالا يخسروا في الأدوار المبكرة، خصوصاً أولئك الذين يتمتعون بشهرة كبيرة كاندره اغاسي وغيره.

وقد اعترض عدد كبير من اللاعبين على الأمر وفي طليعتهم رئيس مجلس اللاعبين تود مارتن والاسباني سيرجي بروغيرا. وقيل ان اكثر من لاعب انسحب ليس بسبب اصابته فحسب بل بسبب حنقه على ما حدث وبينهم الروسي يفغيني كافلنيكوف والاميركي جيم كوريير. وأعيد سحب لائحة القرعة وغاب عنها الأخيران والالماني بوريس بيكر المصاب في معصمه، فافتقدت الدورة مواهبهم.

ادبرغ

وودع السويدي ستيفان ادبرغ بطولات الـ «غران سلام» بانجاز ممتاز، ومع انه سيعتزل في نهاية العام بعد بلوغه الثلاثين فقد بلغ الدور ربع النهائي في فلاشينغ ميدو وتفوق في الدور الأول على بطل ويمبلدون الهولندي ريتشارد كرايتشك (المصنف الـ ٥) (٣/٦، ٣/٦، ٣/٦) وفي الدور الثاني على الهولندي بول هارهوس (٤/٦، ٦/٧، ١/٦) وفي المرحلة الثالثة على البريطاني الصاعد تيم هينمان (٧/٦، ٦/٧، ٤/٦، ٤/٦) وخسر في دور الثمانية أمام ايفانيسيفيتش. وكان النجم الثاني للدورة بعد بيت سامبراس.

وسيحزن الكثيرون لغيابه عن الدورات في العام المقبل خصوصاً انه ما زال بين العشرين الاوائل في العالم.

وادبرغ احرز بطولة فلاشينغ ميدو في عامي ١٩٩١ و١٩٩٢ وبطولة ويمبلدون في عامي ١٩٨٨ و١٩٩٠ والبطولة الاسترالية المفتوحة في عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧. وحل ثانياً في ويمبلدون في عام ١٩٨٩، وفي البطولة الفرنسية المفتوحة (رولان غاروس) في عام ١٩٨٩ وفي البطولة الاسترالية المفتوحة في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣، هذا فضلاً عن فوزه في عدد كبير من الدورات الأخرى وبقائه بين الخمسة الأوائل عالمياً ما بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩٣ وانهائه عامي ١٩٩٠ و١٩٩١ في الموقع الأول وتمتعه باعلى روح رياضية باعتراف معظم اللاعبين.

واذا كان ادبرغ نجم الدورة الثاني هذا العام بعد سامبراس فإن السويسرية هينغس كانت نجمة الدورة الثانية بعد غراف، ففضلاً عن كونها أصبحت على مقربة من اللاعبات العشر الأوائل عالمياً وهي في هذه السن المبكرة (١٥ عاماً) فقد فازت في فلاشينغ ميدو على الهولندية ميريام أوريمانز (٤/٦، ٤/٦) ثم اليابانية كيجيموتا ثم المصنفة الثالثة الاسبانية ارانشا سانشيز فيكاريو (١/٦، ٦/٣، ٤/٦) وخسرت امام غراف بنتيجة مشرفة (٧/٥، ٦/٣). ولا يبدو انها طرية العود جسدياً أو معنوياً فهي لا تهاب النجمات الكبيرات ولا تخوض الدورات فقط لتحقيق النتائج الجيدة بل للفوز. وينتظر ان تصبح بطلة للعالم في السنوات المقبلة وان تخلف غراف وسيليش.

ويعتبر بعض المراقبين ان منافستها الرئيسية في القرن المقبل ستكون الروسية آنا كورنيكوفا التي تصغرها بعام والتي فازت في بطولة هذا العام على التشيكية ريجينا رايتشروفا (٦/٧، ٣/٦) والايطالية ناتالي بودوني (٣/٦، ٢/٦) والمصنفة ١٣ النمسوية بربارا باولوس (٦/٤، ٣/٦، ٤/٦) قبل ان تخسر أمام غراف.

ومن مفاجات الدورة الخسارة المبكرة للبطلة الأولمبية الأميركية ليندسي دافنبورت التي خرجت في الدور الرابع أمام مواطنتها ليندا هارفي وايلد (٦/٢، ٣/٦، صفر/٦).

آروع اللقاءات

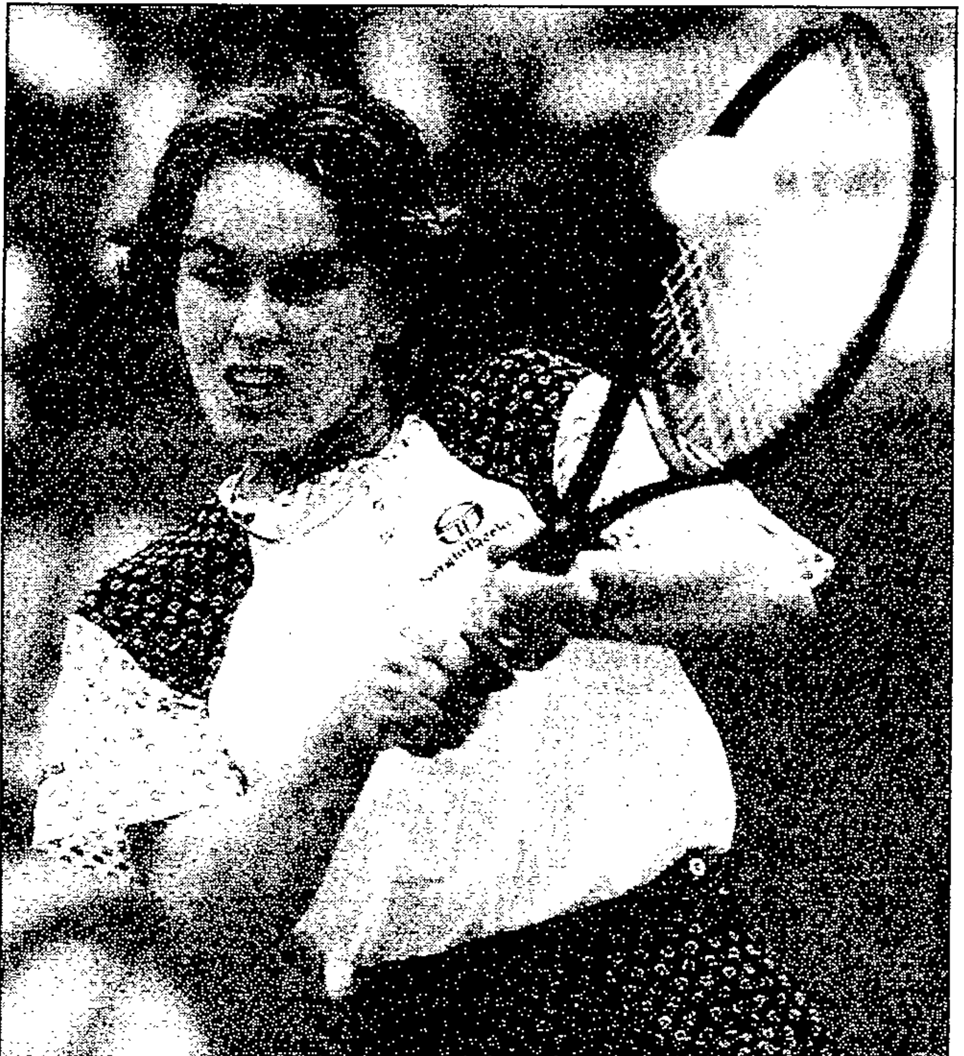
واذا شئنا اختيار اجمل اللقاءات في دورة هذا العام فمما لا شك فيه ان اللقاء الذي فاز فيه سامبراس على الاسباني كوريتخا (٦/٧، ٧/٥، ٧/٥، ٤/٦، ٦/٧) كان الاروع بسبب المستوى المرتفع للاداء ولدرامية الحدث حيث ينهار لاعب ويبدأ بالتقيؤ على الملعب ويكاد يسقط ارضاً ومع ذلك يستطيع الفوز بفضل قوته المعنوية وادائه الفريد من نوعه.

اما ثاني المباريات من حيث جمال الاداء فكانت تلك التي التقى فيها أغاسي مع صاحب البرونزية الأولمبية الهندي ليانر بايس في الدور الثاني وفاز عليه بعد تقاسمهما المجموعتين الاولين وتحقيقهما كرات لم يشاهدها متابعو كرة المضرب من قبل.

الزوجي

وحقق الاستراليان تود وودبريدج انجازاً لم يتحقق منذ الستينات عندما احتفظا بلقبهما في فلاشينغ ميدو وتغلبا في الدور النهائي على الهولنديين ياكو التينغ وبول هارهوس (٦/٤، ٦/٧، ٦/٧). والاستراليان الملقبان بالـ «وديز» هما اقوى فريق زوجي في العالم حالياً وقد احرزا الذهبية الأولمبية في أتلانتا اضافة الى فوزهما في مجمل الدورات الكبرى التي خاضاها ويخوضانها.

وكما يتنافس هذان الفريقان في معظم الدورات على لقب زوجي الرجال فهناك فريقان يتنافسان على بطولات زوجي السيدات. وفازت (هذه المرة) البيلاروسية ناتاليا زفيريفا والأميركية جيجي فرنانديز على الاسبانية ارانشا سانشيز فيكاريو والتشيكية يانا نوفوتنا بمجموعتين لمجموعة واحدة في لقاء ندي في قمة فلاشينغ ميدو.


هينغس (رويتر)


ادبرغ (رويتر)

سيليس (ا ب)



الاثنين ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦ الموافق ٤ جمادى الاولى ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٥٧
AL HAYAT MONDAY 16, SEPTEMBER, 1996 ISSUE NO 12257



■ أول الكلام:
● من شعر/ سعد دعيبس:
– يا ويحنا...
نحب في الزحـــام، ثم نحصد النيم
تخضر فرحة اللقاء... ثم يصرخ السام
فعصرنا: ثلاجة، واغنية
تروضان في قلوبنا الألم!!

●●●

● ذات نهار... رأيت الشمس صفراء!
ذات يوم... رأيت السحب تفرض وجودها!
لم يكن شرطاً أن اتوقع – كإنسان – ان يهطل المطر في تلك اللحظة، فما نفكر فيه باستغراقنا الذاتي، وبشهواتنا، وبشراهيتنا المادية... هو لا أكثر من: شمس صفراء، وما نفعله بعد ذلك الاستغراق... هو لا أكثر من: سحب لن يأتي في أثرها المطر!!
كأن «اللاشيء»... أصبح في زماننا هذا، يدل على «شيء» آخر!!
ولا حتى هذه العبارات... كانت تدل على معنى محدد، ولكنها مجموعة حروف فقدت ميناءها... نثرتها حيرة الرؤية في كثير مما تستقبله الشعوب، وفي كثير مما يتصرفه الناس نحو بعضهم البعض... وقد قتمتّها ضبابية بعض الأفعال التي تمارس ضد الشعوب، والتي يمارسها بعض الناس الذين يصفون زمانهم بأنه قد تجرد من القيم، ومن الانتماء للوعي (!!) وسواء كان هذا الحكم واقعاً قاسياً، أو كان مبالغة محبطة... فإننا بتنا مثل أولئك البعض: يبطئ فهمنا لابعاد الأزمنة، وتنشرخ عواطفنا بمشرط الشهوة، والشراهة، والاستغراق في الذات!!

●●●

● ساخن... ساخن: عقل أي انسان يعيش هذا الزمان، لأن ما يفكر فيه... يتغرب به عن مضمون الأسرة الانسانية، ويأخذه الى قلق النفس المحترقة في وحشة الروح، واستغوال المادة!
إن رحلة انسان هذا الزمان: أصبحت تبدأ من انفعالاته... أما عقله: فهو ساخن بمقدار تلك الانفعالات!
وليت الناس يتوقفون يوماً واحداً عن الضحك المصطنع، أو الابتسامة الصفراء... لأنه ضحك فاسد، مليء بالأصداف والصدأ!
حتى العشق: بارد... لأنه تحول عند الكثير الى حافز، يخضع للمتناقضات في حياة انسان هذا الزمان... ولأنه عشق «معلب» نفتحه في الليل اذا ما ترددت الأصداء المتناقضة في داخل النفس وخارجها، ونقفل عليه في النهار... لنجري وراء الوراء، ذلك الذي يحدد: مستوى معشيتنا، ونسبة الترف في استخداماتنا المالية... بينما يزداد في كل يوم تفريغ الوجدان من العواطف الصادقة، وتجف العقول من فكرة الخير والمحبة للناس!
ولست مبالغاً... ولكني متأثر بواقع العصر القاسي.

●●●

● لقد حاولت ان أصغي... فطغى الضجيج على الانصات.
لقد حاولت ان ارى... فازدحمت الاف المشاهد والصور، واختلطت الملامح والخطوات.
لم تعد الكلمة التي تكتب، أو تقال، أو حتى تصرخ: هي العطاء الحقيقي لصياغة فكرة جديدة للحياة... أصبح كل عطاء الانسان: ان يكرس احلامه ليكبر فوق الآخرين، بعد ان كان الانسان يكبر بالآخرين... بالتعاون، وبالروح، ويشمل الأسرة، وبروابط القربى، وبقيمة الحرية!
أصبح كل انسان – وحده – يتحرك ما بين المسافة والظل!
حزنت كثيراً... حينما كان صوت شاعر في سمعي يردد:
– «إنني شاعر... أتحرك ما بين المسافة والظل»!!
حتى الشعر... يصبح بطاقة خبز، وهوية معدة... فقد بلغت المادة حدود الشعر، ودخلت إيوانه!
وتناسى زمن (التروبادور)... ذلك الذي جعل شعره نغماً ينطق فوق صدر الغيتار، فكان يعني: المزج بين اللقمة والاحساس!!
و... لهذه اللوعة: بقية!

عبدالله الجفري

الليزر والشحوم علاجان للسرطان والاضطرابات النفسية

■ بريسلت (بريطانيا) – رويتر – خلال اقل من ٢٠ عاماً سيتمكن الاطباء من علاج الأورام التي يستعصي استئصالها جراحياً، بواسطة شعاع من الليزر يخترق جسم المريض وينشط عقاقير تسمم الخلايا السرطانية. وحتى ذلك الحين قد يتسنى الوصول الى علاج ناجع لأمراض السرطان والسكر والأمراض الجلدية بل والاضطرابات النفسية من خلال فهم كيف تعمل الشحوم (الليبيدات) في جسم الانسان.

تلك هي رؤية الدكتور ديفيد هوروبين كبير المديرين التنفيذيين في شركة سكوشيا هولدنغز للأدوية. واذا ما تحققت هذه الرؤية يشفى ملايين المرضى من علل شتى ويصبح حملة اسهم شركة سكوشيا اغنياء بحق.

وسكوشيا واحدة من شركات ادوية صغيرة عدة تسعى للانضمام الى دائرة الكبار بتطوير عقاقير جديدة. وهذه الشركات قادرة على البقاء ومواصلة العمل بفضل المستثمرين الذين يضخون فيها اموالاً على أمل ان تسفر المغامرة على المدى القصير عن مكاسب دسمة على المدى البعيد عند اكتشاف ادوية تحقق نجاحاً هائلاً في الأسواق.

ويشرح هوروبين اسلوب علاج السرطان بعقاقير ينشطها الضوء بقوله: «إنها تكنولوجيا تقوم على علاج السرطان بعقاقير مأمونة اساساً تتجمع في الخلايا السرطانية ثم يتم تنشيطها بواسطة الضوء لتصبح عندئذ سامة، وبالتالي تفتك بالخلايا السرطانية دون الحاق أي أذى بالخلايا السليمة».

وفي هذا الصدد تطور شركة سكوشيا عقار فوسكان القائم على التنشيط بالضوء والمتوقع طرحه في الاسواق بحلول عام ١٩٩٨. وسيتم علاج بعض حالات الاصابة بالسرطان في المراحل الأولى بهذا العقار لكنه لن يصبح علاجاً شاملاً قبل ٢٠ عاماً على الأقل.

وقال هوروبين: «اذا تطلعنا الى ما بعد ١٥ او ٢٠ عاماً من الآن سيتسنى حقن المريض بالعقار ثم الانتظار لمدة يومين قبل وضع المريض في صندوق ضوئي لتنشيط العقار لتموت عندئذ الخلايا السرطانية في اي مكان بالجسم».

ومضى قائلاً: «يمكن ان يصل هذا العقار الى منتصف المخ او الكبد او اي مكان بالجسم».

وتعد دراسة الشحوم بالكثير في مجال الأدوية الجديدة. فالشحوم او الليبيدات هي المادة التي تشكل غشاء الخلية وتنظم كل وظائفها. ومعظم انتاج شركات الدواء يستهدف البروتينات أو الجينات في جسم الانسان. لكن شركة سكوشيا فريدة تقريباً في العمل لانتاج ادوية تعمل من خلال الشحوم.

ويقول هوروبين: «نحن نرى ان للشحوم التي يقترب عددها من الألف في اغشية الخلايا أهداف ممتازة لعمل العقاقير... واعتقد ان مختلف الأمراض الجلدية والسكر والسرطان تلعب فيها الشحوم دوراً بالغ الأهمية».

ويفسر هوروبين اهمية استهداف الشحوم في علاج الأمراض النفسية قائلاً: «تمثل الشحوم ٦٠ في المئة من وزن المخ وهناك حوالي ١٠٠٠ نوع مختلف من الشحوم، كل منها له دور خاص ومختلف عن غيره، وما نحاول عمله هو تطوير ادوية تعمل على انواع مختلفة من هذه الشحوم».

تارا دون هولند ملكة جمال الولايات المتحدة للعام ١٩٩٦. (ا ف ب)

ملكة جمال الولايات المتحدة تدرس الموسيقى والمتسابقات جميعهن طالبات جامعيات

■ اتلانتيك سيتي (الولايات المتحدة) – ا ف ب – توجت طالبة الموسيقى تارا دون هولند (٢٣ عاماً) من ولاية كنساس، ملكة جمال الولايات المتحدة «مس اميركا» مساء أول من امس في مدينة اتلانتيك سيتي في ولاية نيو جرسي.

وتارا دون هولند، السمراء الممشوقة القامة ذات الشعر المتوسط الطول، تدرس الموسيقى لتصبح لاحقاً مدرسة في هذا المجال. وقامت خلال الحفلة بغناء مقطع من اوبرا. وقالت أنها تطمح ايضاً الى شن حملة وطنية لمكافحة الأمية، وهي وضعت كتاباً عن هذا الموضوع وكاسيت فيديو يستخدمان في المدارس والسجون في عدد من الولايات الاميركية.

وانتخبت ملكة جمال لويزيانا، التي عزفت مقطوعة لبيتهوفن، وصيفة أولى وملكة جمال اوريغون، التي انشدت أغنية، وصيفة ثانية. وقامت لجنة تحكيم باختيار الفائزة. وللمرة الأولى شارك المشاهدون في عملية الانتخاب من خلال اتصالات هاتفية اجروها ليعلنوا فيها اسم المرشحة التي يؤيدونها استناداً الى اربعة معايير: الأداء الفني، والمقابلة التي اجريت مع كل مرشحة حول موضوع تختاره هي بنفسها للدفاع عنه، وجاءت المواضيع متنوعة وفي كافة الحقول من السرطان وصولاً الى الجنس، والعرض بفستان السهرة، واللياقة البدنية خلال العرض بثياب البحر.

وستحصل الملكة الجديدة، التي ستحمل لقبها طوال عام، على منحة دراسية من منظمي المباراة بقيمة اربعين الف دولار في حين ستحصل وصيفتاها على ثلاثين الف وعشرين الف دولار على التوالي. وكانت كل المتسابقات على عرش جمال الولايات المتحدة هذا العام من الطالبات الجامعيات.

عيون وآذان

ثمة سجال سياسي له جانب ديني بين الدكتورة هالة كلوفيس مقصود، رئيسة اللجنة الاميركية العربية لمكافحة التمييز (ضد العرب)، وايموس بيرلموتر، وهو داعية اسرائيلي ليكودي الميول وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في واشنطن.

وفي حين ان الجدل رصين لا يخلو من انفعال، فإن هذه زاويتي «وأنا حر بيها»، لذلك أريد أن أكتب عنه خالطاً الهزل بالجد خصوصاً انني منحاز جداً، فالدكتورة هالة صديقة قديمة، ومن أيام الجامعة الأميركية في بيروت، ثم انها بنت سلام واخوالها آل كرامي، وقبل هذا كله فهي زوجة الصديق القديم، عمراً وصداقة، كلوفيس مقصود (الدكتور كلوفيس يحمل دكتوراه من جامعة اكسفورد اما هالة فهي حصلت على الدكتوراه من جامعة جورجتاون، وأنا لست دكتوراً مع أنني حاولت مرة في جامعة جورجتاون. أما بيرلموتر فلا يهمني أن أعرف من أين حصل على الدكتوراه لانني لن أعرض عليه عملاً، ولو قبل يدي أو ما دونها).

وأبدأ من البداية، ففي ١٩ حزيران (يونيو) الماضي نشرت «واشنطن تايمز» التي يكتب لها بيرلموتر مقالاً دورياً، تعليقاً للداعية الصهيوني حمل فيه بلوم على الرئيس ياسر عرفات لدعوته الى الجهاد، واعتبر ذلك دعوة الى الارهاب وقتل اليهود والمسيحيين. وبما أنه على درجة كبيرة من الوقاحة (شوتزباه بلغته)، فهو تنكّر ما تعرض له اليهود المساكين في فلسطين منذ سنة ١٩٣٦، ونسي المذابح التي ارتكبوها من دير ياسين الى بحر البقر وألف مجزرة نازية أخرى انتهاء بقانا في ربيع هذا العام.

وردت هالة مقصود عليه برسالة نشرتها «واشنطن تايمز» في بريد قرائها في السابع من تموز (يوليو). وهي افحمت البروفسور المدافع عن اسرائيل لأن قضيتها – ببساطة – أقوى.

وعاد بيرلموتر ليرد على الرد في الثامن من هذا الشهر، وكان رده سخيفاً لا أستطيع ان أزيد عليه ليضحك منه القراء، ولكن أنقل لهم ترجمة حرفية لأول سطرين، فهو يقول: «ليس من عادتي الرد على الدعائيين، وليس سراً أن هالة مقصود يعمل لوبي للعرب الأميركيين، فهو يقبض ثمن ذلك...».

«والحسن والحسين بنات معاوية»، وبيرلموتر الداعية الدائم لاسرائيل يحمل هالة مقصود ما فيه، ثم أنه يتحدث عنها كرجل، مع أنها أنثى خالصة، ولعله في هذا المجال «رويص» (كلمة لبنانية مشتقة من الكوابيس بمعنى يهجس أو يهدس) بزوجها الدكتور كلوفيس الذي ساجل أمثال بيرلموتر على مدى عقود، وسجل عليهم نقاطاً لا تحصى.

وردت هالة مقصود في اليوم التالي مدافعة عن الرئيس الفلسطيني والجهاد... وانوثتها طبعاً.

أهم من كل ما سبق ان ايموس وهالة (اعتقد اننا نستطيع رفع الكلفة بعد هذه المعرفة الطويلة) اختلفا على اسمي.

الجهاد من أعمدة الدين، وهو بذلك اسم لا استحقه. ولكنه يعني أيضاً الاجتهاد في العمل أو المثابرة، أو النضال فيه، كما لاحظت هالة مقصود في ردها الأخير. وقد تعبت من رؤية حملات على اسمي في الصحف الأميركية من نوع «جهاد في اميركا» و«جهاد في صوت أميركا» و«جهاد في مركز التجارة العالمية» وكل جهاد آخر.

وأزور أميركا بانتظام منذ الستينات، إلا أنني لم ادخل يوماً مركز التجارة العالمية، ولكن صعدت الى سطح بناية «أمباير ستيت» يوماً، وتفرجت على معالم نيويورك منها، كما صعدت في ذراع تمثال الحرية يوماً آخر، إلا أنني لم أزر أبداً «صوت اميركا» (كان الخبر تهمة من أنصار اسرائيل تزعم ان الاذاعة الدعائية الرسمية منحازة الى الفلسطينيين... واذا صدق القارئ هذا فهو سيصدق أنني امبراطور الصين).

بيرلموتر يذكرني بخطأ عربي قديم عن بعض اليهود الأميركيين الذين كنا نتهمهم بالولاء المزدوج، مع أن ولاءهم ولاء واحد ولاسرائيل، لا الولايات المتحدة. وهو كان موضوع هذه الزاوية في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤، عندما كتب في «واشنطن تايمز» مهاجماً المثقفين العرب والمسلمين زاعماً أنهم أيدوا أو لم يعارضوا الأنظمة التوتاليتارية من النازية الى الآن ورفضوا اسرائيل الديموقراطية التعددية التقدمية. ورددت عليه ان العرب لم يؤيدوا هتلر بقدر ما كانوا يعارضون بريطانيا، وكان هذا قبل أن يتضح حجم جرائم النازية، وان اسرائيل لم تكن ديموقراطية يوماً، فاليهود الشرقيون فيها مواطنون من الدرجة الثانية، والعرب من الدرجة الثالثة، وان مئات بل ألوف المثقفين العرب قتلوا أو سجنوا أو شردوا لمعارضتهم الأنظمة الديكتاتورية في بلادهم.

على كل حال، كان هذا قبل حوالى سنتين، ولكن أبقى اليوم مع موضوع الخلاف على اسمي أو جهاد أو الجهاد، وبيرلموتر لا أعرف «قرعة جدّه من وين» ولكن أعرف هالة مقصود سلام جيداً جداً، واعتقد أنني كتبت ما يكفي.

جهاد الخازن

جون ميجور يرغب بتأجيل زواج تشالز وكاميلا الى القرن المقبل

■ لندن – رويتر – قالت صحيفة «ميل اون صنداي» امس ان الامير تشارلز ولي عهد بريطانيا يتعرض لضغوط لكبح محاولاته فرض صديقته كاميلا باركر بولز على الراي العام البريطاني.

وقالت الصحيفة ان جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني سيعرب للملكة اليزابيث، التي تستضيفه في عطلة الاسبوع الحالي في اسكوتلندا، عن قلقه مما يعتبره كثيرون في الحكومة البريطانية حملة تفتقر للذكاء من جانب تشارلز لكسب تأييد الراي العام البريطاني لكاميلا.

وقالت الصحيفة: «رئيس الوزراء يرى انه على رغم ان الحكومة لا تعارض العلاقة الا ان التفكير في الزواج مرة اخرى يجب ان ينتظر حتى مطلع القرن المقبل».

ولا يخفي تشارلز عزمه الابقاء على علاقته مع كاميلا. واظهرت استطلاعات الراي ان الاغلبية العظمى من البريطانيين تعارض زواج تشارلز من كاميلا.

حول المدينة

● وصل النائب اللبناني المهندس نسيب لحود الى باريس ترافقه عائلته بعد أن أمضى في لندن اجازة قصيرة استراح خلالها من متاعب المعركة الانتخابية.

● دعا رئيس مجلس ادارة «مركز تلفزيون الشرق الأوسط» والمدراء، الى حفلة استقبال كبرى تقام في فندق الـ «دورشستر» في لندن مساء غد الثلثاء (١٧ الجاري) وذلك في ذكرى مرور خمس سنوات على انطلاقة برامج هذه القناة.

● يكرم مهرجان قرطاج السينمائي الدولي الفنان نور الشريف في دورته السادسة عشرة التي تبدأ في الحادي عشر من تشرين الأول (اكتوبر) المقبل وتستمر لمدة اسبوع.

● عاد الى القاهرة الدكتور محمود شريف وزير الادارة المحلية المصري بعد زيارة عمل للولايات المتحدة الأميركية استغرقت أياماً.

● بدعوة من النادي العربي في بريطانيا وجمعية العون الطبي للفلسطينيين M.A.P يعرض فيلم «العودة» انتاج واخراج عمر القطان، وذلك في السابعة من مساء اليوم الاثنين في جامعة لندن SOAS - Lecture & Theatre.

● رزق الزميل حمد الجاسر وزوجته مولودة سمياها شيخة. تمت الولادة في الكويت والوالدة والمولودة في خير.

● رزق السيد محمد زهري وكيل مدارس اليقظة الخاصة في جدة والسيدة زوجته مولودة سمياها عصمت تيمناً باسم جدتها. والوالدة والمولودة في صحة جيدة.

● انضم المهندس عبدالحليم شهاب سعيدان الى أسرة شركة «الرضوان العامة للمقاولات» وتولى ادارة التخطيط ومراقبة التكاليف.

● المدعي العام في شرطة منطقة القصيم العقيد حمد بن محمد أبو مالك رزق والسيدة زوجته مولوداً سمياه عبدالله. انضم الى اخوته محمد وآلاء وعبدالملك وبندر.

● رشحت الأمانة الشعبية للاتصالات الخاصة في ليبيا السفير سامية محمد راشد كمندوبة دائمة لليبيا لدى الجامعة العربية خلفاً للمندوب الليبي السابق السفير ابراهيم البشاري.

● محمود أحمد مرسي من موظفي مكتبة النحوي في الرياض رزق والسيدة زوجته مولودة سمياها ميّ هي باكورة زواجهما، تمت الولادة في مستشفى الأمير سلمان في الرياض والوالدة والمولودة في خير.

● احتفل النقيب في الجيش اللبناني مازن الحاج سليمان وزوجته السيدة مي موسى سليمان بولادة طفلهما خليل وهو الثاني بعد تالا. تمت الولادة في مستشفى الشرق الأوسط والوالدة والمولود في صحة جيدة.

● افتتح أمس في غاليري المجلس الثقافي البريطاني المعرض الاول للفنانة البريطانية سالي هامبسيون في مصر تحت عنوان «كيتي ليك في مصر» ويستمر الى ٣٠ ايلول (سبتمبر) الجاري.

● يفتتح الدكتور ناصر الانصاري رئيس دار الاوبرا المصرية والسيد برت رونهار القائم بالأعمال بالنيابة في سفارة هولندا في مصر معرض «افضل صورة صحافية في العالم لعام ١٩٩٦»، غداً الثلثاء في غاليري دار الأوبرا المصرية، ويستمر الى ٣٠ الجاري.

● يفتتح الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة أعمال المؤتمر الدولي لأشعة الليزر وتطبيقاتها الذي يعقد في المعهد القومي لعلوم الليزر في الفترة من ١٦ إلى ١٩ ايلول (سبتمبر) الجاري، ويشارك فيه ٦٠ عالماً من المانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية وبلجيكا ومصر.

«ناصر ٥٦» في لبنان والبحرين

□ القاهرة – «الحياة»:

■ يبدأ عرض فيلم «ناصر ٥٦» في دور السينما في لبنان يوم ١٩ ايلول (سبتمبر) الجاري، ومن المقرر ان يحضر العرض الافتتاحي بطلا الفيلم احمد زكي وفردوس عبدالحميد ومخرجه محمد فاضل وكاتبه محفوظ عبدالرحمن مع ممدوح الليثي رئيس قطاع الانتاج في اتحاد الاذاعة والتلفزيون، الجهة المنتجة للفيلم، كما يبدأ عرض الفيلم في اليوم نفسه في البحرين.

وكان الفيلم بدأ عرضه قبل ايام في كل من الكويت وعمان، ومن المقرر ان يبدأ عرضه في ليبيا ايضا خلال الشهر الجاري.

وجمعت الهيئة العامة للاستعلامات في مصر المقالات التي تناولت الفيلم في الصحف العالمية، اذ انه حصل على اهتمام اعلامي في «لوموند» الفرنسية و«فاينانشيال تايمز» البريطانية و«اساهي» اليابانية و«ستامبا» الايطالية، و«واشنطن بوست» الاميركية، و«لوس انجليس تايمز» الاميركية وغيرها.

السعودية: استمرار حظر صيد حيوانات وطيور مهددة بالانقراض

□ جدة – من أحمد كشكوشة:

■ على رغم الجهود التي تبذلها الهيئة الوطنية السعودية لحماية الحياة الفطرية وانمائها منذ انشائها عام ١٩٨٦ فإن قائمة الحيوانات والطيور التي تضم ٢٠ نوعاً يحظر صيدها خلال موسم الصيد السنوي الذي يبدأ في أول كانون الأول (ديسمبر) ويستمر ثلاثة شهور لن يطرأ عليها اي تغيير في موسم الصيد المقبل.

ففي شهر حزيران (يونيو) الماضي أعلن أمين الهيئة الدكتور عبدالعزيز حامد ابو زنادة ان أبرز ما حققته من انجازات منذ انشائها كان اعادة أبقار «المها العربي» وغزال «الريم» وغزال «الأدمي» الى موطنها الأصلي في محمية «عروق بني معارض» في المنطقة الوسطى من المملكة، مشيراً الى ان نجاح التجربة التي اجريت في ايار (مايو) ١٩٩٣ بهدف اعادة توطين تلك الانواع في محمية «محازة الصيد» ثاني اكبر محمية مسيجة في العالم ساعد على انجاز هذا العمل من دون عوائق او مشكلات بيئية او بيولوجية.

تكاثر في المحميات

واوضح ابو زنادة انه بعد عام من اطلاق المها العربي في المحمية التي تعتبر منطقة مفتوحة تماماً بلغت أعدادها ٧٧ رأساً، منها ١٤ تمت ولادتها في البرية، وبلغ عدد «غزال الريم» ٤٠٠ رأس منها ٧٥ تمت ولادتها في البرية ايضاً، اما غزال «الأدمي» الذي أطلق في محمية «عروق بني معارض» أوائل العام الحالي فعدده حالياً ٢٥ رأساً.

ونجحت في السنوات العشر الماضية في تنفيذ برنامج تنمية واكثار الحيوانات المهددة بالانقراض من شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وذلك من خلال مركزي الابحاث التابعين لها في مدينتي الطائف غرب السعودية والثمامة في المنطقة الوسطى واجراء الابحاث التي استهدفت تحديد وتصنيف المجموعات الوراثية التي تنتسب اليها حيوانات «المها العربي» و«الغزال» و«الوعل» والتعرف على اسلوب تغذيتها وكيفية تكون مجموعاتها وتحديد المجموعة الكروموسومية لتعيين درجة التهجين لكل نوع منها، اضافة الى اجراء مسوحات منتظمة عن الطفيليات والأجسام المضادة.

وتعيش حالياً اعداد من غزال «الأدمي» في محمية الوعول التي انشأتها الهيئة في صحراء «بني تميم» على مسافة ١٨٠ كيلومتراً جنوب الرياض وهي محمية فريدة من نوعها من بين ١٣ محمية طبيعية في المملكة وتبلغ مساحتها ٢٣٦٩ كيلومتراً مربعاً ما ساعد على بقاء الوعول واتخاذها ملاجئ حصينة تعيش وتتكاثر فيها بامان، كما تعيش في هذه المحمية اعداد من «الوعل النوبي» اضافة الى اعداد من الوبر والقطط والثعالب والذئاب والأرانب والجرابيع وبعض الزواحف كالضب والورل.

وتضم قائمة الحيوانات والطيور التي يحظر صيدها خلال موسم الصيد السنوي في السعودية كل عام ٢٠ نوعاً تضم ابقار المها العربي «الوضيحي» و«غزال الريم» وغزال «الحيال» او «الأدمي» وغزال «دوركاس» او «العفري» والوعل «البدني». ومن الطيور التي يحظر صيدها الحباري العربية والحبرو الكروان والدجاج الحبشي والسلوى او السمان، البركة او الخضيري، الشهرماني، الصواي، الشولر، البلبول، كما يحظر ايضاً صيد بعض الأحياء البحرية مثل السلاحف البحرية والأطوم او عروس البحر.

حملة تقودها الأمم المتحدة في الصين للمحافظة على فصيلة نادرة من الجمال

□ لندن – «الحياة»:

■ دعت ادارة المكتب الاعلامي التابع للامم المتحدة في لندن الى مؤتمر صحافي اثير خلاله موضوع حماية ٧٣٠ جملاً من النوع النادر جداً موجودة فقط في مرتفعات الصين ومنغوليا.

وذكر في هذا المجال ان بعثة علمية مؤلفة من ١٣ خبيراً قامت بعملية استكشاف طوال صيف ١٩٩٣ احصت العدد المتبقي من هذه الفصيلة، فإذا به لا تتجاوز الـ ٨٨٠، علماً بان أغلبية اعضاء البعثة استقرت على الرقم ٧٣٠.

يتناسل هذا النوع من الجمال المسمى «كاميلوس باكتريانوس فاروس» في مقاطعة «تزنجنغ» الصينية، ويتميز بكثافة الوبر وارتفاع السنامين وضخامة الخف. واضطرت السلطات المحلية لأن تفرض حظراً على دخول المنطقة التي تألفها هذه الجمال والتي تزيد مساحتها على مئة الف كيلومتر مربع. أي ما يوازي عشر مرات تقريباً مساحة الأراضي اللبنانية.

الضابط البريطاني المتقاعد جون هاير، والمستشار لدى برنامج الأمم المتحدة للحفاظ على البيئة، نجح أيضاً في حملة حماية هذا الفصيل من الجمال النادرة. ويجمع العلماء على القول ان فصيلة الجمال المعروفة في الصحراء العربية كانت تعيش في الصين قبل الفي سنة (أي الجمل بسنام واحد والمرتفع عن الأرض) ولكنه بفعل عوامل طبيعية، حل محلها هذا النوع من الجمل الضئيل الحجم. وكان المكتشف الروسي نيكولاي بريزفالسكي (عام ١٨٧٧) أول من طارد جمل الباكتيريان وحمل جلده الى مدينة بطرسبورغ حيث يحتفظ به في متحف الحيوانات.

الاقتراح الذي تقدم به بعض المهتمين بحماية هذا القطيع النادر من الجمال، يقضي بارسال فريق مؤلف من ثمانية اشخاص ضمن بعثة تقدر تكاليفها بـ ٢٥ ألف دولار. وهدف البعثة ينحصر في وضع دراسة ميدانية تشمل وادي «عقيق» وصحراء «كوم تاغ» وجبال «أرجين شان». وبما ان هذه الأراضي الوعرة غير صالحة للسيارات، فإن البعثة مضطرة لاستئجار جمال تستخدم عادة لعبور هذه الأماكن النائية.

ويقول «جون هاير» مؤسس «جمعية حماية الجمل الوحشي» أن مدة الرحلة تستغرق نحواً من شهر، وان المطلوب اجراء احصاء كامل للاعداد الصحيحة لهذا الفصيل المنتشر في اماكن محددة. كما يقول البروفسور يوان كيونغ، رئيس مكتب حماية البيئة في بيكين، بانه يجرد حملة واسعة لمنع التجارب النووية في المناطق القريبة من الأماكن التي تقطنها هذه الجمال، والتي ساهمت التجارب في موت بعضها.

يبقى السؤال: ما دخل الأمم المتحدة بهذه الرحلات المتعلقة بحماية الجمال؟ يجيب المكتب الاعلامي بان حماية الحيوانات النادرة من الانقراض هي حماية للبيئة وسلامة الطبيعة.